الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي– تبسة–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

النقد العربي المعاصر والعلوم البينية

قراءة في المرجع والمصطلح والإجراء

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل.م. د) لغة وأدب عربي تخصص: نقد حديث ومعاصر

دفعـــة: 2021 م

إعداد الطالبتين:
✓ فطيمة باهي
✓ بسمة كركود

إشراف الدكتور:
*عبد الله عبان

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
رشيد سلطاني	أستاذ محاضر– أ–	رئيســـا
عبد الله عبان	أستاذ محاضر–أ–	مشرفا ومقررا
فتحي منصورية	أستاذ مساعد –أ–	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020 / 2021

شكـــــــــر وعرفـــــــان

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾

وبعد :

نشكر الله عز وجل على كل نعمه ن والحمد لله الذي علم بالقلم ،علم الإنسان ما لم يعلم والحمد لله وكفى والصلاة على النبي المصطفى

يسرني أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من قدم لنا يد العون طيلة سنوات الدراسة الشيقة ،وأخص بالذكر أساتذة قسم اللغة والأدب العربي ،جامعة العربي التبسي .كل الشكر والتقدير للأستاذ عبان عبد الله على رحابة صدره وعلى كل ملاحظاته التي أفادنا بها

كما لا يمكننا أن نبرح مقام الشكر دون ان ننسى كل من كان معنا في مسيرتنا الدراسية شكرا لكل من ساندنا ولو بكلمة طيبة شكرا زميلاتنا ، شكرا لأعضاء اللجنة الموقرة على سعة صدرهم وكل ما تفضلوا به علينا من ملاحظات وتوجيهات

والله ولي التوفيق

مقدمة

مقدمة

تركب الحياة بالبشر والعالم اليوم قطارا يسير بسرعة الضوء ، سرعة تحبس معها الأنفاس والإنسان يعيش اليوم تغيرات وتحولات هائلة تسابقا رهيبا في شتى ميادين الحياة ، تموت براديغمات وتولد أخرى دون أن يشعر الإنسان بلحظة الميلاد ولحظة الموت، الخارطة تتغير بسرعة غريبة، يعيش العالم اليوم أشبه بمد تسونامي فتمحي جزر وتتوحد جزر أخرى، وما يميز الساحة العلمية اليوم هو التسابق الهائل نحو التطور وامتلاك ناصية العلم والتقنيات الحديثة، تطورات لا يمكن حتى أحيانا وصفها فاقت حتى توقعات المتوقعين.

مع كل هذا التطور نشأت ملايين المفاهيم والتصورات، والمصطلحات الجديدة، مترامية الأطراف ضمن نسق منسجم، ظهرت تخصصات علمية جديدة وتشعبت وتشابكت ولم يعد بالإمكان لأي كان أن يمسك بطرف ميدان من هذه الميادين، كما وانفصلت منظومة وحدة العلم التي كانت في يوم من الأيام كلا متكاملا منذ الحضارة اليونانية عند "أرسطو" و"أفلاطون" كذلك ما شهده علماء العرب من موسوعية وتكاملية، هذا التكامل والاندماج الذي مسته الحداثة فأحدثت فيه تغييرا كليا، خاصة بعد ما برهنت عليه مقدرة المناهج المتخصصة في العلوم التجريبية، بظهور مفهوم التخصص.

غير أن الملاحظ على هذه السيرورة هو أن الفكر البشري بين مرحلة زمنية وأخرى يعيش على وقع قطيعة ابستمولوجية يعكسها التمايز الكبير بين ما كان وما أضحى كائنا، وهو ما يعبر على أن نمط الإنسان في التفكير متحول ومتغير، وهو ما ينعكس على طبيعة منتوجه الفكري، وقد أكدت الأبحاث أن هذا يحدث وفق آلية مركبة معقدة، وهو ما أكده" ادغار موران "ضمن كتابه (الفكر والمستقبل) الذي دعا فيه إلى ضرورة القطيعة مع الفكر الاختزالي الذي يقوم على منظومة التبسيط.

لقد انتقد "موران" الحضارة الغربية التي قامت على براديغم البداهة، بتشجيعها والإفراط فيه والجريان وراء فكرة التخصص ومنه أراد وراء فكره المركب مد الجسور بين مختلف ميادين

العلم والتخلي عن النظرة الأحادية التي ميزت الإنسان لسنوات والإقرار بالتعدد والاعتراف بالآخر

فلا يمكن إعادة الاعتبار للإنسان وإعادة إدماجه في الطبيعة بعد فقده هويته وقيمته وسط ضوضاء الحداثة التي جعلته يعيش حالة من التشيؤ والاغتراب وكل هذا متوقف على إلزامية تبني الفكر المعقد أو المركب الذي يستطيع أن يعبر عن تعقد الواقع وتداخله.

وهذا ما انعكس على مبدأ العلوم الإنسانية بما فيها الأدب والنقد، ومن هذا المنطلق ولدت العلوم البينية، التي تعني بربط التخصصات بعد ما ظهرت على الساحة ظواهر مركبة عجزت معها فكرة التخصص الواحد عن إيجاد حل لها، وعند التحدث عن ارتباط النقد والأدب بالدراسات البينية، فقد ظهرت في ثمانينيات القرن العشرين على يد الناقد "جان بول روسوبير" منهجية جديدة سميت بالمقاربة متعددة التخصصات ضمن كتابه الموسوم بـ" المنهجية المتعددة التخصصات" " La méthode de interdixiplinaire" فبدأ الباحثون والدارسون في اعتماد هذه المنهجية في مقارباتهم ودراساتهم التي شجعت عليها الجامعات ومراكز البحث العلمي خدمة لميدان هام ألا وهو ميدان النقد الذي يعد محرك الحياة.

وبطبيعة الحال يتفاعل العرب مع كل ما ينتجه الغرب، فحاولوا التعرف على ماهية الدراسات البينية، وماذا تعني المقاربة متعددة التخصصات؟ وكيفية التعامل معها بنوع من الحذر، وتوظيفها في خدمة النص والأدب العربي، والناقد العربي الذي بات يعيش حالة من التأزم الواضح، وهو يعيش اليوم على مقولة (موت الناقد)، التي ظهرت من خلال دراسة (رونان ماكدونالد)، والناقد العربي اليوم يعيش على عتبات الموت، موت الناقد، موت التخصص، كما ويعيش فوضى مصطلحية ومنهجية، ومن المتفق عليه أن المقاربة متعددة التخصصات تتعامل بشكل واضح مع النصوص المعقدة والخطابات المركبة، التي تحمل من الرمزية الشيء الذي يصعب على المقاربة ذات الرؤية الأحادية سبر أغوارها، وفك منظومة شفراتها، وتصيد رموزها، والإمساك بدلالاتها اللامتناهية ومن هنا أدرك الناقد العربي عجز

المنهجية الأحادية على مقاربة هذا النص الذي لم يعد هو النص القديم الذي اعتاد أن يعطيه كله ببساطة.

لقد أثبتت الدراسات المتنوعة ما يعيشه النقد العربي المعاصر من أزمات باتت الحلول الترقيعية معها لا تؤدي أي جدوى، ومن هذه الإشكالية بدأت الرغبة في إتمام وانجاز هذا البحث المتواضع للبحث عن مواطن الأزمة في النقد العربي المعاصر ومدى أهمية الدراسات البينية في النهوض بالنقد العربي من سباته وسذاجته إلى مجاراة ركب التطور، وانطلاقا من هذا احتلت كتابات "محمد مفتاح" نوعا من الريادة في هذا الميدان، تحت نظريات جديدة قائمة على انفتاح التخصصات وتواصلها، بالإضافة إلى تجربة " محمد أركون"، خاصة ضمن كتابه (نقد العقل الإسلامي) الذي قدم قراءة للظاهرة الإسلامية المعاصرة التي تبين أن هناك نزوعا ابستيميا نقديا يتبطن الكثير من مواقفه التي لا يمكن تصنيفها أو الفصل فيها بسهولة فهو يقدم دعوى من خلال جل مؤلفاته إلى ضرورة خروج العقل الإسلامي عن حدود اللاهوت وعلوم الفقه وممارسته في نطاق علوم الإنسان والمجتمع، وبالتالي الخروج في الدراسات الإسلامية عن الحدود الضيقة إلى حدود أوسع، وهو ما حاول الناقد " عباس عبد جاسم" مقاربته ودراسته ضمن كتابه (النظرية النقدية العابرة للتخصصات تحولات النقد العربي المعاصر)، وهو من عرف عنه مثابرته ومتابعته لكل جديد على الساحة النقدية العربية وتطور النظرية النقدية العربية، في محاولة منه للإحاطة بالمقاربة متعددة التخصصات ومدارات النقاش حول النظرية النقدية، ورصد بعض بؤر الأزمة في النقد العربي وأهم النقاد الذين اتسمت مقاربتهم بنوع من التعددية، من بينهم " محمد مفتاح"، و"عبد الملك مرتاض".

ومن الدوافع التي كانت حافزا لنا لخوض هذه التجربة العلمية أسباب تعود إلى رغبة منا في البحث ضمن ميدان النقد الذي يعد محرك الحياة الفكرية ولأسباب علمية تكمن في الكشف عن أهمية ميدان النقد في العملية الإبداعية، وما يمكن أن تقدمه الدراسات البينية للنقد العربي المعاصر بتنوع الروافد العلمية والتخصصات التي سيمد بها حقل النقد المعاصر، وكذلك

محاولة منا لتسليط الضوء على نوع جديد من الدراسة ربما يكون فيه الحل للنقد الأدبي في الدراسات العربية، إضافة إلى ذلك وضع كتاب النظرية النقدية العابرة للتخصصات تحت مجهر المخبر لاكتشاف أهم ما يقدمه الناقد من خلال أطروحته الموسومة (بالنظرية النقدية العابرة للتخصصات)، فكانت مقاربتنا نوعا من الدراسة البسيطة لموضوع جديد في ميدان الدراسات العالمية عموما والعربية خصوصا.

واستجابة لهذه الأسباب وتحقيقا للأهداف السابقة تتمحور إشكالية البحث في التساؤلات التالية:

-هل وفق الناقد عباس عبد جاسم في محاولته إثبات وجود نظرية نقدية عربية عابرة للتخصصات عند من رأى في إنتاجهم النقدي رؤية تعددية؟

-وما هي أهم الأزمات التي يتخبط فيها النقد العربي؟ وهل استطاع الناقد العربي استيعاب ابستمولوجيا الدراسات البينية؟ وكيف استقبل النقد العربي المعاصر العلوم البينية؟ **استقبال المصطلح** ومنهجية الدراسة؟ هل يمكن تعريف المنهجية متعددة التخصصات؟ ولكل هذه الإشكاليات كان سبب الاختيار لكتاب "عباس عبد جاسم" (النظرية النقدية العابرة للتخصصات)، كما عبر عنه عنوان كتابه عن نوع من الريادة في الكتابة في هذا الميدان، وكونه يطرح بعض الإشكالات ويجيب عن بعض التساؤلات ومنه جاء البحث موسوما بـ: **النقد العربي المعاصر والعلوم البينية (قراءة في المرجع والمصطلح والإجراء).**

وقد اقتضت صيغة البحث معالجة قضاياه في فصلين بمدخل تمهيدي ومقدمة وخاتمة يحمل الفصل الأول عنوان: في أزمة النقد العربي المعاصر، وتضمن العناصر الآتية:

- النقد العربي بين القديم الموروث والحديث المستعار.

- حضور المؤثرات الغربية في النقد العربي المعاصر وهيمنة المرجعيات الغربية وإشكالية المنهج.

-أشكال التمثل نقديا ومعرفيا.

–العلوم البينية وواقع النقد وقد فصلنا في هذا العنوان أهم التعريفات اللغوية والاصطلاحية لمصطلح البينية وعلاقته ببعض المصطلحات القريبة منه، وابستمولوجيا حوار التخصصات، –التفكير البيني وتحولات النقد المعاصر عند الغرب وكذلك عند العرب.

أما الفصل الثاني التطبيقي الموسوم بـ : النقد العابر للتخصصات ضمن كتاب النظرية النقدية العابرة للتخصصات –للناقد عباس عبد جاسم – حاولنا من خلاله مناقشة ما جاء في الكتاب وربطه بالواقع على الساحة النقدية العربية **وتضمن عدة عناوين:** – النقد العابر للتخصصات أو النظرية النقدية العربية العابرة للتخصصات / قراءة في المرجع –والمصطلح والإجراء.

–النقد العابر للتخصصات: المصطلح والمفهوم في النقد العربي المعاصر.

–البنيوية والبينية عند عباس عبد جاسم.

– إرهاصات ظهور العلوم البينية أو الدراسات البينية.

– مصطلح عبر التخصصية.

–النظرية النقدية العابرة للتخصصات علاقتها بالحداثة البعدية.

–القطائع المعرفية والتحولات المناهجية.

–المنهج والصرامة العلمية في ظل صراع المناهج الأحادية والتعددية.

–النقد المعاصر وصراع المناهج.

–العبر مناهجية والتعددية المنهجية. بالإضافة إلى عناوين أخرى

ثم خاتمة توجز أهم النتائج المتوصل إليها.

وتأسيسا على إشكالية البحث المتصل بخطاب نقد النقد يحاول هذا البحث تفعيل آلية الوصف كونها أداة محايدة متوائمة مع طبيعة نقد النقد الذي يقوم بفحص واختبار الكتاب النقدي بالإضافة إلى آليتي التأويل والحوار مع الناقد بالمناقشة والتحليل والتعليل لبعض آرائه ، فتمت بالتالي مناقشة كل عنوان بحسب ما يقتضيه وما يتضمنه العنوان من قضايا إشكالية تستدعي القراءة والتحليل وفق إستراتيجية نقد النقد التي ساهمت بشكل كبير في مناقشة أهم

الأفكار التي جاءت في الكتاب بداية من المقدمة وصولا إلى آخر عنوان في الكتاب، وقد احتوى الكتاب على اثني عشر فصلا ومقدمة بالإضافة إلى ملحقين تضمنا أهم مصطلحات الحداثة البعدية والمفاهيم النقدية الجديدة.

أما بالنسبة للدراسات السابقة في موضوع بحثنا لم نجد دراسات ربطت بين حقل النقد والعلوم البينة باستثناء إشارة كانت ضمن مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر معنونة بـ: **(التفكير البيني عند محمد مفتاح)**، وما كان البحث ليصل إلى ما وصل إليه لولا استعانته واستناده إلى جملة من المصادر والمراجع القيمة، ذات الأهمية الكبيرة على الساحة النقدية العربية لعل أهمها كتب "محمد مفتاح" الكتاب الموسوم بـــ:**(محمد مفتاح (المشروع النقدي المفتوح)** الذي جمعها وقام بتنسيقها كل من " **عبد اللطيف محفوظ** ، و"**جمال بندحمان**"،
و(كتاب إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر) لـ"**سمير سعيد حجازي**" وبالإضافة إلى هذه المراجع العربية كتاب مهم بالنسبة للعمل أهميته بالغة وهو كتاب مترجم للناقد " ادغار موران" الموسوم بـــ: (الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب)، الذي تمت الاستعانة بالكثير مما جاء فيه من أراء ومقولات هامة بالإضافة إلى العديد من المراجع الهامة التي ساعدتنا في إتمام هذا البحث.

وكأي مشروع بحثي يتعرض للعديد من الصعوبات والعراقيل التي تواجه أي باحث في مسيرة بحثه، منها جدة الموضوع المتعلق بالدراسات البينية وصعوبة وندرة بعض المراجع والمصادر، فمازال الموضوع خاصة على الساحة النقدية العربية يتسم بالجدة، والدراسات فيه طور التطور والبحث.

وفي الأخير لا يمكننا القول أن البحث هذا بلغ مستوى الكمال لكن حسبنا أننا لم نبخل عليه بكل ما أوتينا من جهد للوصول به إلى أفضل صورة، وهنا لا يفوتنا أن نتوجه بجزيل الشكر للأستاذ الفاضل صاحب الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في إتمام هذا البحث وإخراجه بأفضل حلة، الأستاذ المشرف (د. عبان عبد الله) على جل ما قدمه لنا من تشجيع ومساعدة ، منذ أن كان الموضوع فكرة جنينية إلى أن وصل إلى هذه المرحلة الهامة، نشكره على صبره وجهده الذي لم يبخل به علينا، ولا ننسى شكره على الوقت الثمين الذي كان يخصصه لنا

بالقراءة والتدقيق، والملاحظات القيمة التي منحنا إياها دائما كان يرشدنا إلى الطريق الصحيح، ولا ننسى الشكر الجزيل للأستاذ الدكتور (عمر زرفاوي) ، فلا ننسى دعمه الذي قدمه لنا منذ الوهلة الأولى التي تم فيها الاختيار لهذا الموضوع جزاك الله أستاذنا الفاضل عنا خير الجزاء ، كما نتوجه بالشكر للجنة الموقرة، على تخصيصها جزءا من وقتها الثمين لمناقشة هذا العمل وتثمين ما جاء فيه بآرائهم القيمة، ولا ننسى ونحن في هذا الموقف العلمي شكر كل أساتذتنا الذين تشرفنا بالدراسة على أيديهم فلم يبخلوا علينا بما استطاعوا طيلة سنوات الدراسة التي هي اليوم تمر من أمام أعيننا شريط ذكريات يعبق بالحنين إلى تلك الأيام الجميلة التي أحملها معي في ذاكرتي بأجمل صورة، وفي الأخير إن أخفقنا من أنفسنا وإن وفقنا فمن الله عز وجل فله الحمد والمنة على نعمه التي لا تعد.

وختاما لهذا نتمنى أن لا يكون بحثنا هذا طعاما من غير ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع، ولا زبدا يذهب جفاء، ونسأل الله تعالى أن يكون فيه من الفائدة التي ينتفع بها الآخرون فيمكث في أذهانهم وأن نكون قد قدمنا الشيء الجديد الذي يخدم البحث والمعرفة والله ولي التوفيق وهو حسبنا وعليه توكلنا وهو نعم الوكيل.

مدخل

تمهيد:

شهد العالم أجمع القرن الماضي ثورة عظيمة مست جميع مجالات الحياة وخاصة نصفه الثاني فقد عج بعدد كبير من النظريات والمناهج ،والأفكار كانت أفضل ما يمكن أن يقال عنها ثورة في الفكر لم يسبق لها مثيل فقد عرف العالم والإنسانية تغييرا جذريا في مختلف نواحي الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية والثقافية ،وبالخصوص الثورة العلمية التي أيقظت الانسان على حياة جديدة وجد نفسه فيها متخبطا تارة سيد الكون وتارة أخرى تابع مغلوب على أمره وعند التحدث عن هذه الثورة .

المقصود هنا ما عرفه العالم الغربي في شتى مناحي الحياة ،التي امتدت خيوطه إلى العالم العربي أيضا ،فالإنسان دائما شغوف إلى التجدد متطلع إلى المزيد باحث عن المعرفة غير متردد في الارتقاء في قمة سلم المعرفة والعلم ،منذ أن أدرك هذا الكائن المفكر أنه لا توجد حقيقة مطلقة ولا يوجد شيء يبقى على حاله وليس هناك نتيجة واحدة حتمية إلا في العلم التجريبي ،فحاول استثمار نتائج العلم التجريبي في ميادين العلوم الإنسانية « **لعل الميزة الأولى للإنسان عامة والمتحضر خاصة هو أنه دو قدرة على الاستفادة من تجاربه ومن التعلم منه. فهو لا يفتأ أن يخرق العادة ويجرب أشياء جديدة عليه** »[1].

هذا هو إنسان العصر الذي يواكب عصره بشغف نحو المزيد ، إنسان قلق تساؤلي يبحث ويبحث يتجدد بتجدد الزمن ويتطور بتطوره ، ونحن هنا نتحدث عن الإنسان الأوروبي، فقد حملت أوروبا منذ نهاية سلطة الكنيسة لواء التطور و التقدم و الثورة على كل سلطة تقيد حرية الانسان، فكانت الحداثة التي مست حياة الانسان في مختلف المجالات لعل اهمها العلوم التجريبية فقد انتقلت عدوى هذه الثورة الى بقية العلوم أهمها العلوم الإنسانية، خاصة مجال الأدب و النقد، والأدب بوصفه أحد هذه المجالات التي عرفت اتساعا في أنواعه، وتنوعا في أجناسه،وكذالك النقد الذي يمثل الخطاب على الخطاب، الدارس الواصف لهذا الأدب ،وقد

[1] عبد الله الغذامي : الموقف من الحداثة ومسائل أخرى ،ط2، 1412، 1991، ص، 17

عرف الأدب والنقد نقلة كبيرة في مختلف نواحيه الشكلية وكذلك المضمون، وهذا ما انعكس بالضرورة على ميدان النقد الذي عرف هو الأخر ظهورا لعديد من المناهج المختلفة المتنوعة أسهمت في بروزها كثير من الظروف الفكرية والفلسفية التي عرفتها الحياة ،وهنا الحديث موجه إلى الغرب بالتأكيد، فنقاد الغرب هم رواد التطور في الساحة النقدية « **كان النقد في العصور القديمة يخضع لعلوم أخرى غير علم اللغة وعلم الأدب فتارة يأتم بالفلسفة والفلاسفة ،وتارة يأتم بالتاريخ وعلم النفس ،وعلم الاجتماع والاقتصاد والأخلاق ، فكأن النقد كتب عليه منذ عصور ألا ينفصل عن هاتيك العلوم ،وألا يكون له كيان مستقل ،وفي القرن الماضي علت صيحات تنادي باستقلال الأدب وعلمه عن غيره من العلوم الإنسانية** »[1].

ولعل هذه المقولة تلخص النقلة التي عرفها الدرس النقدي، بدأها بكونه كان منتميا الى مجال الفلسفة منضويا تحت لوائها ثم انتقل الى ما عرف بالمناهج النقدية السياقية، بمختلف تسمياتها المنهج التاريخي الاجتماعي والنفسي إلى أن حصلت تلك النقلة الهامة ،التي كان سببها مجموعة من المهتمين بالنقد الذين نادوا بانفصال الادب اولا عن فلسفة ثم انفصاله عن ما هو خارج عنه، وقالو أن علم النص علم مستقل له كيانه المختلف المتميز، ومن هنا لابد لهذا التميز أن يحظى بدراسة خاصة به من كيانه هو وهي فترة عنونة بعلمنة الادب وهذا ما انعكس بالضرورة على ميدان النقد وظهرت مناهج نصية متنوعة بداية بالنقد الجديد والبنيوية

والسيميائية والأسلوبية ثم التفكيكية ونظرية القراءة والتأويل،وقد أطلق النقاد على هذه المرحلة تسمية الحداثة، وهذا يعني التجديد في النصوص الابداعية شكلا ومضمونا وفي النصوص النقدية .

ولقد تأثر النقد الأدبي العربي تأثرا واضحا بهذه الاتجاهات التي ظهرت كما سبق الذكر في العالم الغربي ،فقد كان لزاما أن يحدث تفاعل ايجابي مع جل هذه الافكار النقدية الجديدة

[1] -إبراهيم خليل : النقد الادبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك ، دار المسيرة للنشر والتوزيع،ط1،عمان الاردن،1424، 2003،ص،7

فقد عمد العالم العربي بمختلف اقطابه ومفكريه الى محاولة التعرف على هذه الاتجاهات النقدية الغربية، فاتخذ من الترجمة سبيلا الى الكشف عن خبايا المعرفة الانسانية في الثقافة العالمية كما حاول قسم هام من النقاد العرب ان يحدثوا نقله نوعية في البحث في خبايا التراث الأدبي وإعطائه صيغة نقدية جديدة ،وبالمقابل كان هناك قسم أخر نادى بالتجديد المطلق « **ليس من شك في إن حركة الترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية قد لعبت دورا حضاريا بالغ الأهمية في تاريخ الأمة العربية ليس فحسب مع بداية النهضة العلمية التي عرفتها مصر في عهد محمد علي، و في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين** »[1].

فقد شكلت الترجمة رافدا ثقافيا هاما يمد النقد العربي برؤى و تصورات جديدة ، ومع ذلك فقد أدى سوء فهم بعض المصطلحات إلى النقل الخاطئ لها ،وكانت هذه بداية أزمة النقد العربي المعاصر نظرا لما يحمله المصطلح من الأهمية كبيرة في نقل المعرفة بدقة إذ تمت قراءة هذا المصطلح قراءة دقيقة ونقله بطريقة صحيحة ،فلكل علم جهازه الاصطلاحي الذي يبني معالمه ويسهل على الباحث الخوض فيه « **المصطلحات خلاصات العلوم رحاق المعارف ورحيقها المختوم هي أبجدية التواصل المعرفي ومفاتيحه الأولى** »[2]، فما هو مشاع بين الباحثين أن المصطلحات هي مفاتيح العلوم وهكذا شأن المعرفة ، فلكل تخصص المصطلحات التي تعبر عنه وتعبر عن بقية التخصصات الأخرى،فهي بمثابة الحاضنة المعرفية.

إن النقد العربي يعاني أزمة مصطلحية سواء في توحيد المصطلحات لدى النقاد أم في ضبط مفاهيم المصطلحات خاصة إذا ما تعلق الأمر بمصطلح وافد من حضارة وثقافة مختلفة و بعيدة عنه ، و لهذا نلمس الحيرة لدى الكثير من النقاد و الكثير من التشتت في عملية ضبط المصطلحات ،وتعد أزمة المصطلح في النقد العربي أزمة ذات جانبين أولها:

[1] - محمد الكردي: الترجمة وحركة المثاقفة في العالم العربي ، مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب ،عدد:64،صيف 2004 ،ص 306

[2]- يوسف وغليسي :إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد منشورات الاختلاف ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،ط1 ،الجزائر ،1429، 2008،ص،11

– ما يتعلق بالتراث الكبير الذي تملكه الحضارة العربية خاصة في ميدان اللغة فالأزمة ليست فقط مع المصطلحات الوافدة الينا من الآخر الغريب عنا لغة وثقافة وبيئة وحضارة فالأزمة أيضا في مصطلحاتنا التي بحثنا عليها في تراثنا ،وما حصل معها وصعوبة توظيفها في النقد المعاصر.

– ما تعلق أيضا بنقل المصطلحات الأجنبية وترجمتها أو تعريبها إلى اللغة العربية ، وهو ما أنتج كما هائلا من الترجمات المتباينة للمصطلح الأجنبي الواحد، وهنا تبرز أزمة المصطلح وهذا بسبب التنوع في الترجمات وهو ما لا يخدم تطور النقد ولا يمثل إضافة بقدر ما يمثل إعاقة، تجعل من المتتبعين لهذه الترجمات يقعون في حيرة من أمرهم ، ويجد الباحث نفسه بدل أن يبحث في مفاهيم هذه النظريات يشغله الخلط المصطلحي عنها ، ويضيع هنا الكثير من الوقت والجهد إن هذا الاضطراب المصطلحي لا يخدم تطور النقد ، فإذا كانت المصطلحات تتأرجح في الدلالات ،لا تستقر على حال ، تختلف باختلاف النقاد الفكرية والثقافية والأيديولوجية ،فلن يكون من هذا المنطلق بمقدور أي باحث أن يوصل أعماله إلى القراء حسب ما يرتضيه من فهم «**ولن يكون هناك مصطلح عربي إن لم يتوفر عليه رجال يحملون من الثقافة العربية والثقافة الأجنبية ما يجعلهم قادرين على القول الفصل ، و صادرين عن أصالة وتفكير عميق في وضع المصطلحات**» [1].

وهذا القول للناقد أحمد مطلوب يختصر بدقة الحلول التي تخرج النقد العربي من الأزمة التي يتخبط فيها ، وتبعده عن الفوضى الاصطلاحية، والنقل الخاطئ للمصطلحات ،هذا النقل الذي يبعد عن الحقيقة والدقة العلمية:« **و لما كان المصطلح مفتاح منهجيا في تقديرنا ،فقد صار السعي حفيفا إلى قراءة الخطاب النقدي العربي الجديد قراءة منهجية فاحصة من خلال فحص مفرداته المصطلحية عن وثوق بإمكانية قراءة الخطاب النقدي برمته من خلال تفكيك جهازه**

[1] - أحمد مطلوب : في المصطلح النقدي، منشورات المجمع العلمي، بغداد 2002، ص37

الاصطلاحي ،وعن يقين معرفي بترابط المنهج المصطلح ترابطا تبرزه جملة من المنطلقات الافتراضية التي ـبسطناها في المدخل النظري ب « جدلية المنهج والمصطلح ».[1]

لقد تنبه الناقد" يوسف وغليسي" إلى قضية هامة هي قضية المصطلح والمنهج ،كون المنهج النقدي وسيلة يقرا بها العمل الأدبي ،فهو يقتضي مفاتيح يتم بواسطتها سبر أغوار النصوص الإبداعية ،ومن المتفق عليه أن لكل منهج مفاتيحه المصطلحية الخاصة به المعينة في دراسة الأدب واعتبار العلاقة المتلازمة التي تضفي على الدراسة صفة العلمية والدقة والضبط « **ولعل أوضح مثال على تغييب المسالة المنهجية في مقاربة النقد العربي القديم كتاب محمد مندور "النقد المنهجي عند العربِ" ذلك ان محمد مندور اكد على اهمية المنهج في دراسة الادب بوجه عام والنقد بوجه خاص حين جعل النقد والمنهج متلازمين »**[2]. لطالما كان المنهج ملازما للعملية النقدية ، من خلال الآليات والإجراءات التي يتبعها الناقد، والمناهج النقدية من القضايا البارزة التي دار حولها النقاش والجدل في النقد الغربي وكذلك في النقد العربي، فالمناهج النقدية وسائل مساعدة على سبر أغوار الظاهرة الأدبية وليس غاية في حد ذاتها، ففي البدء كان الخطاب الادبي ثم كانت الممارسة النقدية التي لازمته، وقد تطورت المناهج النقدية وتنوعت ،بداية من المناهج السياقية الى نسقية .

وعليه نجد الناقد المعاصر يتحرى ويبحث وسط هذه المناهج النقدية النصية المعاصرة خاصة الأسلوبية أو البنيوية، أو السيميائية...الخ وغيرها من مناهج التي أعطت أهمية للنص على حساب صاحبه أو ربطت بين الاثنين وذلك وفق أدوات واليات إجرائية تتحقق مع النص الأدبي المراد استنطاقه « **لعل أهم مقاصد النقد الحديث هو استكناه خبايا النصوص الأدبية عن طريق التفاعل مع مضامينها والغوص فيها لذا كان المنهج النقدي وسيلة هذا الفعل وطريق الناقد للبحث ، وإن كان قديما يقوم على الذوقية والذاتية، ويبحث في مضامين**

[1] - يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي ، سابق ،ص14

[2] - حسين مخافي :المفهوم والمنهج في القراءة العربية المعاصرة للتراث النقدي ،إفريقيا الشرق ،د-ط، الدار البيضاء ، المغرب ،ص83

انطلاقا من جوانب خارجية عن النص، فقد أصبح الآن إجراءات موضوعية تسعى إلى نقد النص من داخله، و هذا ما لمسه النقاد العرب في مناهج الغرب بعد الاطلاع على انجازاتهم في مقاربة النصوص »[1].

ولعل مسألة المنهج من أهم المسائل التي تعرض لها النقد العربي ،فقد انكب النقاد العرب على استيراد هذه المناهج ومحاولة استثمارها في دراسة النص الادبي، رغم خصوصية النص وخصوصية المنهج الذي نشأ وتطور في بيئة مختلفة عن البيئة العربية ، وهو منهج لنص مختلف تماما عن النص العربي شكلا ومضمونا ولغة ، وهذا ما جعل الكثير يطرح السؤال الى أي مدى تصلح المناهج النقدية الحديثة التي هي اختراع غربي بالأساس لدراسة النص الأدبي العربي؟ وهل عالمية الإبداع والثقافة والفن تجعل منها مبررا لأن نحمل نصوصنا ثقل المناهج الوافدة عليها؟ ، وتكمن مشكلة تعاملنا مع المناهج النقدية انطلاقا من مجموعة أمور أهمها :

إن هذه المناهج صناعة غربية بامتياز ، منطلقة من فلسفات وتراث فكري ونقدي مختلفا اختلافا كبيرا عما هو موجود في الثقافة العربية كذلك منطلقها نص غربي، بالرغم أنه يتفق مع النص العربي في بعض القواسم غير أنه متميز عنه في طبيعة اللغة والبناء الفني وأساليب التعبير ففي التفكيكية مثلا كان من العسر علينا أن نفهم الأفكار مؤسس هذا التفكير أو هذه المدرسة من أمثال "**ديريدا**" .

أما الثاني هو الوصول المتأخر إلى الساحة النقدية العربية، وهذا راجع بالتأكيد إلى التعامل مع مستجدات الفكر ،فالعرب دائما يقفون موقف المتفرج والمنتظر لما يحقق من نتائج في الغرب والثالث هو تلاحقها بسرعة خلال فترة وجيزة ، فمنذ أن انطلقت النظريات اللسانية الجديدة على يد العالم السويسري "**فرديان دي سوسير**" لم تعرف الساحة النقدية في أوروبا خاصة والعالم عامة ، الهدوء ، وقد أثيرت قضايا عديدة في النقد العربي أهمها ثنائية التراث

[1] - فاطمة سعدون: المناهج النقدية ،إشكالية التطبيق والوعي بأصول ، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف الجزائر ،ص 70

والحداثة نظرا لخصوصية النقد العربي ، الذي يرتبط ارتباطا كبيرا بالهوية العربية « **وفي ظل هذا الصراع بين الأصالة و المعاصرة تجسدت أزمة النقد العربي وقد أدرك بعض النقاد العرب من أمثال "عبد الملك مرتاض" حجم هذه الأزمة فحاول تأسيس لمنهج توافقي يجمع بينهما وهذا ما يظهر جليا في كتاباته النقدية فلا الحداثة وحدها قادرة على بلورت هذا المنهج النقدي كما لا يتسنى للتراث فعل ذلك** »[1].

فقد وقف النقاد حائرين بين دعوة إلى المحافظة على تراث عظيم وثورة على هذا التراث بدعوة الى التجديد ومسايرة روح العصر ، بالانسلاخ من هذا الماضي الذي رأى فيه الكثير من النقاد ضعف وتقهقر وفي هذا دارت رحى النقاش والصراع « **إن الوعي بالمنجز الفكري للمراكز الحضارية الاخرى يقتضي ضروبا متنوعة من "الحوار "و"المساءلة"و"الاستثمار"،وليس "الاستيلاب"و"السلخ"و على الرغم من ذلك ،فما زال من يرى أن الغرب مرآة تساعدنا على رؤية أنفسنا في السلم الحضاري وتحدد لنا على اي درجة نقف...وكيف سنتوجه ...وأي أدوات نستعمل لاستكمال مشروع المعاصرة** »[2].

ومن هنا نلاحظ هدا الصراع الذي يغفل دور الحوار البناء مع الآخر الذي يجعل من العرب يرون أنفسهم بعين الآخر الغريب عنا تماما ، ويرى أننا مجرد كاس فارغ دائما تنتظر أن يملأها الاخر مقارنة بهذا الآخر المتدفق المتجدد ونظرا لخصوصية النص الإبداعي العربي حصلت الازمة في تطبيق هذه المناهج، ومقاربة النص العربي مقاربة علمية ، كما أن النتاج الادبي العربي يجد نفسه مشدودا إلى الانتاج الادبي الغربي ولاسيما في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين فقد عرف نسقا خاصا تضمن رؤى جديدة مستفيدا من النقد الغربي الذي خطى خطوات جبارة في فهم الظاهرة الادبية، و مقاربتها انطلاقا من أقرب العلوم اليها و هو علم اللغة في افق تأسيس علم الادب ، دون أن يعني ذلك تهميش العلوم الأخرى التي عملت

[1] - لخضر بلقاق : إشكالية المنهج النقدي لدى عبد المالك مرتاض ،مجلة تاريخ العلوم ،العدد 3، جامعة الجلفة ،ص170

[2] - عبد الله إبراهيم :الثقافة العربية ومرجعيات المستعارة، تداخل الاتساق والمفاهيم و الرهانات العولمة، المركز الثقافي العربي ،ط1، الدار البيضاء، المغرب ،1999 ،ص56

على منح العقل النقدي طابع العلم والإحاطة بالظاهرة الأدبية و تجلياتها النصية وهو ما يؤكده سيد بحراوي فيقول:« **تتفشى الأزمة المنهجية التي تتمثل في عدم قدرة نقادنا المحدثين والمعاصرين على تحقيق طموحهم لامتلاك المنهج أو المناهج العلمية المتكاملة والمتناسقة التي تسمح لهم بالتعامل مع نصوصنا الادبية تعاملا علميا** » [1].

وأزمة تطبيق المناهج النقدية على النصوص الإبداعية لم تكن حكرا على النقد العربي بل مست هذه الأزمة النقد الغربي فبالنظر إلى المدى الهائل من التطور الذي وصلت إليه الحياة اليوم والتقدم التكنولوجي الجبار الذي مس جل ميادين الحياة ،ومن أهمها ميدان النقد والأدب ،فقد ظهرت حاجة ملحة إلى تجاوز ضيق المنهج الواحد لا بل تجاوز فكرة وضع حدود وهمية وجدران بالية بين الاختصاصات ،فقد تعالت أصوات و صيحات تنادي بكسر هذه الجدران ،ومحو هذه الحدود الواهية في ظل نشوء صراع بين المركز والهامش ،فقد كانت العلوم والمعارف في الفكر الإنساني قديما مؤسسات ثقافية واجتماعية يميزها طابع التراتب والتفاضل ، وفق ما تفرضه البيئة التي نشأت فيها العلوم والمعارف ، وضمن هذه التراتبية توسم علوم أو حقول معرفية بانها علوم شريفة ونافعة واخرى بانها وضيعة وهامشية ولا نفع يرجى منها .

وقد نادى الكثير من النقاد بضرورة دمج التخصصات ، خاصة بعد ظهور أزمة التخصص الواحد فقد تطورت الحياة وتعقدت وظهرت من هنا ظواهر مركبة معقدة ،عجز المنهج والتخصص الواحد عن الخوض ، والبت فيها ،ولعل أهم من دعا إلى هذا في الغرب صاحب المجموعة الأعمال الفكرية التي رأى فيها القدرة على تمثل الوجه الجديد للعالم وهو أساسا في جذريته وبنيته الداخلية عالم مبركب ومتنوع ولا نهائي الذي رأى بأن اختزال العالم داخل بنيات متعالية وشمولية أو حتى في شرعيات تاريخية أو حداثية يفضي إلى تشويه العالم

[1] - سيد بحراوي: آدب ونقد المصرية العدد 16 ،افريل 1995 ،نقلا عن صلاح الدين باوية :النقد الأدبي الغربي المعاصر مزالق وحلول ،مجلة الذاكرة ،صادرة عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري ،العدد 8 ،يناير 2007 ،قسم الأدب العربي ،جامعة جيجل ،ص 250

ثم إلى عولمة هذا التشويه وهو الناقد **ادغارموران*** بكتابه((الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب)) قائلا فيه : « **لكن يتضمن مبدؤها الاعتراف أيضا بالروابط الموجودة بين الكتابات التي يجب على تفكيرنا بالضرورة أن يميز بينها لا أن يعزل بعضها عن البعض الآخر، و كان (باسكال) محقا في طرحه بان جميع الاشياء مسببة ومسببة، مساعدة ومساعدة ،غير مباشرة ومباشرة ،بأنها ترتبط فيما بينها كلها عبر صلة طبيعية وغير محسوسة تربط الأشياء الأكثر تباعدا أو الأكثر اختلافا كذلك يحيا الفكر المركب بتوتر دائم بين التطلع إلى معرفة غير مجزأة و غير مقطعة وغير مختزلة و بين الاعتراف بنقصان وعدم اكتمال كل معرفة**» [1].

في هذا دعوة حركة الى الإنفتاح والخروج من الدائرة الضيقة للتخصص الواحد التي هيمنت لفترة زمنية كبيرة ادت الى تحجر في التفكير وضيق في زاوية الرؤية ، وهي دعوة صريحة إلى عبور الحدود دونما جوازات أو تأشيرات ، خاصة في ميدان العلوم الإنسانية ، لكونه ميدانا مرنا هلاميا ،قابل للتشكل و التقولب، أينما وضع بأخذ شكل القالب « **فقد نشأت العلوم الإنسانية في الأصل عابرة للحدود و تتجلى هذه الوظيفة مقدما في تاريخ الفلسفة الغربية**»[2].

ولعل الأدب والنقد من أهم هذه العلوم الانسانية التي من الضروري أن نعبر فيها الحدود و نعيد رسم الخارطة لمقاربة هذه النصوص مقاربة أكثر علمية ،نظرا لما تفرضه الموجة

[1] - ادغار مروان :الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر المركب ، ترجمة ،أحمد القصوار ، ومنير الحجوجي ، دار توبقال للنشر ،ط 1 ،الدار البيضاء ،المغرب 2004 ،ص 10

* **ادغارموران** : Edgar Morin فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي معاصر ولد في باريس 8يوليو 1921 في بداية القرن العشرين ، هاجرت أسرته من سالونيك في اليونان إلى مرسيليا ثم باريس حيث ولد هناك وهو من يهود سفاردبوث ، انضم إلى المقاومة الفرنسية واستخدم اسم موران كاسم مستعار بوصفه عضوا في المقاومة الفرنسية ثم انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1941 ، أسس مجلة Arguments (1954-1962) ، وقام بإصدار كتابه Autocritique في 1959 كان الكتاب يوضح تمسكه ثم خروجه من الحزب الشيوعي ، من أهم مؤلفاته :ثقافة أوروبا وبربريتها ، إلى أين يسير العالم ، هل نسير إلى الهاوية ، الفكر و المستقبل مدخل إلى الفكر المركب ، المنهج انسانية البشرية ، الهوية البشرية ، المنهج الأفكار مقامها حياتها عاداتها تنظيمها ، المنهج ، معرفة المعرفة ، انثروبولوجيا المعرفة .

[2] - هانس روبرت ياوس :السؤال المفتوح والجواب الحتمي نموذجية العلوم الإنسانية في حوار التخصصات ، ترعن الالمانية :رضوان ضاوي ،شبكة اطياف الثقافة للدراسات والترجمة والنشر ،ط1 ،الرباط المغرب ،2019 ،ص17

العالمية التي تضرب بقوة الحركة الابداعية اليوم ،فلم يعد النص الابداعي بتلك البساطة والسذاجة التي كان عليها سابقا ، فقد اغترف هذا النص من جل العلوم والمعارف التي تهيمن على العصر لعل أهمها العلوم التكنولوجية ، وهذا ما مس بالفعل الحركة النقدية في العالم الغربي ، وفي إطار المثاقفة الحاصلة بين الفكرين العربي والغربي انتقلت عدوى عبور الحدود والتخصصات إلى الفكر النقدي العربي من خلال العديد من الممارسات النقدية، أهمها اعمال الناقد المغربي "محمد مفتاح" بكتابين هامين في الساحة النقدية العربية ، وهما "التشابه والاختلاف" "و دينامية النص" ، بمنهاجيته الشمولية التي أشار اليها في كتابه "مشكاة المفاهيم النقد المعرفي و المثاقفة " حين قال :« **بيد أن ما نريد أن ننبه اليه هو أن مقاربتنا هذه ليست انثرويولوجية ثقافية أو دراسات مقارنة ،أو أبحاثا في علم النفس التقليدي أو المعرفي لكنها حاولت أن تستفيد من كل ذلك**» [1].

يؤكد مفتاح هنا على منهاجيته الشمولية ، التي أصبح اليوم ينظر اليها على أنها تركيب منهجي ، وتجاوز لحدود المنهج الواحد و عبور لحدود المعرفة الواحدة الضيقة ، فقد جمع الناقد في رؤيته المنهجية أو مثلما ما أسماها هو بالمقاربة المنهجية بين حقول معرفية متعددة متنوعة وأحيانا متعارضة ، وهذا ما اكده الناقد الباحث "محمد مفتاح" :« **المبادئ والمفاهيم الموظفة هي جوهر البحث العلمي المعاصر ولذلك فهي تنتقل في مجالات علمية متنوعة وتوظف بكيفيات مختلفة فيها ، وقد شغلناها نحن في تحليل الخطاب وفي التاريخ للثقافة وقد يرى المختصون في الهندسة وفي الفيزياء وفي البيولوجيا وفي علم الاجتماع وفي التاريخ انزياحا عن الاستعمال القانوني لها في مجالاتها العلمية الاصلية** »[2]

ولهدا تعتبر كتابات" محمد مفتاح" ظواهر ثقافية وفكرية تداخلت فيها العديد من التخصصات والمعارف.

[1] - محمد مفتاح: مشكاة المفاهيم النقد المعرفي والمثاقفة ،المركز الثقافي العربي ،ط1 ،الدار البيضاء ،المغرب ،2000 ،ص08

[2] - محمد مفتاح :التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية ،المركز الثقافي العربي ،ط 1 ،المغرب،ص06

وهو ما اصطلح عليه بالتفكير البيني ، فلطالما تسيدت الصيغة المبسطة المعرفة ، بدعوى إزالة فكرة الغموض والتعقيد ، الذي تتسم به الظاهرة بتنوعها الأدبية والنقدية خصوصا ، وهذا ما أدى إلى انتاج نوع من التمركز حول نموذج مركزي تخضع له الظواهر، وهو ما حصل لنا عند انتقال هذه المناهج من أصل منشأها في محضنها الغربي بمركزيتها فتمركزنا حولها وصار لكل منهج أنصار يدافعون عليه .

وقد عبر هذا التمركز عن أزمة حقيقيه عند الغرب ، ولكن سرعان ما تفطنوا لهذه الأزمة فحاولوا تجاوزها ، واستبدالها بمنظومة معرفية تقوم على أساس التركيب بين المناهج ، تربط فيها بين كل الظواهر، حتى الأكثر تباعدا واختلافا والمتناقضة وهو ما تبلور في ما يعرف بالدراسات البينية التي دعت إلى حاجة ملحة لانفتاح العلوم بعضها على بعض، للحصول على أجوبة لأسئلة عجز عنها التخصص الواحد « **وبعد فقد نشأت الدراسات البينية النظرية في مناخ من الخصومات العلمية بين الرافضين لهذا المفهوم المتمسكين بحدود العلوم التقليدية ويتمايز التخصصات وبين الداعين الى إعادة بناء منظومة جديدة من العلوم والى إعادة تعريف العلم وصلته بالأثر أو بالمجالات المجاورة له»**[1].

وقد أقر الوضع المعرفي في العصر الراهن بضرورة الإنفتاح لأن الانغلاق العلمي باسم التخصص ، وعدم الإنفتاح على العلوم للاستفادة منها ومن مختلف الحقول المعرفية بالرغم من شدة التباين الموجود بينها ما هو في الحقيقة الى تكريس لأساليب قديمة غير مجدية ولا فائدة منها في البحث العلمي ، ويزيد من فلسفة التخندق المعرفي ، وعدم الإنفتاح على ما يفيد من زوايا النظر التي تمدنا بها التخصصات العلمية بتنوعها واختلافها ، و يمكن اعتبار الدراسات البينية ضمن الدراسات التي تنتمي إلى فترة ما بعد الحداثة ، وقد دار حولها العديد من النقاشات وحاز على اهتمام واسع لدى النقاد والمفكرين ، ويدور اشتغال البينية بشكل أساس حول فكرة هامة تقوم أساسا على مبدأ التكامل ، والربط بين مجالات مختلفة واحيانا متناقضة

[1] - صالح بن الهادي رمضان :التفكير البيني :أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،مركز دراسات اللغة العربية وآدابها ،ص 05

في حوار فعال ، وليس الهدف من هذا التكامل فكرة التكامل فحسب بل لغايات علمية تدعم و تساعد جهود الباحثين في حل الأمور التي عجزت عن حلها فكرة التخصص الواحد .

« إن انتقال الدراسات الفكرية المعاصرة من الابستومولوجيا الكلاسيكية إلى ابستومولوجيا التركيب ، يعد بحق انتقال نوعي في المجال الفكري الإنساني ،انتقال من الكوجيطو الديكارتي إلى المانفستو* الادغاري ، بعد أن كانت هذه الدراسات مرتبطة بمنطق العقل الأحادي المتعلق ومبدأ الحتمية المطلقة والحقيقة النهائية ، نراها اليوم قد اتخذت من الانفتاح والتفاعل عنوانا لها ، مولية اهتمام كبيرا بتداخل المعارف ، وكسر الحواجز بين المعرفة البشرية انطلاقا من المانفستو* الادغاري أنا اربط إذا أنا موجود »[1].

عنون فكرته " ادغاموران" بعنوان يظهر بوضوح رؤيته إلى الابستومولوجية المعرفية السائدة في تلك الفترة التي تحدث عنها في كتابه الفكر والمستقبل جملة من المحاولات يظهر من خلالها قصور هذه الابستمولوجية عن إيصال الفكر الى ما يصبو إليه ، و باطولوجيا المعرفة العقل الأعمى ، وصف العقل بالعمى. وهو معرفي، الذي يبعد الفكر عن رؤية واضحة ،أعمى برفض أن يبصر النور الذي يرشده الى الطريق الذي يخرجه من الأزمة التي يتخبط فيها بدعوى التخصص ، وما أسماه هو– منظومة التبسيط– حين تم الفصل بين ذات تفكر و موضوع ، ووضع حواجز بين هذه الذات العارفة وما يحيط بها من ظواهر، وهو يقول:

« وبسبب التقليص إلى أبعد حد للتواصلات بين المعرفة العلمية والفكر الفلسفي سيحرم مثل كهذا فصل العلم في النهاية من كل إمكانية لمعرفة نفسه والتفكير فيها، بل وحتى من أن

---

[1] - أحلام مامي : الناقد الغربي المعاصر والدراسات البينية ، مجلة الاديب الثقافية ،صاحب الامتياز ورئيس التحرير عباس عبد جاسم، عدد 262 ،15 ماي 2020 ،ص4

* **المانفستو** : ترجمة ومعنى Manifesto في قاموس المعاني عربي انجليزي : بلاغ ، بيان ، تصريح ، أو بيان عام ، إعلان رسمي ،وهو تعبير حركة سياسية أو اجتماعية عن أهدافها ومعتقداتها السياسية بشكل واضح ، والمانفستو هنا هو الإعلان الذي أعلن عنه ادغارموران المتعلق بقلب الكوجيطو الديكارتي (أنا أفكر إذا أنا موجود) بالكوجيطو الموراني (أنا أربط إذا أنا موجود) ، وهو اعلان صريح عن ثورة انقلابية على فلسفة ديكارت ، بيان صريح عن فلسفة ادغارموران (فلسفة التعقيد والتركيب) .

يتصور نفسه بطريقة علمية أكثر من ذلك عزل مبدأ فصل الحقول الثلاثة الكبرى للمعرفة (الفيزياء، البيولوجيا ،علم الانسان) بشكل جذري عن بعضها البعض»[1].

فلسفة العلم الجديد عند ادغارموران فلسفة تكامل بين المعارف و العلوم ، والدراسات البينية هي الابستومولوجيا الأمثل لهذا العصر عصر انفلات التكنولوجيا ، تلاشي الحدود الجغرافية بعد أن تحول العالم إلى عوالم افتراضية ، لا تفصله حدود ولا يبعده زمن ، و ادغارموران بوصفه عالم اجتماع طرح ابستمولوجية الفكر المركب التي رأى فيها خلاص العلم والمعرفة، من سلطة وقوقعة المنهج الواحد والتخصص الواحد .

« يوصف ادغارموران بأنه عالم اجتماع فائق hyeperxciologue وبالتوقف عند البادئة فائق hyper نكشف حقيقة عبوره التخصص الواحد وتعالق رؤيته المنهجية مع أكثر حقل معرفي و تشييد جسور ممتدة بين المعارف»[2]

فكر ادغارموران فكر عابر لحدود التخصص، ينادي بتضافر العلوم وتلاقحها معرفيا ، بما يجعل العلم اكثر تمددا أو تطورا أو انفتاحا وفي هذا يقول (مومارسيس) ، و(مها دو يكايت)**: «إن تصنيف العلوم والتمييز بينها بشكل صارم عمل اعتباطي لا طائل من ورائه فالتفاعل بين المعارف خصيصة مؤسساتية لجميع مجالات المعرفة، وإنما نشأت كثير من العلوم بتلاقح بين علوم قديمة كعلم الكيمياء الحيوية الفيزياء الحيوية ، والجراحة الاتصالية وتخلصت الجغرافيا في العصر الحديث من البحث في المجال البشري إلى الإنفتاح على جغرافية المجال ، ولما لاحظ علماؤها التداخل الكبير بينها وبين علم طبقات الأرض أصبحوا يستنبطون منه مصطلحات حديثة وقوانين جديدة فظهرت لديهم الجغرافيا البشرية والتطبيقية والتعليمية و الجذرية ،والطبيعية والكمية و جغرافية التغذية والحيوان والسكان و النبات»[3].**

[1] - ادغارموران: الفكر والمستقبل ، مرجع سابق،ص15

[2] - عمر زرفاوي : العلوم البينية أبستمولوجيا المصطلح واركيولوجيا. المفهوم بحث في تعالقات العلوم والمعارف، محاضرة لطلبة الأولى .ماستر نقد حديث ومعاصر ، قسم اللغة والأدب الغربي ،جامعة العربي التبسي،تبسة،2020، ص5

[3] - فهد البكر: في مفهوم البينية وأصولها ، مجلة الرياض ، مؤسسة اليمامة الصحفية ،العدد 19213 ،30 جانفي2021

ابستومولوجيا العلوم البينية تطرح مشكلة التخصص الواحد وتساهم في الإنفتاح وهو ما يعتقد به العديد من الباحثين أنها مستقبل الدراسات الادبية في الفترة القادمة، إنها طوق النجاة من الأزمة التي يتخبط فيها النقد بخاصة النقد العربي المعاصر، هل الدراسات البينية هي الموسوعية مثلما كانت عند علماء العرب؟ أم هي مختلفة عنها؟ أسئلة كثيرة تطرح هل العلوم البينية هي تجاوز للتخصص الواحد؟ هل الدراسات البينية تتفق ابستومولوجيا مع العبر تخصصية؟

أصبحت الدراسات البينية اليوم محل إهتمام الدراسات الجامعية فالنقاش اليوم أصبح يثار بشدة حول هذا الموضوع الهام، والقضية التي أصبحت في طليعة القضايا المهتم بها ،من خلال عقد العديد من الندوات والملتقيات، لعل في هذه الدراسات سبل الخلاص الجامعة العربية من أزمة التخصص والعقم المنهجي الذي آلت إليه الدراسات الأكاديمية، وهذا بإدخال تخصصات جديدة تساهم في رفع درجة البحث العلمي « **هذا الإنفتاح مطلوب اليوم ونحن نعيش حراكا ضخما على مستوى الوطن ككل، حراكا يأخذنا إلى تخوم جديدة في حياتنا الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وفي ظني أن الجامعات مطالبة بأن تكون قائدة في هذا الحراك فالذي اعتاده العالم من الجامعات أن تكون رؤوس حراك في التغير الاجتماعي والثقافي** »[1]

هو نداء واضح من الناقد" سعد البازعي " لأن تفتح الجامعة أبوابها لهذه الدراسات ،لأن ما ينتظر من الجامعة هو النهوض بالمعرفة والبحث العلمي والخروج من دائرة التخصص الواحد والانفتاح تحت عنوان الدراسات البينية على التخصصات المتنوعة هي دعوى لتضافر الجهود للنهوض بالعلوم الانسانية في الوطن العربي.

ولابد من التخلي عن فكرة التجاوز ، والانتقال من براديغم إلى آخر تحت وطأة البراديغم الإيديولوجي الذي سيطر على الفكر النقدي العربي الذي يعيش ثورة وصراع بين ما هو تراثي

[1] - سعد البازعي :الدراسات البينية ومستقل العلوم الانسانية ،iut edu،18 ماي 2018 ،http:// www.iu-edu،.Sa

وما هو حداثي ، فمحاولة انصار الحداثة اثبات نجاح دعواهم الحداثية أدى بهم الأمر إلى الانتقال والقطيعة مع القديم والاستقبال دونما مراعاة للخصوصية الحضارية العربية ، وهذا ما يحدث على العكس تماما عند الغرب ، فما يفرض الانتقال والتجاوز عندهم هو البراديغم المعرفي وبعكس ما يحدث عند العرب الذي يكون نتيجة افلاس لخطاب الحداثة ، ومن المعروف أن الإيديولوجيا هي تشابك للمعرفة مع المصلحة وهذا ما سيؤدي حتما إلى فشل في التقدم والاستيعاب الجيد للبراديغمات الجديدة.

الفصل الأول
النقد العربي المعاصر والعلوم البينية

I-أزمة النقد العربي المعاصر

1. النقد العربي بين القديم الموروث و الحديث المستعار
2. حضور المؤثر الغربي في بناء نقد عربي
3. استقبال النقد العربي في الساحة النقدية العربية
4. أسئلة إشكالية في النقد العربي المعاصر

II- هيمنة المرجعيات العربية و إشكاليات المنهج

1. إشكالية المنهج
2. أشكال التمثل نقديا و معرفيا

III- العلوم البينية و واقع النقد.

1. العلوم البينية وتلاشي الحدود الجغرافية في العلوم و المعارف.

1.ابستومولوجيا التكامل المعرفي.
2.مصطلح الدراسات البينية.
3.العلوم البينية و واقع النقد.
4.مفهوم الفكر المركب عند ادغار موران كمدخل للعلوم البينية
5.موقف ادغارموران الرافض لمبدأ التبسيط والاختزال

IV- واقع النقد العربي ضمن البراديغم الجديد : براديغم الفكر المركب أو العلوم البينية .

01 - حاجة النقد العربي للانفتاح على الواقع المركب والى العلوم

I-أزمة النقد العربي المعاصر

01-النقد العربي بين القديم الموروث والحديث المستعار

يعد موضوع النقد الأدبي من أهم الموضوعات التي عالجها الباحثون والدارسون فحيثما كانت هناك حياة أدبية وفكرية صاحبتها ولازمتها جهود نقدية ، لغاية تطويرها وجعلها أكثر تقدما وحداثة فجميع العصور الأدبية حوت نقدا أدبيا ولو بشكل بسيط و ساذج ، فالنقد عند اليونانيين ارتبط بالفلسفة وصار منهجا من مناهجها، ليتطور مع العصور مرتبطا بعلوم الجمال و بعض العلوم الأخرى التي ظهرت في العصر الحديث ، أما عند العرب فكان ارتباطه أكثر بالأدب و لطالما كانت عناية العرب بالشعر الذي هو ديوان العرب وتاريخه ، فقد ترك الأقدمون تراثا عظيما وأدبا وفيرا وهو خير دليل على عنايتهم بالأدب عامة وبالشعر خاصة ،فقيام النقد الأدبي كان عند العرب تمثلا قديم جنبا الى جنب مع الانتاج الشعري ،لكن طبيعة النقد هي التي تختلف من فترة الى فترة تاريخية الاخرى ،والمثير لهذه الطبيعة يكون تبعا للبيئة الاجتماعية والخلفية اللغوية والذوق الجماعي العام وقد مر النقد بعدة مراحل من نقد انطباعي ذوقي يقوم على الذاتية إلى نقد حديث ثم مناهج حداثية وما بعد حداثية فـ: « **تراث العرب في النقد الادبي حافل ومتشعب ، فهو يمتد على مساحة زمنية تبلغ عشرة قرون ، تزيد أو تنقص بحسب أسلوب التناول ، وتطويعا لمناهج قد تفرض نفسها على البحث ، ولكنها لا تستطيع بحال أن تغير من كفاءة "السعة اللترية "لهذا النقد إن جاز التعبير وهذه السعة هي التي جعلته يتدفق عبر العصور بدرجة عالية وضمنت له الحياة فيما بعد**» [1]

النقد العربي نقد ممتد عبر العصور بفضل قوة الدفع التي بدأ بها واستمد منها كل ما يضمن له الحياة والبقاء والاستمرار.

[1] - أحمد طاهر حسين: حول روافد النقد الادبي عند العرب نظرة تحليل وتأجيل، مجلة فصول، تراثنا النقدي، المجلد 6 ،ع 2 ،1986 ،ص16

02- حضور المؤثر الغربي في بناء نقد عربي.

كانت حملة نابليون على مصر نقطة تحول في تاريخ الثقافة العربية فقد انتقل المثقف العربي من مرحلة الانطواء والعزلة إلى مرحلة الإنفتاح على الآخر « **وقد كانت نتيجة هذا الانفتاح هو إحداث نقلة نوعية متميزة في ذهنية المثقف العربي الذي أصبح يسعى إلى التغيير رغبة منه في تطوير ذاته والمضي قدما في تحسين نمط حياته ، ولم يتوقف الأمر عند هذا فحسب وإنما ذهب إلى مواكبة الآخر حتى في طريقة تفكيره إلا أن هذا النزوع إلى التجديد لن يقبله البعض [...] أما المجموعة الثانية فكانت تفكر في حاضر ومستقبل المثقف العربي وسط المتغيرات التي تحدث في العالم الذي يحيط به من خلال استقطاب أو استيراد كل ما ينتجه الغرب من الاختراعات أو الدراسات من أجل النهوض بالفعل العربي وإخراجه من بقعة التخلف والتموقع على الذات**»[1].

انفتاح شمل كل الأصعدة فأخذت البعثات في الاستيراد لكل ما هو غربي دونما انتقاء أو مراعاة لخصوصية الحضارة العربية بكل ما تحمله من معطيات دينية وفكرية وثقافية ، وسياسية ولكن هذا لا ينفي ما قدمته هذه البعثات من خدمة للنقد والادب العربي، خاصة من خلال عمليات الترجمة التي كانت حركة انفتاح على الآخر، ومحاولة لمعرفة هذه الأنا الضائعة بين تراث قديم يمثل مرحلة تاريخية عظيمة في تاريخ العرب وبين صدمة حضارية، جاءت على شاكلة حملة استعمارية حاملة لواء الفتح، و قد حاولت هذه الذات الناقلة أن لا تكون مجرد مرآة عاكسة لما تنقله بل تملك قابلية النقد والتمحيص والقراءة « **لم تكن الذات الناقلة لمعرفة الآخر في النقد الجديد في ما سبق لنا تناوله غائبة تمام الغياب ،أو مجرد مرآة عاكسة لما انتجه الآخر في هذا الحقل واصطنعه من مناهج في البحث فلن يغب هذا المظهر (أو ما يشبهه)**

[1] - حليمة خلفي: إشكالية المنهج في تجربة محمد ينس النقدية الشعر العربي الحديث بنياته، ابدالالتها ، نموذجا، مذكرة نيل ماجيستر، كلية الآداب واللغات جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر،2012 ،ص 01

في تعامل دارسينا مع النقد الجديد الغربي لأسباب عدة من أظهرها الرغبة في إطلاع القارئ العربي على جوانب من هذا النقد»[1].

من أهم هؤلاء النقاد نجد" كمال أبو ديب" ، بما قدمه من مقاربات ومحاولة لتوضيح الرؤية البنيوية من خلال كتابه النقدي الموسوم ب (جدلية الخفي والتجلي) ، بالرغم من سقوطه في مطبات الأنا والذات وحضورها في المقاربة النقدية ،لا يمكن بشكل من الأشكال أن ننكر تأثر العرب بالمناهج النقدية الغربية وهو ما تناولته العديد من المراجع، واهتمت بدور الآخر في الممارسة النقدية العربية« **مع التحولات التاريخية و الاجتماعية التي عرفها المجتمع العربي منذ أواخر القرن السابع عشر وبدايات القرن العشرين، وجد العرب انفسهم مباشرة أمام معرفة الآخر (الغرب) التي خطت خطوات بعيدة جدا في مجال تحليل الإنسان والتاريخ والمجتمع ومختلف النشاطات التي نجمت عن علاقة الإنسان بالعلم»**[2] إنه دور المثقف العربي الفاعل في حركة التطور لإيجاد حلول للأزمة التي عرفها النقد ابان تلك الفترة .

عندما نناقش مرجعية النقد العربي المعاصر فإننا نستهدف من هذا الأمر ، وفتح هذا النقاش هو تعاملنا مع منهجيات نقدية عربية ، قامت في بناءها ، متأثرة بمناهج غربية الأصل والمنشأ ، وبالتالي لابد من الوقوف أولا على هذه الجذور ومشكلاتها وكيف تفاعل معها المجتمع الثقافي الغربي ، فالقضية هنا ليست مجرد طرح فكرة أو فلسفة او منهج ، بل المهم هنا هو مدى قبول الحياة الثقافية لهذا الطرح ، فكم من فلسفة ماتت في مهدها قبل حتى أن تحبو خطواتها الاولى ، بفعل أن المجتمع لفضها سريعا ، بالمقابل من هذا هناك أفكار ومذاهب تعمقت في هذه التربة ، وجنت واسرعت في النمو ، وتحولت إلى أشجار باسقة ثمارها يانعة .

ومن المهم التوقف لمناقشة كيفية تلقي النقاد العرب للنقد الادبي الغربي ، ومعرفة أصول هذا النقد الغربي إذ يرى وغليسي « **أن عبارة النقد الجديد التي تحيل على خطاب نقدي انجلو**

[1] - محمد الناصر العجمي :النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية ، دار محمد على الحامي للنشر والتوزيع،ط1،صفاقس،تونس،1998 ،ص411

[2] - سعيد يقطين ،فيصل دراج: أفاق نقد عربي معاصر، الفكر المعاصر،ط1 ،بيروت لبنان، رجب 1424 ،2003 ،ص19-20

أمريكي شهير ،فعل فعله خلال النصف الأول من القرن العشرين وكانت سنة 1941 حاسمة في مساره ونقطة انعطاف في تاريخ النقد العالمي برمته » [1]، والسبب هو ذلك التغيير الذي أحدثته هذه الحركة النقدية الجديدة في مسار الدراسات الأدبية ، وعند التساؤل عن حضور الدين في النقد الأدبي الغربي ، فإننا نستهدف أمورا بعينها أولها المرجعية النظرية ونعني بها أن المصادر الأولى التي انطلق منها المذهب النقدي في تكوينه الأولي هناك مرجعيات فلسفية بحتة ، وهناك مرجعيات دينية ويخطئ الكثيرين عندما لا ينتبهون الى الحاضنة الأولى للمذهب النقدي فمنها تنبثق المرجعيات والمصطلحات ،ويتجلى هذا في المصطلحات والابعاد المعرفية ، أما الثاني فهو الإبداعات المعبرة عن المذهب الأدبي والنقدي ، فهي مرآة للحياة الاجتماعية في مجتمعها وعصرها فهي من تنقل للقارئ خصائص المعتقد وأهم العادات والتقاليد والإنجازات الفكرية المختلفة بكل محمولاتها الأيديولوجية المختلفة للناس في المجتمع المعبر عنه .

في ظل كل هذه المعطيات نشأت المذاهب والنظريات النقدية الغربية مستفيدة من كل ملابسات الحياة وما أفرزته من معطيات انعكست تماما على النص الإبداعي فقد« **ناقشت حركة النقد الجديد جملة من القضايا الأدبية والنقدية أهمها رؤية اصحابها لضرورة عزل النص عن كل ما يؤثر فيه من الخارج أي محيطه بيئته وكذلك المبدع الصانع للنص واعتبار النص كينونة قائمة بذاتها لا تأبه بالثقافة وكل ما يطرأ فيها من تحولات** » [2] ، كانت هذه مبادئ النقد الجديد التي ترتبط بالمنهج البنيوي ومع إمكانية أن تكون

« **البنيوية وما بعدها لاتزال في جوهرها وثيقة الصلة بالكثير من منطلقات النقد الجديد باعتراف الكثير من الدارسين** » [3]، إلا أنها حركة جديدة لها خلفياتها الفلسفية ، ومرجعياتها الفكرية التي استمدت الأحكام منها والتي تختلف عن البنيوية كمنهج نقدي وليد الدراسات اللسانية.

[1]- يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح ،مرجع سابق ، ص62

[2] - سامي شهاب أحمد : النقد الادبي الحديث قضايا واتجاهات ، دار غيداء للنشر ، ط1 ،عمان الاردن ، 2013 ، ص 132

[3] - المرجع نفسه، ص63

« وأصبحت البنيوية من التعبيرات الشائعة في النقد الحديث ، ويظن الكثير ممن يستعملون هذه الكلمة أنها تمثل تيارا جديدا اخترعه دي سوسير، فيما اخترع والحق أن سوسير لم يستخدم هذه الكلمة و إنما استخدم عوضا عنها كلمة نظام system » [1]

و تعد البنيوية من أهم المناهج النقدية التي سيطرت لفترة كبيرة على المقاربات النصية في النقد الغربي، ولعل ما يميز البنيوية هو أنها تعتبر دراسة علمية تنطلق من قواعد نصية تحكم البناء الداخلي للنص.

« ربما كان من أهم ما يميز البنيوية أنها تهتم بتقعيد الظواهر وتحليل مستوياتها المتعددة في محاولة للقبض على العلائق التي تتحكم بها ، وهذا ما يجعل من البنيوية منهجا لفلسفة وطريقة ليس ايديولوجيا، أي باختصار ما يجعل منها علوما كثيرة تهتم باستخراج المستويات التحليلية للظواهر الإنسانية وكشف شبكة العلائق والأنساق السائدة فيها» [2]

فهي دراسات تقترب من الظواهر النصية، تنطلق في الدراسة على العلاقات المبنية على الاختلاف والائتلاف لتدرك الأنساق الداخلية للنصوص « **أما رولان بارت BARTHES فقد أوضح صلة البنيوية بمفهوم النسق قائلا :أن البنيوية بمعناها الدقيق والحرفي، نقل النموذج اللغوي إلى حقول ثقافية أخرى»**[3]

وهذا و لم تكن حركة النقد الجديد الوحيدة التي اعتمدت على علم اللغة في الدراسة، فقد كانت دراسات كل من (ادواردسابير EDUWARD SAPIR)و (ليونارد بلو مفيلد LEONARD BLOAFIES)

من أهم الدراسات في تطور اللسانيات الأمريكية، كما كان كل من (رومان جاكسون) (ROMAN JAKCEBSOEN) الذي وصل أمريكا بعد أفول مدرسة براغ و (اندري مارتيني) يهيآن الأرضية لما عرف فيما بعد باللسانيات الوظيفية ،أو بعد ذلك تبلورت جهود

[1] - إبراهيم خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، مرجع سابق: ص92

[2] - عبد الله ابراهيم واخرون :معرفة الاخر مدخل الى المناهج النقدية الحديثة ،مركز الثقافي العربي ،ط 2 ،الدار البيضاء ،المغرب،1996 ،ص39

[3] - إبراهيم خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، مرجع سابق، ص 92

(ستيفن اولمان) (STIVEN OLMAN) لإنشاء اللسانيات البنيوية وختم هذا الجهد بظهور النحو التوليدي على يد نعوم تشومسكي (NOCEM CHOEMSHY) ،فسابير في كتابه اللغة شدد كثيرا على المظهر الاجتماعي للغة ،مع الاهتمام بدراسة العلاقة بين اللغة والحضارة ،هذا فضلا عن النظرة الفاحصة التي اتسم بها في تشكيله لتصنيف علمي لنماذج مختلفة من اللغات كما وارتبط ظهور النقد الجديد بظهور موجة الشعر الجديد التي ضمت تحت لواءها العديد من الشعراء الصوريين وبعض من الرمزيين والتعبيريين وهم من جعل من النقد الجديد ذاك النقد الذي يستثمر «**الوسائل العلمية لتحليل النص الأدبي وتمثيل تحليله مثل الرسوم الهندسية والإحصائيات فالرسوم لتوضيح بناء العمل الأدبي، والإحصائيات لتحديد مجموعات أنواع الكلام والمفردات (أنواع الأفعال أو الضمائر) والرسوم أيضا لتوضيح النسب بين أقسام العمل كنسبة السرد إلى الوصف، أو إلى الحوار، ونسبة الصور البلاغية إلى الصور الحسية و ما إلى ذلك**[1]».

ولولا أن اختلاف الدارسين كشف عن حقيقة اختلاف البنيوية عن النقد الجديد، لكان الكلام أن البنيوية والنقد الجديد هما واحد « **بيد أن النقد البنيوي هو تجاوز النقد الجديد بكل اتجاهاته تقريبا ، ليس فقط من حيث تجاوزه للرغبة في القياس الكمي للعمل الفني ، رغم ابتكاره لأساليبه الخاصة ومنهجه لهذا القياس ، وإنما لأن النقد البنيوي استطاع أن يحقق الكشف عن العلاقة العميقة بين كل عناصر تكوين العمل الفني ، والوصول بكل من هذه العناصر بتحليلها بنائيا حيث وحدتها العضوية وليس من حيث تمايز كل منها عن العناصر الاخرى**»[2]

والحديث يطول عن البنيوية ، فهناك الكثير من المناهج النقدية النسقية التي هيمنت على الساحة النقدية الفرنسية والأوروبية لسنوات نظرا للحركة الزئبقية التي عرفها التيار الغربي كذلك السيمائية بعد أن شاع هذ المصطلح باعتباره العلم الذي يهتم بالإشارات الذي يعود

[1] - سامي خشبة: مصطلحات فكرية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د ط ، ص237

[2] - المرجع نفسه ، ص238

الفضل في صياغته الى العالم اللساني الأمريكي(شارل ساندرس بيرس) « **وزاد على هذا شارل بيرس أن قام بدراسة الرموز والعلامات متجاوزا بذلك إطار اللغة إلى غيرها من علامات ، وفي رأيه أن كل علامة لغوية تتشكل من صوتيات (فونيمات) ولواحق حرفية (مورفيمات) ووحدات معجمية (لكسيمات) وهذه جميعا تتفاعل في شيء أوسع هو الجمل أو العبارات وهذه الجمل والعبارات تتحد معا في قطاع يسمى سياقا وهذا السياق هو الذي يجعل من تلك العلامات علامات قابلة للفهم والتأويل**»[1].

ومن هنا نلمس اختلاف السيمائية عن البنيوية في كونها اهتمت بنظام العلامات وتأويلها من أجل الحصول على مقاربة للوصول الى المعنى، فكل نص من وجهة رأي المقاربة السيمائية هو عالم ملئ بالعلامات تحمل كل علامة من هذه العلامات معنى، يتشكل في النهاية ليكون نصا.

والسيمائية من الاتجاهات النقدية المعاصرة التي لا تزال في تطور مستمر كونها تجاوزت البنيوية في الانغلاق الذي وقعت فيه البنيوية ، والسيمائية ربطت بين الداخل والخارج في اطار من العلاقة التي لا بد من وجودها لمقاربة النص مقاربة علمية دقيقة « **على الرغم من التطور والتشعب الذين شهدتهما الأبحاث السيميائية في العالم ،سواء أكانت نظرية أم تطبيقية ،فإنه ينبغي الاعتراف بأن السيميائية العامة اليوم (علم ما يزال في طفولته) وبعبارة أخرى فإنها على حد تعبير كوهن ما تزال في مرحلة ما قبل الأنموذج من تطورها علما** »[2]

ولقد أسهم في وجود هذا العلم عدد كبير من العلماء والفلاسفة والنقاد فاذا اعتبرناها منهجا نقديا واستراتيجية مطورة في قراءة النصوص الأدبية الإبداعية قراءة سيميائية ،أو قراءة النص الإبداعي بوصفه ممارسة دالة كان من الجدير أن يذكر اسم هام وهو الناقد رولان بارت(R BARTHES) و جاك لاكان ، وجوليا كريستفا وعند البحث عن السيميائية كمفهوم فهناك سيميولوجيا سويسر، بمختلف خلفياتها اللسانية ، وسيميوطيقا بيرس بمرجعيتها المنطقية

[1] - إبراهيم خليل : النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، مرجع سابق،ص105

[2] - عبد الله ابراهيم واخرون : معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ، مرجع سابق ص83

الرياضية والظاهرية وهناك: سيمياء التواصل رائدها الناقد (بريتو) (PRIETO) و (مونان) (MOUNUN) ، و(يوسينيس) ،كذلك هناك سيمياء الدلالة كما هو عند (بارت) و (لا كان) وهناك كذلك فرع ثالث اطلق عليه تسمية سيمياء الثقافة التي بشر بها الروسي" بوري لوتمان" (Y .LOTMAN) ، والايطالي (امبرتو ايكوو)(U.ECA) وغيرهم ممن عد الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية و أنساق دلالية.

أما عند الحديث عن الأسلوبية الذي جاء كردة فعل مثله مثل بقية المناهج بعد ما آل إليه الدرس الأدبي في ظل المناهج السياقية التي صرفت نظرها عن النص الادبي ومكامن الخصوصية فيه إلى تعقب الكاتب و سيرة حياته وعصره فكان هاجس استقلالية الدراسة الأدبية عن العلوم الأخرى والعودة بها إلى حظيرة التحليل والتفسير الموضوعي مكن الكثير من النقاد والدارسين، وكان لتطور الدرس اللساني الذي قاده(دي سوسير) الأثر البالغ في تحقيق ذلك فظهرت العديد من المناهج سبق ذكر بعضها التي خرجت من معطف اللسانيات ، وكان الشعار الذي قامت عليه النص لذاته ومن أجل ذاته ومن بينها نجد الأسلوبية فما هو النقد الأسلوبي؟ ومن هم رواده ؟وما هي أهم اتجاهاته؟.

تعد الأسلوبية مرحلة متطورة من مراحل الدرس البلاغي أو هي الوريث المباشر للبلاغة أو يمكن القول هي بلاغة حديثة ،والأسلوبية هي الاختيار الواعي لأدوات التعبير ولذلك قال (بوفون) مقولته الشهيرة« **الأسلوب هو الإنسان**»[1]

ويعرفها(بيارجيرو) أيضا بقوله:« **مظهر القول الناجم عن اختبار وسائل التعبير التي تحددها طبيعة الشخص المتكلم أو الكاتب ومقاصده**»[2]

وتكون عن طريق الاختيار الواعي الأدوات التعبير بما يتوافق ومقاصده ،أو يكون عن طريق الانزياح عن القاعدة كما يرى جون كوهن « **الأسلوب هو كل ما ليس شائعا ولا عاديا ولا مطابقا ، للمعيار المألوف ...إنه انزياح بالنسبة الى معيار أي أنه خطأ مقصود**»[3]

[1] - صلاح فضل :علم الأسلوب ، مبادئه اجراءته ، دار الشروق ،ط1 القاهرة، مصر،1998،ص96

[2] - عدنان بن ذريل : النص والأسلوبية، بين النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد كتاب العرب ،2000،ص44

[3] - جون كوهين: بنية اللغة الشعرية ، تر: محمد الوالي ، ومحمد العمري دار توبقال للنشر والتوزيع ،ط1 ،الدار البيضاء ، المغرب ، 1986 ،ص،15

والأسلوبية تمثلت في مجموع الانحرافات والانزياحات التي تتحقق على مستوى النص الإبداعي، ومدى تكرارها وبها يتحقق أسلوب الكاتب « **وقد أكد ياكبسون وهو في حلقة موسكو أو حلقة براغ في الولايات المتحدة أن موضوع علم الأدب لا يتمثل في معرفة الأدب نفسه ولكن في معرفة الشيء الذي يجعل من أثرها عملا أدبيا ، وأولى مهمات الدرس الأسلوبي ،عند النظر في محل أدبي معين ،أن يعرف القواعد العامة لاستعمال هذه الكلمة أو تلك ثم ينظر في مدى استخدام الكاتب أو الشاعر لهذه الكلمة ، وهل انحرف بها عن القاعدة العامة أم لم ينحرف** » [1]

وقد تنوعت المدارس النقدية والنظريات النقدية في العالم الغربي وتراوحت بين مختلف الخلفيات الفلسفية والفكرية وتنوعت مذاهبها ومشاربها ، كل هذا لخدمة النص الإبداعي لتصل إلى التفكيكية التي تدعوا إلى الحديث عن الخلفية الدينية التي ارتبطت كثيرا بالنقد الغربي ومن المهم التوقف لمناقشة كيفية تلقي النقاد العرب النقد الأدبي الغربي وكما هو معتاد في استقبال تيارات وافدة جديدة فإنها تأتي ما بين الرفض المطلق والقبول المطلق والقبول الإيجابي الحذر وبسبب الحركة الزئبقية التي عرفتها وما زال يعرفها التيار الغربي الذي امتدت خيوطه واتسعت اصداؤه لتصل ساحة النقد العربي الحديث لتوثر في النقد العربي تأثيرا كبيرا تجلى في هذه الفوضى المصطلحية التي تعج بها المصنفات النقدية العربية وهذه المؤلفات المتنوعة .

[1] -إبراهيم خليل ، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك مرجع سابق ،ص،90

03-استقبال النقد الغربي في الساحة النقدية العربية

عند البحث والتمحيص فيما نسميه نقدا عربيا معاصرا نلاحظ أنه قام على قاعدتين اثنتين هما التراث والنقد الغربي « **يتعلق الاول بالمسار الذي عرفه النقد العربي هذه الفترة التي تعرف عادة بعصر النهضة ، بالخصوص من جهة تفاعله مع النقد الغربي ، والنظريات الغربية وعلاقته مع النقد والبلاغة العربية** » [1]

فالنقد العربي وثيق الصلة بالنقد الغربي، بل يمكن القول انه عرف التطور الذي عرفه وسبب خروجه من أزمة الانحطاط التي عرفها هو اطلاع أهم رواد النقد والأدباء والدارسين على ما عند الآخر من دراسات ومؤلفات ومذاهب وأفكار، وفما عرفته الدراسات النظرية الغربية من تطور وثورة عظيمة تمثلت في الحداثة ساهمت مساهمة كبيرة في تطور النقد العربي ، بالإضافة إلى التراث الذي يعد منهلا و منبعا لا ينضب يمد النقد العربي بقيمة ابستمولوجية كبيرة لمجموعة النقاد الذين نهلوا من الفكر الغربي « **والواقع أن التراث النقدي شكل منذ البدايات الأولى لما عرف بعصر النهضة الوانا من القراءات كانت على اختلاف منطلقاتها النظرية تستحضر التراث النقدي وتوظف مفاهيمه الإجرائية بشكل مباشر أو غير مباشر مما جعل من التراث النقدي اطارا مرجعيا لا غنى عنه حتى بالنسبة للتيارات النقدية الأكثر استفادة من النقد الغربي** » [2] ، فلا يمكن إنكار الدور الهام الذي لعبه التراث النقدي في بلورت نقد عربي حديث يستفيد من مذاهب ومدارس ونظريات نقدية غريبة عنه يعمل على استثمارها في تقريب هذا التراث وفهمه ولعل أهم ما يطالعنا في هذا الشأن المقاربة البنيوية لبعض النصوص الشعرية التي قام بها الناقد "كمال أبو ديب" « **واللافت للنظر أن هذا الاتجاه من البنيوية أكثر الاتجاهات شيوعا في النقد الغربي ، ومن النقاد العرب السائرين على خطاه**

[1] - سعيد يقطين ، فيصل دراج : آفاق نقد عربي معاصر ،ص19

[2] - حسين مخافي :المفهوم والمنهج في القراءة العربية المعاصرة للتراث النقدي ، مرجع سابق ، ص118

"محمد بنيس" في كتابه ظاهرة الشعر المعاصر بالمغرب ،" ومحمد برادة" مؤلف كتاب محمد مندور وتنظير النقد الغربي ،(1979) و يمنى العيد صاحبة كتاب في معرفة النص » [1]

وهؤلاء النقاد السابقين الذكر تبنوا النقد البنيوي ، من خلال العديد من المؤلفات وقد كان من النقاد الذي وصلوا التراث بالحاضر وذلك لاتصال العرب بالآداب الغربية ويعود اسباب تأثر النقد العربي بالغرب الى مؤثرات كالنقد المقارن والمدارس النقدية كمدرسة الديوان ورجالها

يعد التأثر والتأثير علاقة متبادلة بين الحضارات الحية في الميادين العلمية والأدبية وقد كان النقد الأدبي ضمن هذه الميادين التي شهدت تأثير النقد الغربي عليها تأثيرا بارزا، لأن الواقع العربي الجديد بات مختلفا عن الواقع الذي عرفه سابقا وعليه بدأت عقول الأدباء والمفكرين بالبحث عن أشكال جديدة فرضتها الحياة المعاصرة ضمن دائرة الحداثة الغربية بالإضافة إلى تراثنا النقدي الكبير« **وبين هذا التداخل الجدلي هناك مرجعية ((النقد الغربي)) الذي فرض نفسه على الناقد العربي ، بشكل يكاد يصح معه القول بأن ذلك النقد هو ما أمد النقد العربي منذ أواخر القرن التاسع عشر يضفي ((العصرية)) والحداثة»**[2]

خصوصا والناقد العربي يواجه أجناسا ادبية لم تعرفها الثقافة العربية القديمة، مما لاشك فيه أن العلاقة الموجودة اليوم بين الآداب العالمية على وجه مخصوص بسبب العلاقة التكاملية التي تقوم على التأثر والتأثير توطدت لاسيما في عالم اصبح بمثابة قرية صغيرة ،عالم اختزلت فيما بينه المسافات ، وقربت فيما بينه شبكات التواصل والتحكم في المعلوماتية مما زاد التقارب والتأثر أكثر فأكثر بين الآداب على اختلاف مشاربها وخصوصياتها« **من هنا فإننا عندما نتكلم عن علاقة التراث النقدي بالنقد العربي الحديث فإن الأمر لا يهم مجالين منفصلين ، بل أنهما مندمجان إلى حد الالتحام ،إذ يصعب على الدارس أن يفرز فرزا واضحا وقاطعا بين ما**

[1] - إبراهيم خليل : النقد الأدبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك ، مرجع سابق، ص104

[2] - حسين مخافي: المفهوم والمنهج في القراءة ، مرجع سابق، ص119

هو تراثي وما هو معاصر، أو حداثي حتى لدى النقاد الذين اعلنوا عن تبنيهم للمناهج الغربية صراحة»[1].

وهذا ما يدل على شدة التأثر والتأثير وهو ما يؤكد لنا أن« **التأثر والتأثير ظاهرة شائعة في الآداب والعلوم والفنون والحضارات ومن هنا ينبغي أن ننظر إليها من وجهها الايجابي»**[2]

وهذا ما يؤكد على وجود علاقة ليست بالهينة بين النقد العربي والنقد الغربي الحديث والمعاصر، وربما تعود هذه العلاقة إلى تلك البعثات الطلابية المصرية إلى أوروبا للدراسة والتحصيل المعرفي وما تمخض عنها من مكتسبات معرفية وعلمية ومؤلفات نقدية ومعاجم لغوية ، وكتب مترجمة اضافت الى المكتبة العربية.

إن كثيرا من أفراد هذه البعثات الطلابية ،اتخذوا من المناهج الغربية ملاذا لهم ، فتشربوا فلسفتها ، وتبنوا في معظم الأحيان خلفيتها الفكرية وربما الايديولوجية كذلك تارة من باب الإبهار بهذه الدرجة الهائلة من التطور التي وصلت إليها الحضارة الغربية على مختلف الأصعدة أهمها ميدان الدراسات الادبية والنقدية ، وتارة أخرى من باب فاقد الشيء لا يعطيه ولذا نجدهم في كثير من الأحيان يلوون عنق النص الأدبي الغربي من أجل إخضاعه كرها لأحد المناهج الغربية وربما ما فعله عميد الأدب العربي((طه حسين))في دراسته للشعر الجاهلي وتطبيقه مبدأ الشك الديكارتي خير دليل.

أقل ما يمكن أن يقال لقد حصل انبهار كبير ،من طرف النقاد العرب أمام النظريات النقدية الغربية والمذاهب الفلسفية« **هذه النظريات الادبية الممتعة ، وتلك المذاهب الفلسفية والمدارس التحليلية في النقد الأوروبي...هذه الدراسات الباهرة التي يكتبها الناقد الأجنبي هناك إنها تعمل في نقادنا عمل السحر فتبهرهم وتسكرهم وتفقدهم أصالة أذهانهم وتصيب حواسهم المبدعة بشيء يشبه التنويم»**[3].

---

[1] - حسين مخافي : المفهوم والمنهج في القراءة، مرجع سابق ،ص119

[2] - بوجمعة بوبعيو :حضور الرؤيا واختفاء المتن دراسة في علاقة الاسطورة بالشعر العربي المعاصر، مطبعة المعارف،ط1،عنابة الجزائر ،ماي 2006،ص40

[3] - نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، دار العلم الملاين ،ط5 ،بيروت لبنان،ماي1978،ص335

هذا الانبهار للأسف لم يكن من أجل العمل والكد أو لأجل تطوير الحركة النقدية العربية بل كانت له العديد من المواقف سلبية فلن يكون هناك مبالغة أو مغالاة عند القول « **إذا قلنا أن موقف نقادنا من الفكر الأوروبي يكاد يكون موقف استحذاء إن بعضهم يعتقد اعتقادا جازما اننا أقل موهبة من شعراء الغرب وأن علينا أن نغترف نظرياتهم وتأكلها أكلا ،إذا نحن أردنا أن نشيء شعرا عربيا ونقدا** »[1].

وفي ظل هذه التبعية الثقافية والانبهار بالفكر الغربي عموما والنقدي خصوصا ، ومن ثمة الاحتذاء دون إقامة أي وزن للتراث العربي عبر مختلف عصوره ومحاولة الإستفادة من إيجابياته وتقويم سلبياته.

كل هذا الأمر أوقع الناقد العربي في مآزق كثيرة لا تعد ولا تحصى، حيث « **أغلق الناقد العربي الباب على منابع الفكر والخصوبة والموهبة في ذهنه وراح يغترف من معين الأساتذة النقاد الأوروبيين دون أن يفطن إلى أن النقد الأوروبي ينحدر من تاريخ منعزل انعزالا تاما عن تاريخنا وكيف يتاح لنا أن نطبق أسس ذلك النقد الأجنبي على شعرنا الذي يتدفق من قلوب غير تلك القلوب وعصور غير تلك العصور؟**»[2].

لكل نص خصوصيته التي تجعل منه حالة منفردة ونادرة ، النص الادبي كالكائن الحي ينمو ويتطور في بيئته بأخذ منها صفاته الوراثية يتأثر بهذه البيئة ويؤثر فيها ، يأخذ منها ويضيف إليها ، هكذا هو حال النص ، ابن البيئة التي نما ونشأ وترعرع فيها ، بمختلف الملابسات التي تميز هذه البيئة اجتماعية وسياسية ، وثقافية وفكرية واقتصادية وغيرها .

ولقد كان لحركة الترجمة دور كبير في عملية نقل هذه الدراسات النقدية الى البيئة العربية «**كان لحركة الترجمة دور كبير في التعرف على التجارب النقدية في الغرب ، وعلى**

[1] - نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر، مرجع سابق ، ص336

[2] - المرجع نفسه،ص334

الرغم من أن أغلب الذين تعاطوا النقد الغربي وتحمسوا له كانوا ممن تلقوا تعليما عربيا أصيلا إلا أن بريق الثقافة الغربية جذبهم إليه » [1]

مثال ذلك تعرف النقد العربي على البنيوية في منتصف الستينيات عن طريق الترجمة والاحتكاك المباشر بالثقافة العربية ، ويعد" محمود أمين" العالم هو أول ناقد عربي كتب عن البنيوية التي أسماها الهيكلية ،ذالك ضمن سلسلة من المقالات معنونه "بالهيكلية" ، وتعد أواخر السبعينيات هي الانطلاقة الفعلية للمنهج البنيوي في النقد العربي عن طريق العديد من الأسماء النقدية العربية الذين تهافتوا على الدرس البنيوي بالتنظير له والتطبيق على البعض من النصوص وإخضاعها لمقولات هذا المنهج ، سواء من المشرق أو من المغرب ، ومن هؤلاء "حسين الواد" في كتابه الموسوم بالبنية القصصية في رسالة الغفران (1972) ، كذلك الكتاب النقدي الهام للناقد" كمال أبو ديب" الموسوم بعنوان " البنية الايقاعية للشعر العربي " (1974) كذلك كتاب البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام لرشد بن ثابت (1975) بالإضافة إلى العديد من المؤلفات النقدية

كما اجتاحت السيميائية الوطن العربي شرقه وغربه مع بدايات الثمانيات كمنهج نقدي يتسم بالشمولية والنجاعة التحليلية ، وقد اصطحبت معها الفوضى المصطلحية التي عانى منها النقد الغربي و قد تفاقم الأمر في النقد العربي بسبب اضطراب الترجمة التي وضعت النقاد والقراء العرب في أزمة خانقة فقد احصى الباحثون ما يزيد عن ستة وثلاثين اسما لمصطلح السيميائية والسيميولوجيا مثل :السيميائية السيميوتية، السيميوتيكا ، علم الرموز الدلالية ، الدلائلية، علم العلامات ، السيميولوجية...الخ.

هذا الانفلات المصطلحي الذي جعل أحد النقاد يصفه بالإسهال المرضي ، ومن أعلام النقد السيميائي في الوطن العربي الذين ساهموا في إرساء دعائم النقد السيميائي في النقد العربي ، ترجمة وتأليفا ، وتنظيرا وتطبيقا ، في بلاد المغرب "رشيد بن مالك في (مقدمة في السيميائية السردية) وترجمة لكتاب (السيميائية الاصول والقواعد والتاريخ) (لان إينو) ،

[1] - حسين مخافي :المفهوم والمرجع والقراءة، مرجع سابق، ص125

و(ميشال اريفية) وآخرون ، كذلك نجد "قاموس مصطلحات التحليل السيميائي "، وعبد الملك مرتاض (تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق) ، كذلك كتاب " محمد مفتاح" (في سيميائية الشعر القديم)، "سعيد بن كراد " التأويل بين السيميائيات والتفكيكية امبرترايكو " وغيرها من الأسماء الكثيرة

فقد شكل المشروع السيميائي الذي وجد ضالته في الخطاب النقدي العربي الحديث تحديا ورهانات أسهمت في إثراء المدونة النقدية العربية ، على الرغم من عدم اكتمال هذا الاتجاه أو التيار النقدي في موطنه الأصلي إما على مستوى التصورات والمفاهيم أو على مستوى الجهاز المصطلحي والإجرائي لذلك صنفه البعض ضمن التبعية لخطاب سابق هو بمثابة أصل تجلى في صورة منهجية أو نظرية ، وكونه كذلك ، فانه من الناحية النظرية نابع من مرجعيات متعلقة بخطاب أخر، خطاب النقد الغربي الذي يستمد منه قوته عن طريق الإحالة علية والانتساب إليه، مع ما يمثله هذا الخطاب من غرابة في تعامله مع السياق الثقافي للنص العربي .

ومع ذلك تفاعل الخطاب النقدي العربي مع هاجس التجديد ولاسيما خصوصيات الاتجاه السيميائي الذي يطمح أصلا في التغيير و التجديد، فالتحولات العميقة التي تطرا على بنية التفكير السيميائي طيلة ما يقارب نصف قرن من الزمن أو يزيد قليلا أسهمت في تنويع الرؤى المنهجية لدى الدارسين ضمن هذا المجال ،لذلك عرف الفكر النقدي اللساني العربي تحولا كبيرا من خلال ما استثمره من النظريات الغربية في مجال اللسانيات والنقد الدبي ، والشعريات التي وفدت على العالم العربي إما عن طريق الترجمة أو عن طريق الجامعيين العرب الذين وفدوا على الجامعات الأوروبية منذ السبعينيات من القرن العشرين ، ولقد كان لجهود هؤلاء النقاد دور كبير في إثراء المشهد النقدي العربي « **وقد ساهمت في تأسيس وعي نقدي جديد لفت الانتباه إلى أهمية تلك المناهج في قراءة النصوص الإبداعية وتحليلها ، كما أنها لعبت دورا كبيرا في**

تحريك المشهد النقدي » [1] ونجد الخطاب السيميائي الأكثر حضورا في المشهد النقدي في البلاد العربية ، على صعوبة مصطلحاته وهذا الأمر راجع لعدة أسباب اهمها:

– جل من تبنوا الخطاب السيميائي هم نقاد درسوا في فرنسا على يد مجموعة من المفكرين الذين يعدون من اقطاب السيميائية الحديثة من أمثال : (غريماس)، (ورولان بارت) .

– تجاوز المقاربة السيميائية للحدود الضيقة لقراءة النص ، فقد تمثلت وظيفة المقاربة السيميائية في البحث عن الانساق السيميائية الدالة بمستوياتها اللسانية ، وهذه الانساق لم تفصل السيميائية عن إطارها الاجتماعي العام والملابسات التي أحاطت بنشأتها

– عدت السيميائية علم العلوم أو الخطاب الذي يأخذ من كل العلوم ، فالسيميائيات« **ساهمت بقدر كبير في تحديد الوعي النقدي من خلال إعادة النظر في طريقة التعاطي مع قضايا المعنى ، ولقد قدمت في هذا المجال مقترحات هامة عملت على نقل القراءة النقدية من وضع الانطباع والانفعال العرضي الزائل والكلام الانشائي الذي يقف عند الوصف المباشر للوقائع النصية ، إلى التحليل المؤسس معرفيا وجماليا** »[2]

ومن هنا يعد الخطاب السيميائي ليس فقط مجرد أداة يتوسل بها لبحث المعرفة وفحصها ، وليس فقط مجرد خطة مضبوطة بجملة من المقاييس وقواعد ، وخطوات اجرائية تمكن الناقد من تقديم البديل ، بل هو رؤية أفرزتها الظاهرة العلمية تعتمد في الأساس على نظرية نقدية شمولية .

وقد أكد العديد من النقاد الذين اهتموا بالسيميائيات واشتغلوا عليها صعوبة الخطاب ، وهذا نظرا لعدم فهم الناقد العربي للخلفية المعرفية التي تقف وراء هذا الخطاب فإذا كان « **الخطاب مستعصي الفهم في لغته الأصلية فما بالك باللغات التي يترجم إليها** »[3] . وهذه

[1] - وذناني بوداود : خطاب التأسيس السيميائي في النقد الجزائري المعاصر (مقاربة في بعض اعمال يوسف احمد) ، الملتقى الدولي الثالث تحليل الخطاب، ص 03

[2] - سعيد بن كراد : السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ، منشورات الزمن، الدار البيضاء ، المغرب ، 2003 ص

[3] - وذناني بو داود :خطاب التأسيس السيميائي في النقد الجزائري المعاصر ،مرجع سابق، ص 05

من أهم المعضلات التي عانى النقد العربي المعاصر نظرا لما للترجمة من دور كبير في نقل المعارف والعلوم وبسبب سوء الترجمة تحدث مشاكل في نقل هذه المعرفة نقلا صحيحا « **فان الترجمة بالشكل الذي تتم به، وبحكم تفسيرها عن رغبة فردية تخضع لميول شخصية أكثر مما تخضع لفعل معرفي جماعي تزيدها غموضا على غموض لا تفي بالغرض العلمي**» [1]

وكان الباحث " رشيد بن مالك" من أكثر النقاد استشعارا لصعوبة السيميائية فقد نبه إلى ذلك في مواقف عدة ،لما لاحظه من صعوبة ومشقة يلقاها الناقد والقارء العربي فهو يقول:« **يلقى مشقة كبيرة في فهمها ، وتمثلها واستساغتها وفك رموزها ومصطلحاتها فهو يقرأ ويبذل مجهودا كبيرا لتطويق فكرة أو مفهوم ولفهم ما يترجم إلى اللغة العربية ،ولكنه لا يفهم ولا يجد الى ذلك سبيلا وانى له ان يتمثل ما يقرا وهو يفتقد الى معرفة المسارات العلمية التي قطعتها السيميائية ، ومفتقد الى إدراك الفوارق المنهجية والمفهومية بين هذا المصطلح أو ذاك التيار** »[2]

من خلال مراجعات أهم العقبات والمطبات التي وقعت فيه بعض الترجمات لأهم ما قامت عليه المذاهب والمدارس النقدية الغربية في الدراسات العربية نلاحظ أزمة النقد العربي المعاصر الذي لا يمكن إنكاره« **وفي هذا الصدد ، نلاحظ رصد عدد من النقاد العرب حضور الدين في مرجعيات النقد الأدبي الغربي ، فيؤكد شكري عياد على أن الشخصية الأوروبية نتاج اللاهوت القديس توما الاكويني، وملاحم العصور الوسطى بجانب التراث الكنسي نفسه الذي قام بعمل خارق يتمثل في القوة الدينية الروحية التي بثها في القبائل الهمجية التي عاشت في أوروبا ، وجعلها تؤمن بالمسيحية بوصفها دينا ارتقى بها وظلت المسيحية استنادا إلى التراث اليهودي (العهد القديم) مؤثرة في تشكيل العقلية الغربية** »[3].

[1] - محاضرات الملتقى الثاني السيمياء والنص الادبي ، جامعة بسكرة افريل 2002 ، ص 165

[2] - جان كلود كوكي : السيميائية مدرسة باريس ، تر ، رشيد بين مالك ، دار المغرب للنشر ، ص 05-06

[3] - مصطفى عطية جمعة: الأقنعة الغربية للنقد العربي المعاصر،httpswww.alquds.co-ut

الدين لم يخرج أبدا من فكرة التكوين الذهني والمعرفي للإنسان الغربي وبخاصة الفئة المثقفة وهو ما أثر في الممارسة النقدية، والغرب لطالما نظرا إلى نفسه نظرة المركز في المقابل الآخر الذي يمثل الهامش « **إن البحث في شان الآخر، وجودا وثقافة، يتحول بالنسبة للمركزية الغربية إلى نوع من البحث عن مدى تأثير تلك المركزية في الآخر، فدراسة الآخر لا شأن لها بخصائصه الذاتية هو، إنما بإعادة إنتاج لمركزية الغرب مقابل تهميش الآخر، والغربي**[1]

«عندما يدرس الآخر فهو يعيد انتاج نفسه ، عبر اخضاع الآخر لمنهجيات العلوم الإنسانية التي تعتبر محصلة التركيبة العليا والأخيرة لتلك الميتافيزيقا الإنسانوية ذاتها التي تعود المشروع الثقافي الغربي»[2] .

دائما كانت نظرة الغرب نظرة استعلاء إلى ما عداهم من الأمم خاصة بسب الفكر الديني وبالتالي فحضور الدين كان واضحا وجليا في الإنجازات الخاصة بمنظري النقدية والأدبية، وهو ما انعكس سلبا على الحركة النقدية العربية .

04- أسئلة إشكالية في النقد العربي المعاصر .

يلاحظ دارس الأدب هذا التطور الهائل الذي عرفته ومازالت تعرفه ساحة العلوم الإنسانية خلال القرن العشرين والتي لا تزال في تدفق مستمر في القرن الواحد والعشرين ، فقد سجلت جل الحقول العلمية قفزة كبيرة في التطور والتحديث ، لعل ما يهم في هذا الحقل النقدي وما سيتعرض له من تأثير لهذا التطور الصاروخي ، الذي حصل في المنهج ، والمفهوم والإجراء خاصة في النقد العربي المعاصر نتيجة لهذا التفاعل الكبير بين الثقافة الغربية و الثقافة العربية ، وهذا ما أدى إلى أن يتلقى دارس الأدب تأثيرات غربية أدت الى تغيير المسار النقدي فكرا وتذوقا ، وتحليلا وهذا بما أن النقد جزء من الثقافة يؤكده" وهب رومية "

[1] - عبد الله إبراهيم وآخرون : الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، مرجع سابق ،ص183

[2] - ميشال فوكو: الكلمات والأشياء ،تر: مطاع صفدي وآخرون، مركز الانماء القومي ، بيروت لبنان،1990،ص7، نقلا عن كتاب عبد الله ابراهيم الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ،ص183

« **أن النقد الأدبي كما هو معروف أحد أبنية الثقافة المعقدة** » [1]، ومن ثمة فإن الإنفتاح التدريجي والمتزايد على الثقافة الغربية وتبني تياراتها ومفاهيمها النقدية خلق مشهدا نقديا عربيا في توتر يشغله الحنين الى الموروث من جهة ، وتغريه الحداثة الغربية وما يلوح فيها من تغيير، وفي هذا الشأن يعبر "عبد العزيز حمودة " عن انبهار العقل الأدبي بالحضارة ومنجزاتها ، بأنه قد بلغ حد لم يبلغه في أي يوم من أيام اتصاله بهذه الحضارة وهذا الانبهار قد « **أعمى الحداثتين العرب عن إدراك الاختلافات من ناحية ودفعهم بسبب إيمانهم بضرورة تحقيق قطيعة معرفية مع الماضي كشرط تحقيق الحداثة إلى احتقار التراث من ناحية ثانية ثم الوصول بالتبعية الثقافية للغرب إلى أبعد نقطة من ناحية ثالثة** »[2] وانطلاقا من هذا يلاحظ على النقد العربي المعاصر انه يعيش حالة اضطراب حيت «**استطاعت تيارات الحداثة أن تشغل بين جوانحها قلق السؤال** » [3]

ومن هنا تطرح مجموعة من الأسئلة في الفكر والنقد العربي أهمها هل ينتمي نقدنا إلى التراث العربي أم الغربي ؟ وهل تعني الحداثة الارتماء الكامل في أحضان الغرب ؟ وماهي الحالة التي آل اليها النقد العربي المعاصر بعد اصطدامه بالحداثة ؟

ومن خلال هذه الأسئلة وما تقدم يلاحظ أزمة في النقد العربي المعاصر أولا هناك سؤال مهم ما المقصود بالنقد المعاصر ؟ نجد له تعريف يقول فيه « **من المفكرين من يرى أن النقد المعاصر يدل على فترة زمنية معينة تمتاز بمجموعة من الممارسات النقدية وبالتالي فكل نقد يعتبر في إطاره الزمني معاصرا وبالتالي يفقد صلاحياته خارج اطاره الزمني وخارج النمط الثقافي الذي يمارس فيه مجاله ونشاطه** » [4] ، وبالتالي فالمعاصرة هنا متعلقة بفترة زمنية

[1]- وهب أحمد رومية: شعرنا القديم والنقد الجديد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د ط، الكويت، 1996، ص 13

[2] - علي الصديق : المناهج النقدية الغربية في النقد العربي ، مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، العدد 4 ، المجلد 41، افريل يونيو ، 2013 ، ص 125

[3] - وهب أحمد رومية: شعرنا القديم و النقد الجديد، مرجع سابق ص 138

[4] - حسين خمري : سرديات النقد في تحليل اليات الخطاب النقدي المعاصر ، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، 1432 ،2011 ، الجزائر ص 103

معينة ترتبط بالإنتاج الأدبي والنقدي وقد عرفه "حسين خمري" بقوله :« **إن مصطلح نقد معاصر يتكون من عنصرين لغويين ، نقد ومعاصر ، فمصطلح نقد هو ذلك النشاط الأدبي اللغوي الذي حاولنا عبر الصفحات السابقة أن نرصد مجمل تجلياته ووظائفه الأدبية والثقافية (...) فما يعني مصطلح معاصرة ؟ هذا المصطلح إشكالي وقد يعني الحوار حوله حادا ولم يحسم من أمره فمن النقاد من يرى أن المعاصرة نسق قيمي يتحكم الإنتاج الأدبي والفكري ويعطيه صبغة خاصة (...) ومنهم من يرى أن المعاصرة هي مجرد رؤية فنية وفكرية وبالتالي فهي موقف من العالم ومن الثقافة السائدة والقيم المكرسة** » [1]

والنقد المعاصر هو الحديث عن الحقبة الزمنية المعاصرة للنقد التي يمكن تحقيقها اعتبارا من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى يومنا هذا في أبعد الحدود، وهي حقبة عرفت بغزارتها الكمية و النوعية في ميدان النقد الأدبي تطبيقا وتنظيرا كما احتوت هذه الحقبة على كل الاتجاهات النقدية السياقية والنسقية وجمالية التلقي.

والمعاصرة هنا لا تعني في مقابل الأصالة التي لها مفهوما خاصا لا يمت بصلة لمفهوم النقد المعاصر الذي يعني الفترة الزمنية القريبة من الحاضر ، أما مفهوم المعاصرة من الناحية الفكرية ، فإنه يقترن بمفهوم الأصالة ، إذ تبرز بشكل واضح إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي الحديث بعد احتكاك العرب بالغرب ، في لحظة كان فيها التخلف السمة الغالبة في ارجاء الوطن العربي في حين الغرب يعرف أوج قوته ، وازدهاره في كل الميادين .

ولذا ترى" أسماء المعيكل" : « **برزت أسئلة محورية لماذا التخلف ؟ وكيف يمكن الأخذ بأسباب التقدم ؟ وما هو سر التقدم الغربي ؟** » [2] من خلال ما سبق ذكره وهذه الرؤية يمكن القول أن المعاصرة في المفهوم الفكري والأدبي العربي تقوم أساسا على فكرة هامة وهي نقض

[1] - حسين خمري : سرديات النقد في تحليل اليات الخطاب النقدي المعاصر، مرجع سابق ،ص103

[2] - أسماء المعيكل : نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي ، دار الحوار للنشر ، ط 1 ، اللاذقية ، سوريا ، ص 26

القديم الذي ترى فيه نموذجا للتخلف وبالتالي تدعو إلى ضرورة التخلص من هذا القديم والثورة عليه ، وبالمقابل يجب خلق آلية جديدة تدعوا إلى التطلع الى الحداثة الغربية .

والمعاصرة كما يعرفها" كمال أبو المجد "«**على أنها مصطلح قابل للأصالة والذي ينطوي على ثلاثة عناصر، عنصر زماني أي الارتباط بالحاضر في مقابل التعلق بالماضي، وعنصر يتعلق بالمضمون ويرى فيه وقوع تغيرات نوعية كبيرة تفصل الحاضر عن الماضي ، وعنصر إقليمي يفترض أن الحاضر افضل من الماضي ، أو أن الارتباط به أكثر مشروعية و جدوى باعتباره منطويا على اكبر قدر من التقدم الذي ولدته حركة الاكتشاف المستمر والتجربة التاريخية المتراكمة**»[1]. وهذا يعني أن المعاصرة من الناحية الفكرية وحتى الاجتماعية يجب أن تخضع لقانون المنعطف التاريخي ومن الثقافة السائدة والقيم المكرسة ، وهذا المفهوم أخذت به بعض المدارس النقدية ذات المنحنيات الشكلية والجمالية إذ نرى أن المعاصرة تكمن أساسا في البحث عن البنيات الجديدة في الثقافة والمجتمع .

ويرى" حسين الخمري "أن «**المفهوم الصحيح للنقد المعاصر هو أن ينقد الأعمال الحديثة والقديمة على حد سواء ، وذلك في ضوء المناهج الحديثة وهذه المناهج ، إذا لم تربط الماضي ، بالحاضر ولا تمد العبور بين الثقافات المتباعدة في الزمان فإنها تفقد القدرة على التعامل حتى مع النصوص الحديثة ، لأن لكل نص له سلسلة وشجرته العائلية التي هي مجموع النصوص المتزامنة له والسابقة عليه وبالتالي تدخل في نسجه وتصبح من مهام النقد تحليل هذا النسج والتعامل معه منهجيا** » [2] ولهذا الفينا مجموع من النقاد والمنظرين المعاصرين يتجهون إلى النص القديم لتأسيس نظرياتهم على النص القديم والمعاصر على حد سواء ، كما تعدى هؤلاء إلى الغوص في النص الشعبي الذي اعتبر في يوم ما من اللانص ، ومن المشافهة والمسكوت عنه .

[1] - أسماء المعيكل : نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي ، مرجع سابق ،ص 27

[2]- حسين خمري : سرديات النقد في تحليل اليات الخطاب النقدي المعاصر ، مرجع سابق ،ص 105

والنتيجة هي أن النقد المعاصر مجموع الادوات النقدية المبتكرة والمستنبطة من بيئة حضارية وتاريخية معينة يفترض فيه أن يكون شموليا قابلا للتطبيق على مختلف النصوص بتنوعها واختلاف أشكالها وأجناسها .

وبعد الحديث عن النقد المعاصر الذي ارتبط بالحداثة يكون السؤال هنا ماذا نعني بالحداثة في الأدب والنقد العربي ؟ هذا بسبب ما أثاره هذا المفهوم من غموض في فهمه من قبل النقاد العرب وهذا اما ولد حالة من البلبلة والاضطراب في الساحة الأدبية والنقدية .

أما عن مصطلح الحداثة فقد دخل الحياة العربية نتيجة المثاقفة مع الغرب ، فالحداثة كانت صورة تجلى من خلالها حلم العالم الغربي في البحث عن عالم مثالي يعيد الاعتبار للإنسان بعد أن أرهقته قوانين الكنيسة الجائرة التي سيطرت على أوروبا ردحا كبيرا من الزمن ، كلها مستجدات حملها القرن السابع عشر ، تجلت في الثورة الصناعية والعلم التجريبي ، والثورة الفرنسية كصورة للوعي والفكر التنويري الذي نادى به الفرنسيين

« **معلوم أن أوروبا شهدت بين القرنين السابع عشر والثامن عشر جملة من التحولات الجذرية في ميدان الثقافة ومجال العمران البشري والاقتصاد والسياسة ، ومعلوم أيضا أن هذه التحولات الشاملة بلغت ذروتها مع الثورة الصناعية في انجلترا والثورة الصناعية سنة 1789** »[1] كان للعلم التجريبي والفلسفة العقلية الدور الكبير في تجسيد معنى الحداثة.

ولقد ظهر مصطلح الحداثة في أوله للتمييز أو الفصل بين قرنين زمنيين جسدهما الصراع بين القديم والحديث مع تأكيد القطيعة مع الفترة الماضية بدخول عصر النهضة والتجديد ، ثم تجاوزها إلى فترة المعاصرة والتي نعني ضمنها الحديث « **حيث أن الحداثة والمعاصرة توأمان يتجاذبان الفكر العلماني الحديث** » [2] ، أما عن أول من استعمل الحداثة فهو "بلزاك " الروائي

[1] - محمد الشيكر : هايدغر وسؤال الحداة ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2006 ،ص 37

[2] -عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط 3، 1882، ص 17

الفرنسي Modernité وذلك سنة 1823 ثم بدأ بتداول الحداثة كمفهوم حوالي 1850 على يد كل من "جيرار دي نير فال G .Dénerval ، شارل بود لير Boulaire " ، لتتدرج بعد ذلك في القواميس والموسوعات الغربية وقد ورد مفهوم للحداثة عند الكاتب "محمد سبيلا :« **لعل من العسير كل العسر تطويق معنى الحداثة ، وضبط كل مكوناتها ، وإنما يكون من اليسر رصد بعض معالمها وعلاماتها في بعض المجالات ، فالحداثة هي ظهور ملامح المجتمع الحديث المتميز بدرجة معينة من التقنية والعقلانية والتعدد والتفتح ، والحداثة كونيا هي ظهور المجتمع البرجوازي الغربي الحديث في إطار ما يسمى بالنهضة الغربية أو الاوروبية** » [1].

فقد ارتبطت الحداثة بالثورة على الأنماط السائدة في الفترة التي عرفت بالقرون الوسطى وغيرت كل ميادين الحياة بداية من العلوم الطبيعية والفيزيائية ، فالحداثة جملة التشكيلات الفكرية والسلوكية ودعائمها المؤسسة المرتبطة بظهور المجتمع العصري ، فقد مثلت الحداثة خلخلة وزعزعة لكل القيم السائدة في القرون الوسطى ، وغيرت شكل كبير كل ميادين الحياة .

وقد كان لظروف نشأة الحداثة تأثير عظيم على العالم العربي وبذلك أن الحداثة الغربية نتاج واقع يختلف كل الاختلاف عن الحداثة العربية وهذا ما عبر عنه "وهب رومية" بقوله: « **فما أكثر ما كتب الكاتبون وتحاور المتحاورون في أمر هذه المعادلة الصعبة أن نكون معاصرين وعربا في الوقت نفسه** »[2]، **وكان لهذه الازدواجية أن تخلخل كيان النقد العربي المعاصر ، وهذا ما كان « إلا تعبيرا عن الإحساس بالأزمة المتفاقمة التي برز تحت وطئها وإذن نحن نعيش أزمة في الحياة وفي الثقافة معا في آن واحد** » [3].

وعليه فإن خطابنا النقدي يعيش حالة من العمى الفكري جراء تلقفه لمناهج غربية، غريبة عنه بعيدة عن تجربتنا النصية الإبداعية.

[1] - محمد سبيلا: مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط 1 بيروت، لبنان، 2009، ص 123

[2] - وهب أحمد رومية: شعرنا القديم والنقد الجديد، مرجع سابق، ص 13

[3] -المرجع نفسه ، ص 05

لذلك يقول الناقد" وهب رومية ":« **نقدنا المعاصر نقد مأزوم على الرغم من الضجيج الذي يرافقه خطوة خطوة ما أصابه العجز عن مواجهة المذاهب النقدية العالمية المعاصرة فاستسلم لها** » [1].

فهو يأخذ هذه المناهج كما هي دون حذف ولا تعديل ولا مراعاة لخصوصية النص العربي وفي ذلك مقولة الجابري « **لا طاعة لمنهج في معصية النص** » وهو هنا يقوم بعملية خنق النص ، فيقع في التوفيق التلفيق .

وهو هنا لا يقوم بعملية اختيار لما يتناسب مع طبيعة النص « **كأن المناهج الغربية مثل أعلى يجب أن يحتذى، فيكون بذلك الحذف و التعديل مساسا بحرمته وانتقاصا من قيمته أو كأن المناهج معرفة مقدسة لا يصح المساس بقداستها**»[2]، وهذا ما جعل من الناقد "سعد البازعي " يصف الحالة المتمثلة في عملية تفاعل النقد العربي مع الوافد الذي هو النقد الغربي بكونه نوعا من أنواع الاستقبال بالمعنى الفقهي الاستسلام ، أي « **اتخاذ الجهة أو المكان قبلة كما في الصلاة بما يتضمنه ذلك من تقديس أو إضفاء هالة من الاحترام والإعجاب** » [3]، وهنا نلاحظ أن للناقد العربي غاية تتمثل في رغبته في امتلاك وتملك آليات المنهج الغربي واستيعاب جل مفاهيمها ، دون مراعاة للنص المطبق عليه ويمكن أن يرجع هذا لكونه لا يملك الجرأة الكافية لكي يخضع هذه المناهج لاختيار مسبق من أجل مساءلتها ونقدها وبيان نقاط قصورها والكشف عن تحيزاتها وخصوصية هذه المناهج وهذا ما جعل من هذه المناهج تتمتع بالمطلقية وشمولية لا تتمتع بها حتى في أصل منشأها عند أصحابها الذين وضعوا آلياتها ومبادئها ونظروا لها في كتب تعد مصادرا هامة بالنسبة لأصولها « **كأننا خلقنا أقصر قامة منهم من أن نقوم بمراجعة ذلك القدر من الجذرية** » [4]

[1] - وهب أحمد رومية: شعرنا القديم والنقد الجديد، مرجع سابق، ص 05

[2] - علي الصديقي : المناهج النقدية الغربية ، مرجع سابق ، ص 135

[3] - المرجع نفسه ، ص 135

[4] - علي الصديقي : المناهج النقدية الغربية ، مرجع سابق ، ص، 136

من هذه النظرة التي اتسمت بالضعف والتبعية للغير كانت المقاربات النقدية العربية منذ اللحظة الأولى التي حصل فيها هذا الانبهار بالغرب « **هذا الموقع المتفوق لأوروبا كان منطلقا لطه حسين في دعوته المعروفة لإعادة النظر في صحة الشعر الجاهلي وغيره ، من خلال المنهج الديكارتي فنحن كعرب** » [1] .

« **سواء رضينا أم كرهنا فلابد أن نتأثر بهذا المنهج في البحث العلمي والأدبي كما تأثر من قبلنا به أهل الغرب ولابد من أن نصطنعه في نقد أدبنا وتاريخنا كما اصطنعه أهل الغرب في نقد أدبهم وتاريخهم ، ذلك لأن عقليتنا قد أخذت منذ عشرات من السنين تتغير وتصبح غربية أوقل أقرب إلى الغربية منها إلى الشرقية** » [2] ، ومن الجلي أن المناهج النقدية الغربية وليدة أنساق ثقافية مختلفة جذريا عن الثقافة العربية وهذا ما يدركه الناقد العربي ولكن مع هذا يصر على الاحتذاء بها ، كأنه لا يوجد أمامه غير هذا السبيل ، إما أن يطبق هذه المناهج بحذافيرها أو أن يحاول أن يحدث فيها تفسير جوهريا تجعل من الصعب أن يقال عن هذه المناهج المطبقة أنها الأصلية بذاتها ، وهذا الانبهار خلق نوعا من الانسلاخ من الهوية الثقافية العربية ولهذا فقد « **أدرك مفكرو النهضة ورثتهم المعاصرون أن التخلي عن الهوية يفضي إلى ضياع محتوم ، وإلى تعدد القيم وتنامي الشعور بلا جدوى وتفاقمه ، ولذلك التفت حول مفهوم الهوية أسئلة التراث والمعاصرة ، وأسئلة الشعر والنقد ، وغدت "الهوية "معيارا لتجديد المواقف والحكم عليها**» [3] ، من هنا فإن النقد العربي المعاصر نقد مريض ليس بخبير ، فهو يتخبط في الأزمة والتشتت والضياع والغموض وهو ما عبر الناقد وهب رومية بقوله :« **إنه نقد مأزوم سليل ثقافة مأزومة ، امتدت اليها أزمة الحياة العربية المعاصرة وانتهت إلى أن تكون**

[1] - سعد البازعي : إستقبال الآخر الغرب في النقد العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 الدار البيضاء ، المغرب ، 2004 ، ص 108

[2] - طه حسين : في الشعر، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ص 45 ، نقلا عن المرجع السابق ، سعد البازغي ، استقبال الآخر في الغرب في النقد العربي الحديث ،ص،108

[3] - وهب أحمد رومية: الشعر والناقد من التشكيل إلى الرؤيا، د ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2006، ص 09

جزءا من الازمة ، بدلا أن تكون عاملا حيويا يساعد على النهوض بالأزمة و التغلب على أزمتها والتحرر منها»[1] .

إنه وصف دقيق للنقد العربي المعاصر وهو نتاج ثقافة ووضع ثقافي مأزوم، ولكن بالرغم من هذا دائما هناك محاولات للنهوض بالنقد العربي المعاصر وهو نقد بحاجة إلى التأثر بهذا الآخر والتعرف عليه ليصنع ذاته ويبنيها ولكن بالمقابل لا بد أن يكون حذرا في تعامله مع هذا الآخر « **وكان على الخطاب العربي أن يتأمل ذاته وأن يتفاعل أو يتواصل مع خطاب تنوير وحداثة ، دون أن ينفذ الى شبه قوى وشبه طبقات أو الى بشر واقعيين فهو لم تنتجه نخبة حديثة او شبه نخبة تمتلك مجتمعات حديثة قادرة على انتاجها تحاصره أصول يفترض انتماءه إليها ويتناقض معها كما تحاصره "تطورات" حداثة في خطاب غربي يمتلك القدرة على تجاوز ذاته وتخطيها دائما، أي يمتلك احتمالات دائمة و مفتوحة على النقد بعامة وعلى نقد الذات بخاصة»**[2] .

وبالتالي فالأزمة أمر ضروري يمر به كل تطور في أي ميدان كان وخاصة النقد ، وهذا لا ينفي على النقد أن يكون نقدا توفيقيا بين ما هو أصولي وما هو معاصر في إطار تخدم سيرورة العملية النقدية ولا بد لهذا النقد أن يبني منهجا خاصا به انطلاقا من التراث واستفادة من هذا الغرب الآخر، وبناء قاعدة مصطلحية خاصة بالنقد العربي ولعل ما يعرف بالعلوم البينية يكون هو سبيل الخلاص للنقد العربي المعاصر بداية من المنهج الذي يعاني الأزمة الكبيرة.

فالنقد الذي يريده الناقد العربي اليوم في إطار الجدة يطمح إلى معالجة للأثار الأدبية علاجا منظما دقيقا، ليتم بدرجة عالية من العلمية والموضوعية، يتمكن من خلاله إلى الإجابة عن أسئلة عدة تدور حول الصلة بين الادب ومادته الموروثة و بين الأدب وايديولوجيات

[1] - وهب أحمد رومية: شعرنا القديم والنقد الحديث، مرجع سابق، ص5-6

[2] - مصطفى خضر: النقد والخطاب محاولة قراءة في مراجعة نقدية عربية معاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001، ص13.

العصر وكذلك بين الأدب في علاقته بالمجتمع و حياة الأديب في الماضي والحاضر وهذا الأمر لا يتحقق إلا اذا كان هناك رغبة كبيرة في تأسيس لنقد عربي محلي ، وهذا الأمر لا يتحقق إلا بوجود شروط تتحقق في النقد الهادف البناء و وجودنا قد يتمتع بفكر مركب قادر على أن يربط ويحلل وينقد يخرج من إطار التخصص الواحد والتعلق بحبال واهية لمنهج واحد.

II-هيمنة المرجعيات الغربية وإشكاليات المنهج.

تمهيد:

عرف الخطاب النقدي العربي الحديث والمعاصر نقلة نوعية في العقدين الآخيرين من القرن العشرين حيث تطعم بمجموعة من التيارات والمناهج الوافدة من الغرب، وكان تعامله معها يتراوح بين مد وجزر، تعاملا ظهر فيه التفاوت في مستوياته بين الدارسين العرب وقد كان للنظريات العلمية تأثيرا كبيرا في الفكر الإنساني بعد عصر الأنوار وهو ما كان واضحا جليا، والنقد الأدبي الغربي أو العربي لم يكن بعيدا عن اصطناع هذه النظريات العلمية وتمثلها، مما شكل تراكما معرفيا أسهم بقوة في تطوير المناهج النقدية الحديثة، وقد افاد النقد العربي الحديث والمعاصر من هذه الخلفيات المعرفية التي صارت رصيدا عالميا إنسانيا لا تخص أمة دون أخرى والمناهج النقدية المعاصرة وسائل وأدوات مساعدة على سبر اغوار الظاهرة الأدبية وليس غاية في حد ذاتها ففي البدء كان الخطاب الأدبي ثم كانت الممارسة النقدية وبفضل الإنفتاح على الآخر استفاد الناقد العربي من ما أدلى به هذا الآخر من مناهج نقدية لمقاربة النصوص الإبداعية « **في عقد الثمانيات تزايد الإنفتاح الاقتصادي الثقافي على الغرب وظهر في مضمار الفكر النقدي والادبي اتجاهات وتحولات جديدة بفضل هذا الإنفتاح وبفضل البعثات إلى ثقافة الغرب في بداية السبعينات من القرن العشرين بدأت تظهر في الواقع الثقافي ثمار ذلك حيث عرفت الحياة الأدبية حركة نقل وترجمة لبعض الاتجاهات النقدية الغربية مثل الاتجاه البنيوي الشكلي والدينامي أو الاتجاه التفكيكي الذي ظهر في ستينات القرن الماضي في فرنسا واندفع الباحثون في ثقافة الشرق العربي بحماس شديد لتبنى هذه الاتجاهات**»[1]

وتعد إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر ليست بالمسألة الجديدة بل هي تمتد إلى فترة بعيدة هي فترة الركود الحضاري التي شهدها التاريخ العربي لحقبة طويلة والتي ولدت حالة

[1] - سمير سعيد حجازي :إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر ،دار الطيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، د ط، القاهرة ،مصر،2004،ص109.

من الركود العقلي الذي جعل من الذات العربية ذاتا فارغة تاريخيا وصارت « **تستوعب ما أمكنها من ثقافة الأخر ومعطياته الفكرية أمام حالة الانبهار بمنجزه الثقافي والحضاري على الرغم من كونه مصدر ما أصاب الأمة من كوارث وأزمات** » [1] و مع حملة نابليون على مصر أدرك العقل العربي حجم الهوة بينه وبين الآخر واستشعرت الذات العربية فراغها الفكري والثقافي ولسد تلك الفجوة وذلك الفراغ وجد الناقد العربي نفسه أمام خيارين إما أن يصنع نهضة بإعادة إحياء التراث البلاغي القديم ليستلهم منه ما يمكن أن يكون منهجا قائما بذاته يعتمد عليه في البحث العلمي، وإما الانصهار في المناهج الغربية الحديثة ولا تزال المناهج النقدية في النقد العربي يتجاذبها هذا الصراع الى يومنا هذا ، والساحة النقدية خصوصا على مستوى المنهج تتجدد بتجدد الحياة التي تنعكس بالضرورة على الجانب الإبداعي والنقدي« **كل شيء يتجدد على الساحة الأدبية ،في مجال الإبداع وفي مجال النقد على السواء ،وهذا التجدد هو دليل الهوية فالحقب التي لا تعرف التجدد هي حقب الجمود والتخلف والتهرؤ الثقافي والتجدد ينطوي على التغيير ،ولكنه ليس مجرد تغيير، إنه مجاوزة للماضي المعروف إلى الواقع المستكشف ،وإلى المستقبل المنشود**» [2]

وأكثر ميدان حصل فيه هذا التطور السريع والتجدد المستمر إلى يومنا هذا ميدان المناهج النقدية فقد كان النقد الأدبي قديما في عملية تقييمه وتقويمه للنصوص الإبداعية يكتفي الناقد بها بتميز مواطن القبح والجمال ويفرز الجودة من الرداءة، والطبع من التكلف ، و الصنعة من التصنع يعتمد فيه بصورة كبيرة على ذاته و إنطباعاته الخاصة ،منطلق من ذوقه هو ،أما في العصر الحديث أصبح الناقد يهتم بخواص أبعد من ذلك ،إذ تحولت العملية النقدية إلى عملية وصفية مباشرة بعد الإبداع تستهدف في الأساس قراءة العمل الأدبي ،وفي هذا تتخذ طرق

[1] - مسلم حسن حسين :الخطاب النقدي المعاصر ،إشكالية المنج النظرية مجلة ادب البصرة،ع2001،57،ص1

[2] - عز الدين اسماعيل : مقدمة مجلة فصول ،عنوان العدد الشعر العربي الحديث الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 1-2،المجلد 7،اكتوبر 1986/مارس 1987،ص4

ومذاهب مختلفة أثناء عملية الفهم والتفسير والتقويم ،قصد الوصول إلى جوهر حقيقة الإبداع فيكشف فيه الناقد عن كل ما هو أصيل وفني ومعرفي وثقافي في النص الأدبي.

ومن هنا شهدت الساحة النقدية مجموعة اتجاهات ومناهج مختلفة الخلفيات ومتنوعة الآليات التي تهتم بدراسة الأدب ،فقد تعددت بتعدد أساليب الخطابات الإبداعية واختلاف مطلقاتها ومفاهيمها و مصطلحاتها فبعض المناهج النقدية تكتفي بوصف العمل الإبداعي وتفسيره وتأويله انطلاقا من خارج النص، مثل المنهج الاجتماعي والنفسي والتاريخي ،أما الأخرى تجاوزت هذا الطرح وأغلقت الحدود *القرائية* على النص وحده وعزلته عن كل ما هو خارج، واكتفت بعملية الوصف الداخلي للنص ودراسته بنياته كما هو الشأن في المنهج البنيوي

01- إشكالية المنهج.

تعد إشكالية المنهج من المسائل المهمة وثاني الإشكاليات التي عرفها الخطاب النقدي العربي نظرا لتطور السريع والمشهود للمناهج النقدية في الساحة الغربية من جهة، ومن جهة أخرى الاقبال الواسع للقارئ العربي عليها بالقراءة والتطبيق مباشرة على النص الأدبي دون إعادة النظر من طرفه في مبادئها وفي نتائج المتوصل إليها من خلال تطبيقها على النص.

وقبل الحديث عن أزمة المنهج لابد من الإشارة إلى أن المسار النقدي العربي يطبعه الانقطاع فهو «**في الغرب نتاج التحولات لأن الابدالات في تواترها التاريخي تبنى على سيرورة من التطور الذاتي الطبيعي القائم على التراكم الكمي والنوعي**» [1]،والسبب في هذا أننا نتلقى هذه المناهج من الغرب في شكل ترجمات ،ويمكن ان يكون قد مر وقت طويل على هذي الإنتاجات النقدية من أجل منشائها ،وهذا ما أشار إليه "سيد بحراوي" في كتابه البحث عن المنهج بقوله «**الحركة النقدية لا تصبح قادرة على تحقيق التراكم المعرفي المبني على القطيعة أو القطائع المتعددة كلما احتاج الأمر بما يعني أنها غير قادرة على الاقتراب من العلمية**»[2]

[1] - سعيد يقطين :آفاق نقد عربي معاصر ، مرجع سابق،ص32

[2] - سيد بحراوي :البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث ، دار شرقيات للنشر والتوزيع،ط1،القاهرة،مصر،1993،ص113

وهذا ما يجعل من محاولة الجري التي يقوم بها النقاد العرب في محاولة منهم للإمساك بهذه المناهج يؤدي بهم إلى الوقوع في مطبات وأخطاء، حيث رأى النقاد العرب أن العديد من التطبيقات على النص الأدبي لن تكشف عن أسرار النص الأدبي بقدر ما زادته غموضا وهو ما أثار حولها العديد من الشكوك والتساؤلات «**إن هذا الالتباس الناجم عن الإنفتاح الذي لم يتقيد بشروط ،والذي كان أشبه بإرتماء أحضان هذا الأخر ،دون ما تفكير فيها يحوي إنتاجه المعرفي والنقدي من خصال التربة التي نشأ فيها، أدى الى نفور المتلقي من المقاربات النقدية المعاصرة للنصوص الأدبية ، بل أصبح النص الإبداعي غريبا عن متلقيه نظرا لما أحاط به من غموض نتج عن المقاربات النقدية له**»[1]

لأن الإشكالية الحقيقة ليست في البحث عن خلفيات المناهج المعرفية فقط كونها تقوم على سند فلسفي قبل ان تكون إجراء عملي، ولكن الإشكال يكمن في كيفية تقديمها للقارئ ضمن نصوص إبداعية ،فحتى النص النقدي هو نص إبداعيّ ولا بد من طريقة سهلة ميسرة، دقيقة لتقديم هذي النصوص النقدية، فتقديمها دون شرح او تسليط الضوء على أهم نقاط اللبس فيها و الاكتفاء فقط بتطبيقها على النصوص بسبب زيادة اللبس والغموض ، وهذا ما جعل من قضية المناهج النقدية تعد من القضايا الشائكة التي كانت ولا تزال وستظل تحضى باهتمام كبير من أهل الدراسة.

بالإضافة إلى ذلك فإن النظريات التي « **نتلقاها لا نتفاعل معها إلا بعد أن تكون قد إستنفذت في محيطها الثقافي الذي ظهرت فيه وبدأ يتم تجاوزها ونعاين ذلك من خلال التفاوت الزمني بين تبلور هذه الابدالات في الغرب وهجرتها إلينا: فالإبدال الأول انتهى في الغرب في القرن التاسع عشر والثاني لم يتم انتقاله الينا الا بعد ان ظهر الابدال الثالث**»[2] ومثال ذلك وهو ما قدمه" سعيد يقطين" في الكتاب آفاق نقد عربي معاصر حينما تحدث عن البنيوية فقال:« **ويمكن قول الشيء نفسه عن البنيوية ،فهي لم تعرف طريقها إلى ثقافتها إلا**

[1] - فاطمة سعدون :المناهج النقدية :إشكالية التطبيق والوعي بالأصول، جامعة محمد لمين دباغين،سطيف2،الجزائر،ص70

[2] - سعيد يقطين وفيصل دراج : آفاق نقد عربي معاصر، مرجع سابق،ص29

بعد أن أنجزت مهامها في التعامل مع النص وبدأت تلوح مشاريع عديدة ما بعد بنيوية في الغرب» [1]

وهذا يعود بالأساس إلى التأخر في الاستقبال وفي وصول المعرفة إلينا بسبب البعد المعرفي بيننا وبين الأخر ،وهو ما جعلنا نستورد هذه المناهج ربما حتى بعد إنتهاء صلاحيتها في أصل منشأها، وهو ما جعل الممارسة النقدية العربية الأولى تأتي« **في شكل يسمح غالبا بالتلقي ولا يسمح بالمناقشة وكانت أغلب الدراسات تفتقد إلى المرونة ،وكأن النقاد في تطبيقهم للمناهج الأوروبية يطبقون مبادئ منطقية ومصطلحات جاهزة ،ظنا منهم أن الأدب يمكن أن يتحول إلى علم صارم ،مما أدى إلى إلتباس الخطاب النقدي لدى المتلقي** » [2].

والسؤال المطروح هنا هل الأزمة الفعلية للمنهج تنحصر فقط في الإنفتاح الا مشروط على هذا الوافد الجديد على النقد العربي؟ أم أن الإشكالية الحقيقية له تكمن في خصوصيته كأداة إجرائية ذات خلفيات معرفية تقوم على خصوصية النص الغربي التي تستغل عليه؟

فأن يؤتي بنص إبداعي ومحاولة مساءلته بوسائل إجرائية غريبة عنه قصد استكناه خباياه هذا الأمر يخضع بالضرورة إلى خصوصية النص وبيئته ، ولغته بالدرجة الأولى ،فأصل الدرس النقدي الغربي لساني غربي ،فما يصلح على النص الغربي قد لا يصلح بالضرورة كتطبيق على النص العربي المختلف تماما عن هذا النص الأخر لغة وبيئة وفكر وأيديولوجية فقد « **نشأت المناهج الحديثة في المناخ الثقافي الأوروبي ذلك المناخ الذي أفرزته عوامل اجتماعية وتاريخية ،متعلقة بالأوضاع التي شهدتها أوروبا منذ القرن التاسع عشر، وبعوامل نفسية أخرى متعلقة بحياة الأدباء أنفسهم، وبأفكار فلسفية مصدرها عقول العلماء ،وتلك الظروف مجتمعة لا تمت بصلة للبيئة الفكرية التي كانت شهدتها البلاد العربية أنداك** »[3]

---

[1] - المرجع نفسه ، ص نفسها

[2] -زبيدة القاضي :النقد العربي المعاصر من النسقية إلى الإبداع، تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر، مؤتمر النقد الدولي الحادي عشر2006،علم الكتب الحديث ، للكتاب العالمي،2008،ط1،ص65،تفاعلا عن: فاطمة سعدون: المناهج النقدية اشكالية التطبيق والوعي بالاصول،ص70

[3] - أحمد مداني :المرجعية الفكرية للمناهج النقدية الغربية المعاصرة، وتأثيرها على النقد العربي، جامعة حسينة بن بوعلي الشلف،الجائر،المجلد2،العدد،10-15 سبتمبر 2018،ص182

ولعل المثال الذي أورده سعيد يقطين أهم دليل على الاستيراد المتأخر وكذلك استيراد ما انتهت صلاحيته ،فكيف يكون صالحا للإستعمال وهو ما تحدث عنه عبد العزيز حمودة في المرايا المحدبة حين قال:« **إن الحديث عن تغلغل المشروع البنيوي في واقعنا الثقافي أمر مؤلم حقا ،فقد كانت البنيوية في بلاد النشأة قد دفنت ووريت التراب منذ عام 1966 على وجه التحديد بعد محاضرة (جاك دريدا) المشهورة في مؤتمر بجامعة (جونر هو بكترا) وهي تعتبر (مانفستو) ما يعرف الأن بالتفكيك**».[1]

وقد قام النقاد العرب بتلقف لكل ما هو جديد دون أي تريث وهذا ما جعلهم يحققون قفزات شكلية دون تحقيق تحولات تراكمية وعليه يمكن أن تتحدد الأزمة الفعلية للمنهج في عدم محاولة هؤلاء النقاد تصفية هذه المناهج من شوائب إنتمائها لتربتها الأصلية حين الاستعانة بها في مقاربة نصوص في ثقافة وبيئة عربية فغلب على هدا النقد ملامح الاضطراب والارتجال فالمعايير النقدية تسوى على عجل والنقاد ينقدون دون تريث أو أناة فتضطرب بين أيدي جلهم المناهج وتتداخل وتحول الثقافة النقدية إلى أشتات منهجية تكاد تستعصي على محاولة ردها إلى منهج بعينه أو مناهج متقاربة بل نلاحظ تقطع الصلة بين مواقف النقاد ، وهو ما يدل على غياب استراتيجية محكمة أثناء عملية التلقي والتطبيق .وهذا ما دفع بجل النقاد إلى الإنحياز المنهجي أو إلى مجرد إستعارة من هذا الآخر ومن هنا تحولت العملية النقدية من فعل إنتاج إلى فعل إستهلاك، وخاصة أن المناهج النقدية الغربية ليست منفصلة عن خلفياتها الفكرية والثقافية والفلسفية و الايستمولوجية فقد سبق لنا أن إقترحنا تعريفا للمنهج يحدده « **كالطريقة في التعامل مع الظاهرة موضوع الدراسة، تعتمد على أسس نظرية ذات أبعاد فلسفية ،وأيديولوجية بالضرورة ، و تملك هذه الطريقة أدوات إجرائية دقيقة ومتوافقة مع الأسس النظرية المذكورة وقادرة على تحقيق الهدف من الدراسة**» [2]

[1] - عبد العزيز حمودة :المرايا المحدبة من البنيوية الى التفكيك ،سلسلة عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون،الكويت،1998،ص13

[2] - سيد بحراوي :البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث، دار شرقيات للنشر والتوزيع،ط1،القاهرة مصر،1993،ص09

وبالتالي كان لا بد من توفر الوعي النقدي بكل هذه الحمولة المعرفية و الاستمولوجية والإلمام بكل هذه الخلفيات « **ففي غيابة يفقد هذا الإنفتاح مشروعيته المعرفية كظاهرة صحية فاعلة في تطوير المعارف وتبادلها بين الشعوب والحضارات، ليصبح إختزاقا فكريا يطمس هوية الأنا و يكرس تبعيتها للأخر كأخطر مظهر من مظاهر الإستعمار الثقافي الجديد**»[1]

ومن هنا فعلاقة الأنا بالآخر ينعدم فيها الجدل المعرفي ، ويمكن إعتبار خلوها من أي مضمون فعال مظهر من بين هذه المظاهر ، ولكي تصبح هذه العلاقة جدلية يجب على الناقد إدراك خصائص المفاهيم النقدية الغربية فهناك غياب وعي مفهومي في النقد العربي ، كونها تتأثر بالنزعات الذاتية وبالظروف البيئية والثقافية، فعدم الوعي هذا ولد قصورا منهجيا مما أدى إلى ضعف النتائج المتوصل إليها ، فعلا إنها عقدة المركزية الأوروبية التي وضعت النقد العربي تحت وطأة مطرقة النقد الغربي الذي يضرب بقوة و سندان التخلف الذي تعيش في ظله المجتمات العربية.

ومن هنا يمكن إستنتاج أن المناهج الغربية ذات الأصول الفلسفية الغريبة عنا، وبالتالي فهي لا تتوافق مع الخطاب النقدي العربي الذي ينتمي إلى أصول اسلامية، وهذا ما جعل الخطاب النقدي العربي المعاصر يقع في أزمة المنهج فتحول المنهج من مجرد وسيلة إلى غاية في حد ذاته.

وعليه يمكن أن تتحدد الأزمة الفعلية للمنهج في عدم محاولة النقاد العرب تصفية هذا المنهج من شوائب إنتمائه لتربته الأصلية حين الإستعانة به لمقاربة النصوص من تربة مختلفة تماما، وهي تربة ثقافية عربية، إن التأصيل المنهجي عند العرب في النقد المعاصر إشكالية أسهم في بلورتها عدة وجهات نظر لهذا المنهج، فهناك الكثير من النقاد يتناولون النص الأدبي ويقاربونه انطلاقا من ذاتيتهم وهي دائما ما تكون غير محيطة بكل جوانبه، بخاصة في فترة بداية الاحتكاك بالغرب وهو ما عبر عنه "سعيد يقطين" بقوله: « **منذ بداية احتكاكنا بالغرب على الصعيد الأدبي ونحن لا نأخذ من النظريات والإتجاهات المختلفة سوى نتائجها وما**

[1] - بشير ابرير :مرجعيات التفكير النقدي العربي الحديث ، مجلة علامات النقدية ،ج 13،49 سيبتمبر2003،ص618

فكرنا قط... في إستلهام الروح العلمية التي يشتغل بها اصحاب النظريات ،إن هذا السبيل يمكن ان يقودنا في حال القيام به الا في الاخذ بالأسباب العلمية وهي إنسانية إلى تحصيل نتائج مختلفة، بناءا على ما يقدمه النص الغربي من خصوصيات هي وليدة المجتمع الغربي»[1]

ويمكن القول بأن هذه المقولة جامعة لأصل إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر فليس من المعقول ان تطبق مناهج على نصوص أدبية، وهي في الأساس لم تعد لها على عكس ما هو موجود في الخطاب النقدي الغربي وهذا ما أدى الى تنوع هذي المناهج فظهرت مناهج و غابت أخرى « **ومن البديهي أن طبيعة الموضوع الأدبي أو الثقافي هو الذي يحدد المنهج ،إذ ليس هناك منهج كالقالب المفرغ يمكن ان تصب فيه كافة الموضوعات الأدبية أو الظواهر الثقافية** »[2].

فتطور المناهج النقدية في النقد الغربي كان مقترنا ومواكبا لحركة تطور النصوص لإبداعية وهو عكس ما يحصل في نقد العربي إذ « **إن تنوع المناهج الغربية ومواكبتها لحركة الإبداع وفي المقابل نهلنا من الشوق للإفادة من تلك التعددية وتطبيقاتها على التراث لم يكن تأثيره إيجابي فحسب ،فقد أوجد غياب الوعي بخصوصية الثقافة الغربية إشكالية في المناهج النقدية وإشكالية في المصطلح النقدي»**[3]

ولعل من أبرز مظاهر تلك الأزمة التي أوقعت الخطاب النقدي العربي في مأزق التبعية للآخر «**التقلب بين المناهج والنظريات التي تتبع خطا منطقيا ولا تمثل برنامج بحيث يخطط له الناقد المنظر، بحسب المراحل المتلاحقة التي يستوجبها، ولكنها تمثل رغبات لإرتياد المناهج وإلتماسها حيث تكون سابقة تارة او معاصرة تارة أخرى»**[4]

[1] - سعيد يقطين :الأدب والمؤسسة والسلطة ،المركز الثقافي العربي،ط1، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان،2008،ص69

[2] - سمير سعيد حجازي: إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، مرجع سابق،ص16

[3] - إبراهيم احمد ملحم :الخطاب النقدي وقراءة التراث ،نحو قراءة كاملية، علم الكتب الحديثة،ط1،اربد ،الاردن،2007،ص10

[4] - محمد الدغمومي :نقد النقد وتنظير النقد الأدبي المعاصر ،منشورات كلية الاداب،ط1،الرباط المغرب،1999،ص332

كذلك يعود الأمر إلى أن الاهتمام بما حققه من نتائج وهو ما أدى الى خلق أزمة في النقد العربي ، وهذا بفعل أمر هام وهو عدم الوعي بماهية المنهج فقد كان ينظر إلى هذا المنهج كونه مجموعة من الادوات الإجرائية او وسائل متاحة للناقد لمقاربة النصوص، فتحولت هذه المناهج عند النقاد إلى مجرد قوالب جاهزة توضع النصوص بداخلها لغرض تجريبها « **وعلى هذا الأساس فإننا نذهب إلى القول بأن الباحث فرض هذا المنهج فرضا على نصوص العقاد إذ أن تطبيقه لم يكن نابعا من ضرورة فنية أو ظاهرة ثقافية أو إتجاه فلسفي فرضته طبيعة النصوص ، ومن مظاهر هذا الافتعال المنهجي أن الباحث يعلن للقارئ في البداية أنه يريد أن يقدم مستوى من الوصف ،يختلف في رأيه عما يقدمه الكميائي الذي ينظر في الأنابيب ذاتها**»[1]

هذا مثال عن فرض المنهج على نص معين و إرغام النص أن يأخذ شكل قالب هذا المنهج، وفي هذا الأمر ليس هناك فقط اغفال للخلفية الإستمولوجية بل هذا يعد معصية للنص وطاعة للمنهج، وقد كانت هذه الدعوة من المظاهر السلبية للانفتاح الغير مشروط على الآخر، فقد كان تهافت النقاد العرب على المناهج الغربية واكب ما قال عنه "عبد الغني بارة "«**اهمال الخلفيّة المعرفية (الابستمولوجية) التي تقف وراءها بدعوة أنها مجرد إجراءات مستقلة عن الفضاء الفكري الذي نشأت فيه**»[2]

ولعل أشد مظاهر الازمة في المنهج في النقد العربي الذي تقف في وجه كل متلقي وملاحظ للخطاب النقدي العربي هي الإضطراب والغموض الذي يعج به خطابنا النقدي فقد أصبحت الدلالات النقدية أكثر غموضا حتى من النصوص الإبداعية ولكأن الدلالات النقدية هذه الكثيرة في نقدنا العربي « **لن تزد جيل النقاد الا وعورة وإبهاما، ولم تزد سالكها إلا حيرة وإضطرابا فإذن نحن أمام نقد أشد غموضا من الأثار الأدبية نفسها، ولئن كان الغموض**

[1] - سمير سعيد حجازي: إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، مرجع سابق ،ص118

[2] - عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر(مقاربة حوارية في الأصول المعرفية) ، مرجع سابق، ص139

في الشعر مقبولا لأنه من طبيعة الشعر ذاتها ، فإن الغموض في النقد مرفوضا لأن الخطاب النقدي خطاب تصوري ،فوظيفة النقد هي الإضافة والكشف والتقويم»[1].

أما "عبد العزيز حمودة" فيرجع تعمد الغموض و الإبهام الى بعض الأمور التي تكمن في: إما أن الناقد يحمل رغبة في إبهار هذا المتلقي، وإما يكون هذا الغموض ناتج عن عجز حقيقي في فهم النص الأجنبي، وبالرغم من هذا يتباهى بعمق معرفته بهذا النص الاجنبي، ويمكن أن يكون سبب هذا الغموض والمراوغة والحاصلة هو تعمد لفت الأنظار إلى اللغة النقدية وهو بهذا يرى بأن:« **الحداثين العرب قد ذهبوا في ذلك الشوط إلى منتهاه في مبالغات حولت نصوصهم النقدية ولوغارتيمات تستعصى على الفهم»**[2].

إن تحول المنهج إلى غاية وتطويع النص ولي عنقه ليلائم المنهج وحتى استنطاقه بما ليس فيه سعيا لتبرير أدوات هذا المنهج المستخدم بحثا عن سمة الحداثة جعل «**الناقد المبرمج الذي يتبنى المناهج النقدية ويطبقها على النص العربي لا يخدم تراثنا ولا ثقافتنا المعاصرة في شيء بل بهذا التبني والتطبيق يغوي ويربك ويبعثر ويهدر ويخرب»**[3].

وهو ما زاد من أزمة النقد العربي المعاصر إذ « **إن مناهج أغلب الباحثين في شرقنا الغربي في هذا المضمار مناهج إما غامضة وإما محرفة عن أصولها في الثقافة الغربية، وإما صحفية معلوماتية تعتمد على سرد الوقائع وتكديس المعلومات** »[4].

فتحولت من هنا العملية النقدية مجرد نقل وجمع لمعلومات ومحاولة إبرازها من خلال فرضها على النصوص ،الغاية من هذا هو قراءة النص الأدبي بل تبيان مدى إستعاب ومعرفة التقاد لكم كبير من المعلومات عن المناهج « **فهي لا تنطلق من النص قصد استكناه دلالته بل تسعى الى إيجاد مبرارات لأدوات المنهج المتوسل به سيحدث التنافر بين النص والمنهج**

[1] - وهب أحمد رومية: شعرنا القديم والنقد الجديد، مرجع سابق، ص 16

[2] - عبد العزيز حمودة :المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب ،عدد ،272،الكويت،2001،ص111

[3] - إبراهيم أحمد ملحم: الخطاب النقدي و قراءة التراث ،ص183

[4] -سمير سعيد حجازي: اشكالية المنهج النقد الادبي المعاصر، مرجع سابق ،ص06

،فتغيب الدلالة وتطمس معالم النص ويسود الغموض وتغطية لهذا الغموض يلجأ الناقد الحداثي سيرا على أثر النقاد الغربيين، إلى استخدام الجداول والمنحنيات والخطاطات التي تزيد من عزله المنهج وفشله في الوصول الى إستنطاق الدلالة، بل إنها عبرت حقيقة عن الاضطراب الفاضح لدى هؤلاء النقاد في تحديد مفهوم قار للمنهج وأدواته الإجرائية»[1].

وهو ملاحظ في العديد من الدراسات النقدية وهو ما ذكره" سمير سعيد حجازي" حين قال: **«أراد درويش ان يتعرف على خصائص شعر النقاد فماذا فعل؟ استعانة بأسلوب الإحصاء في بيان قصائد الغزل وبيان النسبة المئوية لعدد القصائد لعدد الأبيات واستعان من جهة اخرى بأسلوب الوصف في تحليل بعض القصائد وبعض الصور الفنية»** [2].

ولم ينتهي الأمر عند هذا الحد فقط وإنما هناك أسباب أخرى منها « **ما يتعلق بذهنية القارئ العربي المتواضعة التي لا تملك كفاءة أدبية كافية تستطيع من خلالها استقبال ما يفد اليها وفهمه والعمل به في تحليل النصوص الأدبية، والسبب في ذلك عائد الى طبيعة الخطاب النقدي الذي يستقبله، والذي ينطلق من واقع يختلف عن واقعه ،إضافة إلى أن هذا الخطاب يصمم في دراسته للنص الأدبي الغربي أولا وموجة ثانيا الى القارئ الغربي ذو الذهنية المتفوقة على ذهنية القارئ العربي»**[3].

هذا لأن الناقد العربي لم يوفر له الأرضية التي تتمثل في المصطلح ومدلوله الذي كان على الناقد العربي ان يستمده من ثقافة القارئ العربي ، ومن محيطه ومن لغته التي تتكلم بها وبتواصل من خلال روموزها، هذا الأمر يسهل عليه إستقبال الخطاب النقدي الغربي ومن هنا« **جعل القارئ في حالة اغتراب، وكل هذا بسبب إندفاع غالبية النقاد في الثمانينات إلى محاكاة نموذج الثقافة الغربية دون تحديد للمدلول في بنية اللغة والثقافة العربية»** [4].

---

[1] - عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر ، مرجع سابق ، ص144-145

[2] - سمير سعيد حجازي: إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، مرجع سابق، ص118

[3] - حليمة خلفي :اشكالية المنهج لتجربة محمد بنيس النقدية، الشعر العربي الحديث ،بنياته ،ابدلاتها نموذجا، مذكرة لنيل درجة الماجستير كلية الآداب واللغات ،جامعة فرحات عباس سطيف،الجزائر،2012،ص06

[4] - سمير سعيد حجازي :إشكالية المنهج في النقد الادبي المعاصر ،مرجع سابق،ص41-42

إن كل ما سبق ذكره يؤكد على أن هناك أسباب كثيرة تظافرت معا لتشكل أزمة النقد العربي والمنهج ومن بينها هذا الغرب الآخر وهو ما تمثل في عدم إستقرار هذه المناهج النقدية الغربية وعدم إكتمالها في أوطانها ونقلها من طرف النقاد العرب بهذا الشكل إلى الساحة النقدية العربية إضافة إلى مرجعية هذه المناهج التي لا تتطابق مع فكرنا وثقافتنا ومرجعيتنا الدينية فمثلا نجد:« **المرجعية الدينية والفلسفية للمنهج الشكلاني هي مرجعية نجدها عند الشراح المسيحين للتوراة والإنجيل من الناحية وفي أعمال فيلسوف يهودي هو سيبنوزا**»[1].

ومن هنا فنقل المصطلح النقدي أو هذا المنهج في عزلة عن خلفيته الفكرية والفلسفية فإنه سيفرغ من دلالته وحمولته المعرفية، وبالتالي يفقد القدرة على تأدية معني ومهمة معينة وفي نفس الوقت عند نقله بعوالقه الفلسفية والدينية سيؤدي هذا الى الفوضى والإضطراب، وهذا يعود إلى الأزمة التي تعاني منها الثقافة العربية، هذه الثقافة التي انبهرت بما جاء ليوقظها من سباتها، فرأت في هذا المنقذ والخلاص من هذه الأزمة التي تتخبط فيها، وراحت ترتدي أردية فضفاضة لا تليق بهذا الجسم الهزيل ومن هذا يمكن القول « **إن نقدنا المعاصر نقد مأزوم على الرغم من الضجيج الذي يرافقه خطوة خطوة، لقد أصابه العجز عن مواجهة المذاهب النقدية العالمية المعاصرة، فاستسلم لها ولكنه عد نفسه، مخادعة للذات وتضليلا لها جزءا من تلك المذاهب فامتلأ بروح النخبة وزها بشعور الاستعلاء الأرستقراطي وكتب النقاد نقدا يحار فيه المتلقي، فلا يستطيع أن يرده إلى علم منضبط الأصول والإجراءات ولا يستطيع أن يرده إلى مذهب نقدي بعينه وإنقطعت الصلة بين الموقف النقدي والموقف الاجتماعي وكان هذا الانقطاع آية التخبط و الاضطراب ،و شاهد الصدق على المآل الكئيب الذي آل إليه النقد الجديد**»[2].

وهناك العديد من الدراسات النقدية التي اتسمت بهذه السمة ولعل دراسة "كمال ابو ديب" للشعر الجاهلي أوضحها والتي تدلل على هذا القول « **وهذه الدراسة تعد من أسبق الدراسات**

[1] - محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، دار العودة،ط1،بيروت 1979،ص18

[2] - وهب أحمد رومية: شعرنا القديم ونقدنا الحديث، مرجع سابق، ص07

في هذا المضمار ،وأشدها حرصا على الدقة العلمية في خطواتها العامة ،ولكن غموض جوانبها الفكرية، وغموض دلالة أغلب تراكيبها النقدية حالة دون تحقيق المعالجة العلمية التي كانت تنشدها الدراسة»[1].

ويمكن أيضا أن يرجع سبب الأزمة إلى ما كان العرب سبب فيه، وهو المتمثل في الوضع الثقافي آنذاك حيث كانوا «**يقفون على أرضية مغايرة لما هو عليه وضع المناهج من تبلور وتقدم وتمييز في أروبا فهم يحيون في منطقة يسودها التخلف وينظرون من أروبا أن تمنحهم بعضا مما أنجزته وهذي إشكالية كبرى وليست ناتجة عن كوننا ننظر إلى الغرب ككل متجانس ومتعارض كليا مع طموحاتنا، ولكن بفعل غياب مشاركة إيجابية في بلورة الإختبارات العلمية التي لا يحيد لنا من تبنيها وفق خصوصياتنا ورغم كل الوشائج التي تربطنا بأنصار الإنسان الحقيقتين في أوربا»[2].**

من هنا فالحلول لابد أن تتبع في الأساس من جوهر هذه الأزمة فليست الأزمة فقط محصورة في المنهج هذا المستورد من الغرب، بكل محمولاته المعرفية، الأزمة مرتبطة بالواقع المعرفي العربي في حد ذاته « **لهذا السبب نجد أن النتائج التي راكمناها من خلال عملية التفاعل مع النظريات الغربية قليلة جدا :فمعارفنا عن النص العربي قديمه وحديثه وفي مختلف مستوياتها لا يزال يطبعها الكثير من الجهل والنقصان والتكرار. ونجد النتائج نفسها في تعاملنا الإختزالي مع تلك النظريات والعلوم الحديدة: إننا لا نعرف هذه النظريات حق المعرفة لأننا لم نبذل اي مجهود حقيقي لاستيعابها وهضمها من جهة، كما أننا من جهة أخرى لم نقم باستنبات أية نظرية أو علم أدبي محدد والعمل على تطويره عموديا وأفقيا وإغناؤه بما يقدمه النص العربي من خصوصيات لا يعدمها ومميزات يتوافر عليها وهذا هو المطلوب»[3].**

[1] - سمير سعيد حجازي :اشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر ،مرجع [1] - محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، دار العودة،ط1،بيروت 1979،ص18

[2] - يمنى العيد :في معرفة النص ، دار الافاق الجديدة ط4،بيروت 1983،ص124

[3] - سعيد يقطين، فيصل دراج: أفاق نقد عربي معاصر مرجع سابق،ص60

وبهذا يمكن الإستنتاج بأن طائر النقد العربي الحديث المعاصر ، يحتاج الآن يمتلك جناحين تمكنه من الطيران، ألا وهما جناح التراث والذي يستلهم منه ما يساعده في شق طريق البحث، وهو ما تظهر ملامحه في العديد من مناهج النقد الغربية ف:« **لا يمكن أن تتجاوز النظر فيما ورد في تراثنا النقدي، العربي، ونحن ننظر بكثير من الانبهار لنظريات الغرب في هذا الإطار مع التنبيه لضرورة عدم المغالاة في تقدير منجز تراثي لم يحظى بمتابعته والبناء عليه من حيث توقف ،بالقدر الذي حظيت فيه النظريات والجهود النقدية الغربية من إهتمام»**[1].

بالإضافة إلى جناح الحداثة الغربية وما وصلت اليه من إنجازات على مستوى الفكر والنقد والفن عموما، وهذا لا بد أن يكون بشرط أن تكون هذه العلاقة ندية ليست علاقة تبعية وقرض السيطرة بالقوى «**من أولى الأوليات التي علينا وضعها في الاعتبار:**

أ-تحديد وعينا بالمسار النظري الغربي : ويستدعي هذا الوعي بالكيفيات إنتاج الأفكار وتطورها من جهة أولى.

ب-تحديد طريقة التفاعل مع هذي النظريات الغربية من جهة أخرى، ولتحقيق هذا التجديد بشكل المناسب لا بد من الإنطلاق من إدراك أن المسار النقدي الغربي المتحول وهو في تحول يراكم في كل حقبة أشياء جديدة وثابتة [....] فإن الإستفادة من طريقة من طريقة البحث

هي المدخل الضروري لتحديد تفاعل إيجابي مع النظريات الغربية واستلهامها والإضافة إليها»[2]

من هنا لابد من تجاوز فكرة أن المنهج هو معرفة موثوقة ،التي تغير نفسها دائما لإرضائنا ، بل لابد أن ندرك تمام الإدراك أن هذي المناهج هي مجرد إنتاجات إنسانية قابلة

[1] - مترجم فريحات :مفهوم السياق في النظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني :من دلائل الاعجاز الى دلالة القراءة، مسالك الكتابة وافاق التلقي في اللغة والادب والحضارة :تأليف مجموعة من الباحثين، عالم الكتب الحديث للنشر، اربد الاردن،2016،ص286

[2] -سعيد يقطين ،فيصل دراج : أفاق نقد عربي معاصر، مرجع سابق،ص62

للنقد والتقويم، ولا بد من إستعاب كل الخلفيات الإسيتمولوجية لهذه المناهج، وعبور حدود المنهج الواحد وه ما ترنوا إليه، النظريات العابرة لمجرد حدود التخصص الواحد والمنهج الواحد وفي هذا يمكن أن يكون سبيل الخلاص في العلوم البينية.

02- أشكال التمثل نقديا ومعرفيا:

إنه من غير المعقول أن يكون هناك كلام عن النقد العربي المعاصر بمعزل عن سياقاته التاريخية والثقافية ، وهو ما سبق وان تناولته ورقات هذا البحث ، كونه نقدا صاغته العديد من السياقات تنوعت بين التراثية والمعاصرة، فكثيرا ما تمثل النقاد والمفكرين دراسات سبقتهم وأخرى عاصرتهم في نوع من الامتثال والتبعية فمنذ أن اطلع العرب على ما عند غيرهم بدا التمثل لكل ما تعرفوا عليه عند هذا الاخر-الغرب-« **انتظمت كثير من جهود طه حسين الفكرية والنقدية ضمن إطار الموجه الثقافي الغربي الذي تدخل في ترتيب اراءه لأنه امتثل لسياقاته العامة دون ان يقف منه موقفا نقديا حواريا**»[1]

وفي الأول لابد من التعرف على مفهوم التمثل لكي يتم الربط بينه وبين الدراسة النقدية ،أولا في اللغة:

« **جاء في لسان العرب لابن منظور، و مثل له الشيء: صوره حتى كانه ينظر اليه ، وأمثله هو تصوره ،والمثال معروف ،والجمع أمثلة ومثل، ومثلت له كذا تمثيلا إذا صورت له مثاله بكتابة وغيرها** »[2].

وهو هنا يعني أن يعطي مثال أو ايراد مثال التقريب صورة معينة، أو توضيح فكرة معينة فتكون هنا المثال لتقريب شيء بعيد ، وهذا بالتمثيل له.

[1] - عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ،تداخل الاتساق والمفاهيم ورهانات العولمة،ص49

[2] - حميد الفريخ :التمثل المعجمي و وآليات النقاد إلى الكلمات ، مجلة عالم الفكر ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 01 ،المجلد42،يوليو،سيبتمبر2013،ص08

« وكلمة Représentation في اللغة الفرنسية مشتقة من الفعل اللاتيني Représenter الذي يعني احضار الشيء ومثاله أمام العين ، أو في الخيال بواسطة الرسم أو النحت ، أو اللغة في أثناء الكلام »[1].

إنها عملية ذهنية يقوم الإنسان لتجسيد صورة لشيء ما منطوق عن طريق استحضار صورته الذهنية بعد سماع صورته الصوتية، أما عن مفهوم التمثل« **في مجال النظريات المعرفية :التمثلات هي الأشكال التي توجد عليها المعرفة ، التي يكونها الأفراد عن العالم مسجلة على مستوى البنيات الفكرية »** [2].

وعملية التمثل هنا هي عملية تحدث على مستوى الذهن وبالتالي فهي عملية معقدة وخطيرة في نفس الوقت « **إذا تأملنا علاقة الإنسان بمدركاته جيدا فلن نتردد في القول بأن عملية التمثل ذات طبيعة سيكولوجية واقعية ، لكن هذه الواقعية تفضي إلى حصول نتائج غير واقعية أي مجردة وتفيد بأنه في حالة وجود الشيء الذي نتمثله من خلال هذه العمليات تدخل النفس مع الشيء الذي نتمثله في علاقة مميزة وهي العلاقة الي نعتبرها علاقة تماثل منطقي أو علاقة مطابقة مع ما نمثله »** [3] .

انطلاقا من هذا القول نصل إلى فكرة التمثل النقدي العربي لكل ما استورده من الغرب منذ بداية الانفتاح على الآخر ، الانفتاح في كل الميادين خاصة منها ميدان الأدب والنقد ، منذ اللحظة الأولى إلي اتصل بها العرب بالغرب وهم يمثلون كل ما تقع عليه أعينهم وتستوعبه عقولهم وتترجمه اللغة ، خاصة مع تعالي الصيحات بتجاوز القديم ، ونبذ هذا التراث الذي يؤدي إلى الجمود والركود ، والسعي جريا وراء كل ما تقذفه بهم هذه الحضارة التي انبهروا بها إلى حد كبير التي بثت تشويشا كبيرا في الممارسة الفكرية والنقدية في الأدب العربي

[1] - حميد الفريخ :التمثل المعجمي و وآليات النقاد إلى الكلمات، المرجع السابق، صفحة نفسها

[2] - محمد العلوي ، محمد عليلات : التمثلات ، فيزكيا ، نشرة تصدرها جمعية مدرسي العلوم الفيزيائية بجهة نادلة ، الأكاديمية الجهوية التربية والتكوين جهة نادلة ، أزلان ، عدد 8-9 ، ماي 2004 ، ص 01

[3]- حميد الفريخ :التمثل المعجمي وآليات النفاذ إلى الكلمات ، مرجع سابق ، ص 08

«إنها الصورة البارزة للثقافة العربية منذ نهاية القرن التاسع عشر ، وليس "عوض" سوى واحد من مثقفين ونقاد عاشوا التشويش نفسه ومازالوا يعيشونه ، ذلك التشويش هو إلى حد كبير قصة الثقافة العربية المعاصرة في مواجهتها للمعطى الثقافي الغربي بفلسفاته وعلومه ، وما يصدر عنها من تيارات ونظريات ومفاهيم وأفكار وهي ضمن ذلك قصة النقد العربي ، إذ ينتظم في ذلك الثقافة يحمل سماتها ويعبر عن طموحاتها ويواجه مآزقها » [1].

فقد تمثل النقد العربي منذ بدايات اتصاله مع الغرب وانفتاحه عل المشروع النقدي الغربي كل ما جاء به هذا المشروع بداية بالتعرف على التراث اليوناني والروماني ، وترجمته وصولا إلى المذاهب والمدارس النقدية الغربية على مختلف توجيهاتها وتنوع مآربها ومشاربها وقد تأثر النقد بالثقافات الوافدة إلى الحضارة العربية ومن هنا « **شرع النقد الأدبي يخطو خطوات جديدة في سبيل تكوين بناءه وإقامة منهجية بحكم اتجاهه نحو الثقافة بأخذ منها ما يدعم الطبع ويصقل الذوق** » [2] ، فعندما احتك النقد العربي بالنقد اليوناني بدأ يتغير مساره نحو منحى جديد وأصبح يسعى إلى تكوين منهجية فمن حيث المنهج تأثر النقد العربي« **بالعقلية الجديدة التي كونتها فلسفة اليونان ، والتي اتخذها المعتزلة وعلماء الكلام أساسا لمجادلتهم في التوحيد والفقه وهذا يفسر تتغيره من نقد ذوقي يقف عند الجزئيات ويقفز إلى التعميمات** » [3]

من هنا بدأ التمثل العربي لكل ما أنتجته الحضارة الغربية ، وازداد الأمر حدة عند حصول الصدمة العربية بدخول نابليون بونابرت على مصر « **فعادت الحياة تدب في الأدب من جديد وعاد إليه رونقه وبهاءه ، وجعل النقد يستيقظ من سباته، وانهمرت الكتابات النقدية انهمارا ملحوظا وتلاحقت المعارك الأدبية و النقدية بين أنصار القديم ،والحديث وبين**

[1] - حسين مخافي : المفهوم والمنهج في القراءة العربية المعاصرة للتراث النقدي ، مرجع سابق ، ص 196

[2] - مصطفى عبد الرحمن: في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة د ط، 1991، ص 128

[3] - محمد مندور : النقد المنهجي عند العرب ، دار الشرق ، ط 7 ، القاهرة ، مصر ، 2003 ، ص 11

أصحاب منهج نقدي وأصحاب منهج نقدي أخر وأصبح النقد نقدا علميا يستند الى قواعد ويعتمد على قوانين وأسس» [1].

وهذا ما حصل عندما تخلص الأدب من تأثير عصر الضعف، وخضع لتأثير النهضة وهنا وقعت الذات العربية في صراع بين ماضي يمثل تاريخها، وحاضرا هو فيه مغيب تماما امام مارد يغطي سماءه ،وهذا المارد هو الآخر الغربي ،الذي يفوته في كل مجالات الحياة فوجد نفسه تابعا تحت ظل هذا المارد « **اتسمت مسالة(الاخرية) واسئلة الهوية والاختلاف في الفكر العربي الحديث بطابع التوتر الذي يتجلى أحيانا في التمزق بين ماضي الذات وحاضر الاخر، وهو التمزق الذي يعكس وضعية سيكولوجية وصفها بعض الباحثين بانها المأساوية انفصامية حيث الذات تشعر بتمزقها بين الحاضر الذي يبرز فيه الآخر الغربي بصورته المزدوجة كمتحضر ومستعمر»**[2].

لقد تمثل العربي الآخر الغربي في كل نواحي الحياة، فعلا خرجت سيطرة هذه الدول عن الاراضي العربية ولكن بعد أن ثبت جذورها في كل اعضاء الجسد العربي ،ولعل اهم سيطرة وهيمنة هي على العقل والفكر ،تركت أدباء و نقاد يفكرون ويتكلمون بلغتهم ،أنه الإستعمار الحقيقي ،استعمار الفكر واستعباد اللغة ،فكيف لك أن تواجه من يتحكم فيك ويوجهك من بعيد، هو من يملك زر التشغيل خاصة بعد الثورة العلمية الهائلة التي تجاوزنا فيها الغرب بملايين السنين الضوئية ، هم صنعوا الحداثة وما بعد الحداثة ، ونحن تمثلنا الحداثة وما زلنا نتمثل كل ما يقدمه الاخر لنا«**هذه الممارسات الحضارية الفت بظلالها على تحولات النقد حيث وصف وليام ويليك القرن العشرين بانه قرن النقد بامتياز وهذا نتج بعد انفتاح النقد على علوم وفلسفات متعددة ، فبرز التحليل النفسي والاجتماعي والشكلاني والماركسي وغيرها ،والمتأمل في النقد سيجد انه متعالق بالمنهج الحضاري ،وبما ان الثقافة العربية لم**

[1] - إبراهيم عبد العزيز السمري :اتجاهات النقد الادبي العربي في القرن العشرين، دار الافاق العربية،ط1،القاهرة مصر،2011،ص08.

[2] - نادر كاظم :تمثيلات الاخر صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،2004،بيروت،لبنان،ص15.

تقدم اسهامات حقيقته حضارية على صعيد البنى الفكرية والفلسفية لجملة من العوامل ،فان النقد العربي بدا تابعا لا يمتلك منظوره القائم المتصل بخصوصيته الواقع العربي بكل ما يحمله من قضايا وهموم ،على الرغم من أن هذه الوقائع تتطلب وعيا نقديا ،غير أن غياب المنهج الحضاري، اضطر النقد العربي للتأثير بالفكر الغربي»[1].

هذه المقولة جزء من مقال موسوم بعنوان عطالة العقل الجدلي في النقد العربي المعاصر ، وأزمة العقل العربي، وتوقف هذا العقل عن التفكير والانتاج كثيرا ما أوقف الباحثين والدارسين ، وأقيمت حول فكرة تأزم العقل العربي العديد من الندوات والمؤتمرات.

إن العقل العربي الآن عقل يعيش حالة من السبات بعد أن ارتدى منامة هذا الآخر ،الغربي المتحضر،تمثل هذا الأخر في كل ميادين الحياة ، وأغلق على نفسه أبواب التفكير، دائما يطرح سؤال هل انتهى التمثل الغربي عند العرب؟ لكن الإجابة تكون لا لم ينته ولن ينتهي لطالما بقي العربي وعاءا يستقبل دون أن ينتج ،يستهلك حتى دون أن يقرا تاريخ نهاية الصلاحية انتهت البنيوية عند الغرب واستقبلها العربي ، وأخذ يطبقها على النصوص فتحولت الساحة الأدبية العربية إلى حقل تجارب لمدرسة نقدية اغلقت أبوابها في أوروبا واعلنت افلاسها وعقم نتائجها انتهت الحداثة في اوروبا ولا زال العرب يتشدقون بأبستمولوجيا الحداثة ، والأزمة تكمن في فكرة الناقد المثقف أين دوره في كل هذا ؟ولكن عند الملاحظة سيتمكن من ملاحظة سيطرة السلطة على هذا المثقف والناقد وهي من أهم واعقد الأزمات التي يعيشها الواقع الراهن العربي ، فكرة تسيير السلطة لمراكز البحث، والمؤسسات العليا للتعليم العالي والبحث العلمي،« **ومن المعضلات التي تبرز عند البحث في إشكالية النقد العربي تلك المعضلة التي تبحث في مفهوم الناقد المثقف والاتصال بما هو عام وخاص تبعا لوجهة نظر" كانط "،فالنقد العربي بوصفه فعلا مؤسساتيا ،قد شهد مشكلات حقيقية تتصل بالمؤسسة الراعية للنقد ، وأعني المؤسسات التعليمية والاكاديمية التي وان بدات في مطلع القرن اكثر وعيا بدورها الحضاري**

[1] - رامي أبو شهاب :عطالة العقل الجدلي في النقد العربي المغاصر،14،يناير2018

والنقدي ،سرعان ما انحرفت لتتحول الى صيغة من صيغ السلطة التي صاغتها تبعا لتطوراتها»[1]

فلطالما المؤسسات التعليمية الأكاديمية ، تحت وطأه السلطة، وكون هذه السلطة تمثل للغرب فلن تتمكن هذه المؤسسات النقدية الخروج من هذه التبعية وتجاوز هذا التمثل المفروض.

فقد كان لتطور الخطاب النقدي الغربي، المتأثر بحركة الحداثة و ما بعد الحداثة وانفجار الثوري اللسانية الأثر الكبير على النقد العربي، فسعى العديد من النقاد والباحثين الى تمثل المعارف النقدية ونقلها إلى النقد العربي« **إلا أن حركة انتقال المعارف و اقلمتها اتخذت لها مسالك عديدة ،وقد اتسمت هذه الاخيرة بالعشوائية والاضطراب المصطلحي، وقلما خضعت للإبداع و التأصيل والأهم من ذلك التقليب المعرفي والدراسة الاركيولوجية ،الأمر الذي انعكس سلبا على مقروئية الخطاب النقدي العربي وزاد من تشفيره وتلغيزه ،إذ أضحى خطاب المصطلح يعاني من ازمة حقيقية مواكبة له منذ أن قرر انفتاحه على النقد الغربي»**[2].

أزمة كان ولا يزال يتخبط فيها النقد العربي ،ازمة ابستمولوجية و ايتيمولوجية ،لن يستطيع ان يوجد لها حلول وهو ما زال يرضخ تحت وطأة تمثل الاخر والتبعية لكل ما يمده به من منظومات معرفية ومصطلحية ،بعد أن مده بكل ما افرزته حضارته من تكنولوجيا ،ووسائل جعلت من هذا العالم المتخلف تابعا بكل معنى الكلمة.« **فالثقافة الغربية متعالية على النقد ،وهذا يفضي الى الاخذ بمقولاتها وحلولها وتصوراتها»**[3].

لكن الأزمة والمشكلة لا تكمن في كون هذا الأخر متفوقا ، ومتطور، الأزمة تكمن في كيفية اللحاق بهذا الأخر والتفوق عليه والاستفادة منه دون تمثله في كل شيء ، لكون وجود هذا الأخر مهم لوجود الأنا« **يولد المرء بمفرده ،ويموت بمفرده ، ولكن لا يحيا إلا مع الآخرين**

[1] - المرجع نفسه

[2] - ربيخة عمارة :بنية المصطلح النقدي وابعاده المعرفية، مقاربة مفهومية في الاشكالات المصطلحية بين الانساق المعرفية وانساق الشكل، مجلة المقري ،جامعة سطيف 2،الجزائر،مخبز الدراسات اللغوية والنظرية والتطبيقي وجامعة محمد بوضياف، المسيلة الجزائر ،العدد 01،ص153

[3] -عبد الله إبراهيم :الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة تداخل الانساق والمفاهيم ورهانات العولمة، مرجع سابق،ص50.

وللأخرين [...] فالمؤكد أن الوجود من دون الآخرين يبدو نوعا من المستحيل وسواء أكان الغير هو الخصم الذي اصطرع معه ،واتمرد عليه ام كان هو "الصديق" الذي اتعاطف معه وانجذب نحوه(...) ولعل هذا هو ما ذهب إليه الحكيم الصيني "لا وتسو" مؤكدا ان الذات الانسانية المنفتحة تنطوي على الانا والاخر معا»[1].

نعم إنها فكرة جميلة وجود الأخر والتواصل مع الآخر بغية الاستفادة منه، والتبادل المعرفي لكن ليس إلى حد الذوبان في هذا الآخر والانفصام عن الشخصية العربية ،خاصة بعد الانفتاح غير المشروط على الغرب بدا هذا الذوبان في قالب صنعه الغرب ولعل أهم رواد التمثل والاحتذاء بالغرب "طه حسين" « **إن طه حسين الباحث والناقد ،وبصفته الريادية، كان من أوائل الذين دشنوا الاشكالات الفكرية المنهجية التي ستعاضم مع مرور الزمن ، وهي اخضاع الذات بجوانبها المتعددة ، ومظاهرها المختلفة ،لمعيار غربي ،والنظر اليها بمنظور الآخر والبحث فيها كونا وماهية من خلال رؤية غربية وبوسائل غربية ،فالتجديد و "التحديث" ،لا تقوم لهما قائمة، إلا باحتذاء الآخر رؤية ومنهجا»**[2]

وقد كانت هناك محاولات عدة لدراسة هذه التمثلات الغربية ، لعل من أهمها ما قدمها"إدوارد سعيد" من دراسات للتمثلات الكولينالية « **في كتاباته المكرسة لنقد التحيز الكولينالي، يبرز ادوارد سعيد أن مهمة النقد في عصرنا هي أنه ينبغي أن يسير ويفكك التمثلات الكولينالية للشرق والإنسان في الشرق والعالم الذي خضع للاستعمار ويخضع راهنا للسيطرة الغربية في آن مما ،وبذلك ندرك أن المشروع لهذا الناقد البارز هو رصد وتحليل وإبراز التشويه الذي ألحقه ولا يزال يلحقه بمجتمعاتنا كولينالي الامس وارثه المستمر في الحاضر»**[3] ،فلطالما انتقد ادوارد سعيد فكرة الشرق التابع ونادى بفكرة النهوض بالعقل العربي،

[1] - صلاح سالم :التعددية الثقافية وحوار الحضارات ،والحوار العابر للثقافات عالم الفكر ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ،العدد 3،المجلد 44،يناير مارس 2016،ص7

[2] - عبد الله إبراهيم : الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ،مرجع سابق،ص51

[3] - ازراج عمر :كيف تعمل انظمة التمثلات في النقد المعاصر ،الجمعة 3 ماي 2019

خاصة في كتابة الاستشراق حين قال« **من أجل كل هذا توسلت في كتابي الاستشراق بأدوات النقد الإنساني أملا مني في توسيع رقعة النضال المتاحة لنا، ولكي يحل فكر متأن وتحليل مسهب محل نوبات العداء والهوجاء التي طالما تأسرنا ، وتشل تفكيرنا ، وقد اطلقت على ما احاول أن أقوم به هنا اسم "النزعة الانسانوية" HUMANISM وهو مفهوم ما زالت مصرا على استخدامه برغم كل ما يتعرض له اليوم من رفض وازدراء من قبل نقادنا الاجلاء ، دعاة ما بعد الحداثة»**[1].

يلاحظ دعوة ادوارد سعيد على التفكير المتأني في مواجهة فكرة الانتماء للأخر ، ولعل فكرته الأخرى الي يقوم فيها:« **و أول ما يتبادر إلى ذهني حين يذكر تعبير النزعة الانسانية هو تلك الرغبة في تحطيم كافة "الأغلال التي يضعها العقل" على حد تعبير وليام ويليك وأن توظيف ذلك العقل على نحو تاريخي وعقلاني بغية التأمل والفهم ذلك ان النزعة الانسانية الحقة تقوم على الاحساس بالانتماء الى جماعة كبرى تضم باحثين أخرين ومجتمعات وعصورا أخرى فما من باحث انساني بمعزل عما حوله ، وما من مجال إلا ويرتبط بما عداه من مجالات»**[2].

يمكن التوقف عند الجملة الأخيرة في مقولة "ادوارد سعيد" وما من مجال إلا ويرتبط بما عداه من مجالات ،إنها فكرة الإنفتاح على العلوم الأخرى وفتح الأبواب المغلقة ، وكسر الحواجز وتجاوز الحدود الجغرافية التي وضعت بين كل ميادين الحياة والعلوم الأخرى الى فكرة البينية ،والتعددية والانفتاح لعل في استثمارها حل لأزمة النقد والعقل العربي.

[1] - ادوارد سعيد :الاستشراق الان تمهيد لطبعة اغسطس2003،احتفالا بمرور ربع قرن على صدور الكتاب، تر: حازم عزمي ،مجلة فصول ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،العدد 64،صيف 2004،ص182

[2] - المرجع نفسه،، ص نفسها

III-العلوم البينية وواقع النقد

01- العلوم البينية وتلاشي الحدود الجغرافية بين العلوم والمعارف .

خلقت شعوب العالم متنوعة ، مختلفة وهذا **سر الله** في خلقه ، لأن هذا الاختلاف هو من سيصنع هذا التميز، ولعل أهم ما تختلف فيه هو نية التفكير والتسابق نحو التطور، ونقل المعارف والعلوم هو سمة من سمات الأمم المتطورة ، الأمم التي لا ترضى بالتقليدي والقديم دائما تبحث عن الجديد ، هي الدول التي تسارع في التقنيات الحديثة والارتقاء الحضاري بشعوبها وامتلاك ناصية العلم في مؤسساتها العلمية ، وكل أمة تختلف في طريقة صنعها وامتلاكها للمعرفة ، وفقا لقدراتها ومعارفها وطبيعة قيادتها السياسية وأهدافها ورؤاها المستقبلية ولكن هناك من الشعوب من تظن أنها في امتلاكها للتقنية قد امتلكت الحضارة ناسية أن الحضارة كل متكامل ، بالإضافة إلى بعض الدول التي تستورد فقط دون استيعاب لما تستورده فلا تعرف كيف تستثمر ما تستورده بشكل سليم للارتقاء إلى مصاف الدول المتطورة التي صنعت هذه التقنية .

بالفعل وصلت بعض الأمم اليوم إلى قمة الحضارة والتطور وهنا تكمن الأزمة ، لأن كل ما يصل إلى القمة فلابد أن ينهار ، خاصة في ظل سيطرة فكرة التخصص التي طغت اليوم على منظومة الفكر وابستمولوجيا المعرفة منظومة أطلق عليها "ادغارموران " منظومة التبسيط والاختزال حيث يقول :« **إننا نحيا تحت سلطان مبادئ الفصل والاختزال والتجريد التي تشكل في مجموعها ما أسميه ب (منظومة التبسيط) صاغ ديكارت هذه المنظومة المسيطرة على الغرب عن طريق الفصل بين الذات المفكرة (Ego- cogitans) والشيء الممدود(RES extensa) أي الفصل بين الفلسفة والعلم ، وكذا عن طريق وضع الأفكار الواضحة والمتميزة كمبدأ للحقيقة ، أي الفكر الفاصل نفسه ، ولاشك أن هذه المنظومة التي تراقب**

مغامرة الفكر الغربي ، منذ القرن السابع عشر سمحت بحدوث تقدم كبير على صعيد المعرفة العلمية والفكر الفلسفي ، ولم تبدأ مخلفاتها الضارة الأخيرة الانكشاف إلا في القرن العشرين » [1].

فعلا ما وصل إليه العلم في الفترة الأخيرة الممتدة من القرن السابع عشر إلى القرن العشرين تعتبر ثورة علمية هائلة غيرت وجه الكرة الأرضية ، وغيرت حياة الإنسان ، كل هذا بفعل التخصص ، وفصل العلوم عن بعضها البعض ، بعد أن ثار الفكر على فكرة انطواء العلوم كلها تحت مسمى الفلسفة ، خدم فكرة التخصص العلم كثيرا ولكن اليوم في القرن الواحد والعشرين ظهرت فكرة تنادي بكسر الحدود بين هذه التخصصات خاصة بعد أن فشلت فكرة التخصص اليوم في مجابهة العديد من المشكلات الطارئة ولعل أهم ما يمكن أن يصور هذا الأمر الجائحة التي مست الكون ولامست كل إنسان يعيش ويتنفس على هذه الأرض إنها جائحة الكورونا أو كوفيد 19 فقد وقف العلم أمامها مندهشا عاجزا ، حينما عجزت فكرة التخصص الواحد على حل هذه المعضلة خاصة أنها لم تمس فقط تخصص العلوم الطبيعية والحياة ، بل هي مست كل مناحي الحياة ، وبالتالي ظهرت فكرة تنادي بتداخل كل التخصصات واشتراكها في حل هذه الجائحة « **التخصص دون رؤية شمولية أعمى ، والرؤية الشمولية دون تخصص جوفاء** » [2]، فعلا لا يمكن التخلي عن فكرة التخصص لأنها من تعطي للموضوع دقة وموضوعية وعلمية ولكن لا يعني هذا الغاء فكرة الشمولية ، وتجاوز التخصص الواحد إلى تخصصات أخرى .

ونلاحظ فكرة التخصص هي فكرة عانت منها الجامعات والكليات في جميع أنحاء العالم لأكثر من قرن من الزمن ، فقد اعتمدت على فكرة التخصص أو النظام الواحد كمنصات لنقل المعرفة وتوليد معارف جديدة وهو الأمر الذي جعل من المؤسسات العليا للتعليم تتوقف اليوم

[1]- ادغارموران :الفكر والمستقبل، مرجع سابق ، ص، 15

[2] - سعد البازعي : الدراسات البينية وتحديات الابتكار ، مجلة جامعة الملك سعود ، م 25 ، الآداب (2) ص 221-230 ، الرياض 2013 -1434 ، ص 221

عن إنتاج المعرفة خاصة في البلدان المتخلفة ، أما اليوم فقد ظهرت صيحات بدأت تتعالى تنادي بانفتاح التخصصات على بعضها البعض وكسر هذه الحواجز البالية التي صنعتها الأذهان ، وأصبحت الدراسات البينية أو العلوم البينية من التقنيات الهامة في المناهج الحديثة وهناك تداخل كبير اليوم حول المصطلح وتداخله مع عدة مصطلحات أخرى: العلوم البينية الدراسات البينية ، الفكر المركب ، التكامل المعرفي ، المناهج العابرة للتخصصات ، العبر مناهجية، البينية ، البينمناهجية، لكن عند التدقيق يلاحظ أنه يوجد تمايز بين هذه المصطلحات ويوجد أيضا تباين فيما بينها .

لقد قيل أن العلوم تشترك في المنهج وتختلف في الموضوع، وفي الواقع هناك موضوعات تدرس من قبل أكثر من تخصص علمي واحد، ولهذا الكلام أمثلة عديدة مثلا هناك بعض الأمراض التي قد تصيب الإنسان مثلا أمراض نفسية ولكن تدرس من خلال عدة تخصصات طبية مثل طب الأعصاب والدماغ ، ومع تطور العلوم واتساع المساحة التي تغطيها تخصصاتها في دراستها تتلاقى وتتشابك مع تخصصات العلوم الأخرى « **ويمكن تشبيه العلوم بشجرة وافرة الظلال ، جذورها ممتدة في الأرض طلبا للمعلومات والبيانات وجذعها يمثل فلسفة العلم ومنطقه الذي يوحد الشجرة ويعطيها استقامتها وشموخها وشكلها والأغصان الممتدة بكل الاتجاهات تمثل التفرعات العلمية الرئيسية (اجتماعية ، انسانية طبيعية ، وغيرها) والتي بدورها تنتج تفرعات أدق والتي تمتد لتتلاقى مع الأغصان الأخرى وقد تتشابك معها ، هكذا هو العلم (...) فالدراسات، عامة والمتداخلة التخصصات هي التي تمد شجرة العلم بما يقويها ويسندها للعيش والعطاء ويطيل عمرها** » [1] ، وخاصة مع ما هو حاصل في العالم اليوم العالم الذي تحول إلى شاشة هاتف فلم يعد فقط مجرد قرية صغيرة ، بل اختصره العالم في شاشة هاتف محمول ولا يمكن أن يتم الابتكار و العالم العربي يشترك مع هذا العالم ولو جزئيا فالعالم العربي اليوم يعيش تقاطعات لخطوط ثلاثة ، تقاطعات تحكم العالم

[1] - مضر خليل عمر : العلم وتداخل تخصصاته التخصصات المتداخلة ، 28 ، 09 ، 2017 ، تاريخ الاطلاع ، 10 فيفري 2021 http : //www.muthar-alomar.com

والعلوم الإنسانية بصفة خاصة ، الخط الأول هو خط التراث ، الخط التقليدي الذي يمثله أنصار العودة إلى الماض وبعث التراث بغية النهوض به وبنا ، أما الخط الثاني هو خط الحداثة ، هذه الحداثة التي جاءت من الغرب وليدة ما يعرف بعصر التنوير، التحديث في شتى ميادين الحياة لاسيما العلمية منها ، هذه الحداثة التي سماها بعض المفكرين بالحداثة الصلبة وهي الحداثة التي نادت بالعقل وآمنت به ، أما الخط الثالث هو ما أمدت به مرحلة ماضية في منتصف القرن الماضي أطلق عليها ما بعد الحداثة post modernisme ، التي سميت بالحداثة السائلة فالعالم اليوم يعيش نوعا من السيولة والهيولة والتدفق في شتى المجالات فكل ما يعيشه الإنسان اليوم يبدو هلامي لا يمكن القبض عليه وعند العودة إلى هذه الخطوط الثلاثة نلاحظ أن المجتمع العربي اليوم يعيش صراعا ضمن هذه الخطوط الثلاثة ، فلا يمكن القول أن المجتمع العربي يعيش حداثة أو تقليد ، أو هو مزيج بينهما، على عكس الغرب تماما الذي تجاوز هذين الخطين وحتى الثالث تجاوزه اليوم ، بعد أن انفتحت الجامعة على جل التخصصات .

خاصة بعد أن أدرك الباحثون والمفكرون رواد الحداثة وما بعد الحداثة أزمة التخصص الواحد وما تتخبط فيه العلوم الإنسانية « **وبذلك أدرك فوكو وغيره من الباحثين في أزمة العلوم الإنسانية خلال القرنين الماضيين ضرورة بلورة نموذج ارشادي "paradigme "يراعي خصوصية الظاهرة الإنسانية يكون مخرجا لها يحفظ هويتها ويؤسس لحوارية تنفتح من خلالها على العلوم البحثية انفتاحا مشروطا وتستعير نماذجها ومناهجها دون التنازل عن سماتها النوعية وتجاوز أسباب التناقض الذي طفح على السطح بين التيارين العلموي والإنسانوي**» [1]، نظرا لما يميز الظواهر الإنسانية أو ما يعرف بالعلوم الإنسانية ، التي تختلف عن علوم المادة الجامدة القابلة للتجربة وبسبب محدودية المناهج ،أصبحت مجالات دراسة العلوم الإنسانية ضيقة قاصرة لا تصل إلى نتائج دقيقة في أغلبها ، ولكن مع التطور السريع

[1] - عمر زرفاوي: البينية أبستمولوجيا المصطلح واركيولوجيا المفهوم (بحث في تعالقات العلوم والمعارف)ا محاضرة لطلبة الأولى ماستر نقد حديث ومعاصر ، قسم الأدب اللغة ولأدب العربي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة العربي التبسي ، ص 02

والانفتاح السريع بدأت معالم انفتاح العلوم الإنسانية على ميادين علمية وتخصصات أخرى تتحقق وهو ما ذكره "عمر زرفاوي" حين قال: « **وبتشكل معالم هذا المجال المعرفي الجديد تتحقق يوتوبيا(فوكو) الحالمة بنشأة بينية في يوم من الأيام « تروج فيها الخطابات بحرية دون أن تتقيد بحدود بين الحقول المعرفية ويروج فيها الخطاب دون الاكتراث لمن ينتجه »أين يتم تجاوز« فواصل الخطاب وصرامة التقسيم بين خطابات المعرفة والعلوم المختلفة بحيث يحتاج عالم الاجتماع مساءلة القضايا التاريخية والمؤرخ الدخول في معترك البحث الاجتماعي ودارس الأدب ميدان الدراسات الإعلامية** »[1] ، ولهذا كان" ادغارموران" عالم اجتماع فائق HYPER ، فهو عبر حدود التخصص الواحد ، بحكم أن الرؤية كانت شمولية رافضة لمبدأ الاختزال والتبسيط ، فهو يرى بأن العالم اليوم ازداد تعقيدا ولم تعد فكرة التخصص الواحد مناسبة لما يعيشه الإنسان في العصر الحالي الذي يزداد تعقيدا و تشابكا على حد قول" موران" :« **للأسف فإن الرؤية المشوهة والأحادية البعد لها نتائج خطيرة على مستوى الظواهر الإنسانية ، ذلك أن التشويه يقطع الأجساد ويسكب الدماء وينشر المعاناة لقد فاد العجز عن تمثل تعقيد الواقع الأنثربو-اجتماعي في بعده المصغر (الكائن الفردي) ، وفي هذه المكبر المجموع الكوكبي ، إلى مآس لا نهائية (...) لكن الاستراتيجية السياسية تتطلب المعرفة المركبة لأن الاستراتيجية تعمل بالاشتغال مع وضد اللايقيني و الصدفوي واللعبة المتعددة للتفاعلات وللارتدادات >>** [2] .

فقد أيقن موران محدودية التخصص الواحد ، بالرغم من أن الأخذ بمبدأ التخصص فيه تركيز للقدرات العقلية المحدودة للإنسان على مجال معرفي محدد ، كذلك ساعدت فكرة التخصص والعمل به العلماء على التعمق في البحث والبحث في الجزيئات ، ولكن ما أفرزه هذا الانغلاق أدى إلى تأزم في البحث « **ولاشك أن العمل بمبدأ التخصص قد أفرز لدى بعض العلماء ميلا إلى الانغلاق داخل جزيئات علمية ضيقة جدا وأنساهم ذلك أن الشيء الذي**

[1] - عمر زرفاوي: البينية ايتيمولوجيا المصطلح واركيولوجيا المفهوم : مرجع سابق، ص03

[2]- ادغارموران :الفكر والمستقبل، مرجع سابق ، ص 17

يدرسونه ليس إلا جزءا مقتطعا من كل ، وانصرفوا بالتالي عن البحث عن علاقة ذلك الجزء بالأجزاء الأخرى من الكل وعلاقة تخصصهم بالتخصصات التي تدرس تلك الأجزاء الأخرى وفي الكثير من الأحيان أدت الحدود النظرية والموضوعية واللغوية لتخصص ما إلى عزله عن التخصصات التي تتداخل وتتقاطع معه بشكل طبيعي وجوهري » [1]، تسببت فكرة التخصص التي عمل بها لفترة طويلة من الزمن إلى خلق عزلة وفجوة عميقة بين ميادين العلم خاصة بعد تطور العلم بفعل الثورات التقنية ، فأدى إلى تشعب التخصصات ، وهذا ما تطلب أن يعاد النظر في فكرة انفتاح التخصصات على بعضهما وكسر هذه الجدران الواهنة « **ومع ذلك يظل الانفتاح في مجالات البحث العلمي ضروريا وحيويا وضرورية وحيوية تلك النظرة التي تلقى على مجال التخصص من خارج التخصص ، حتى و إن كانت نظرة بريئة أو ساذجة فالتاريخ مليء بالهواة ، غير المتخصصين الذين مثل داروني و فيجينير صاحب نظرية طفاوة القارات ، توصلوا إلى وضع نظريات علمية مهمة ، كما أن هناك كثير من المصاعب التي واجهتها بعض التخصصات ولم تجد حلا لها إلا من خارج التخصص**» [2]

إنها فكرة عبور التخصصات ، وفتح شرفات لتطل على تخصصات أخرى ، فهذا ما تفرضه روح العصر اليوم بفعل ظهور ظواهر مركبة فقد تجاوز الفكر اليوم الرؤية المبسطة إلى رؤية مركبة معقدة تستلزم الانفتاح على فكرة العبور وقد ارتبطت فكرة عبور التخصصات وتداخل التخصصات بعدة مصطلحات تختلف ايتيمولوجيا فيما بينها.

[1] - مسعود عمشوش : من التخصص إلى الدراسات البينية ، مقال في الملحق الثقافي لصحيفة الثورة اليمنية في شهر ديسمبر 2004 amshoosh. wordpress.com ،13 فيفري 2021

[2] - المرجع نفسه، ص، نفسها

02-ابستيمولوجيا التكامل المعرفي

وهو من المصطلحات التي تتقارب مع فكرة الدراسات البينية كون فكرة التكامل تعني الارتباط والتداخل و الاتصال بين حقول معرفية عدة ، ووجود تناسق ، كون كل المعارف تكمل بعضها البعض ومن هنا « **تأخذ بعض المصطلحات موقفا أثيرا في الكتابات الفكرية والثقافية ويشيع استعمالها دون أن يتم تحديد دلالتها بصورة واضحة ولذلك ليس من الغريب أن تجد المصطلح يستخدم بدلالات مختلفة وربما متناقضة ولعل هذا هو الحال مع مصطلح "التكامل المعرفي " ذلك أن المصطلح يستخدم في كثير من الأحيان ليعني أن شخصا ما موسوعي في معرفته وثقافته لأنه يلم بكثير من العلوم** » [1].

من خلال هذه المقولة يتداخل مع مصطلح التكامل المعرفي ، فكرة الموسوعية وهي فكرة ارتبطت بالعلماء والمفكرين قديما ، حيث كان جلهم موسوعي المعارف ، عالم لغة ، وفيلسوف وطبيب ، إلى غيره من التخصصات من أمثال ابن سينا وابن رشد « **وفي هذا السياق يجري التنويه ببعض العلماء المسلمين الذين اتصفوا بالتكامل المعرفي ، بمعنى الموسوعية في اللغة والأدب والفقه وعلوم القرآن وعلوم الحديث والتاريخ ، وربما الفلك أو الطب أو الرياضات فالإمام الطبري مثلا هو مفسر ومؤرخ وفقيه وعالم لغة ، وشعر** » [2]، ويمكن القول أن فكرة ارتباط التخصصات وتداخلها فكرة قديمة ورؤية قديمة ، فقد اتصف العلماء العرب المسلمون بصفة الموسوعية مثلهم مثل علماء اليونان ، الذين تميزوا بالنبوغ في العديد من التخصصات لكن فيما بعد انفصلت التخصصات وتحولت إلى معارف مجزأة وعلوم فرعية لكل منها علماءها وألياتها ونظرياتها وأدواتها الإجرائية « **وفي حوالي منتصف القرن العشرين لاحظ اللورد البريطاني "س ، ب، سنو" الفجوة في القدرة على التواصل بين من يتخصصون في العلوم الإنسانية ومن يتخصصون في العلوم الطبيعية والتطبيقية حتى إنه وصف كل فئة من**

[1] - فتحي حسن ملكاوي : (مفاهيم التكامل المعرفي) ، التكامل المعرفي أثره في التعليم الجامعي وضرورته ، تح : رائد جيل علمانية ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ط 1 ، 1433- 2012 ، هرندن – فيرجينيا ، الو.م.أ ، ص 19

[2] - المرجع نفسه، ص نفسها

الفئتين بأنها تملك ثقافة خاصة بها لا علاقة لها بالثقافة الأخرى ، وكتب تقريره المعروف الثقافتان the two cultures داعيا إلى التكامل المعرفي » [1].

لعل أهم ما يوضحه القول هو تلك الأزمة التي كانت مدار انشغال المفكرين والباحثين في تلك الفجوة بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية خاصة الدور الكبير الذي تقوم به العلوم الإنسانية الذي لاحظه ياوس فقال :« **لقد نشأت العلوم الإنسانية في الأصل عابرة للحدود وتتجلى هذه الوظيفة مقدما في تاريخ الفلسفة الغربية كما وسعت الفلسفة دائما ، ومنذ العصر الإغريقي حدود المعرفة ، مادامت تعلي من قيمة السؤال المفتوح على حساب الجواب الحتمي** » [2]، إن ما يحدث اليوم هو نتيجة لما أفرزته دغمائية الحداثة برغم كل ما حققته الحداثة الغربية من نتائج باهرة إلا أنها خلفت وراء هذا النجاح مشكلات وفجوات عميقة

« **فالحدثة ولدت تركة هائلة من المشكلات الكونية غير المسبوقة تهدد مستقبل الإنسان و مستقبل الكرة الأرضية التي يعيش عليها تهديدا جديا فقد نتج عن النمو الآسي للمعلومات والبيانات كتلة ضخمة من المعرفة ، كان لابد من تقسيمها إلى حقول وتخصصات من أجل التعامل معها ، وكلما زادت ضخامة هذه الكتلة لزم الاستمرار في التجزئة والتقسيم** » [3]

ومن هنا ظهرت أزمة التخصص ، فقد تشعبت التخصصات ، وتوسعت وزادت الهوة فيما بينهما فزادت الأزمات تعقيدا بالفصل بين العلوم ، ومن هنا تحولت الحقيقة إلى أمر هلامي لا يمكن القبض عليها وتحولت الحقيقة إلى سراب ، ومن هنا بات من الضروري الوصل بعد الفصل ، والربط بعد القطع ، لمحاولة الوصول ولو جزئيا إلى الحقيقة .

ويعتبر الفكر الألماني هو نقطة الإنطلاق حول موضوع الربط والوصل

« **فيمكن أن نعد الوعي الرومنسي عامة والفكر الألماني خاصة نقطة البداية في هذا الباب ومنطلق هذا التفكير النظري في مسألة البينية من خلال مقولة " الداخل والخارج" أو مقولة "**

---

[1] - فتحي حسن ملكاوي : (مفاهيم التكامل المعرفي) مرجع سابق، ص 20

[2] - هانس روبرت ياوس :السؤال المفتوح والجواب الحتمي ، مرجع سابق ، ص 17

[3] - مسعود عمشوش : من التخصص إلى الدراسات البينية، مرجع سابق ، ص 23

الذات والموضوع " ، فقد أراد الفكر الرومنسي منذ أواسط القرن التاسع عشر دحض المقولة الكلاسيكية التي طالما كانت تفصل الداخل عن الخارج وتضع بينهما حدود صارمة » [1] ، ومنه ظهرت الحاجة إلى ابستمولوجيا جديدة ، ودعت الحاجة إلى براديغم معرفي جديد ، يناسب طوارئ العصر ، وهذا البراديغم يتمثل في الدراسات البينية أو العلوم البينية ، وقد ظهرت هذه الرؤيا ضمن صراع بين رافض لفكرة الإنفتاح ، ومن هو مع فكرة ربط العلوم« **وبعد فقد نشأت الدراسات البينية النظرية في مناخ من الخصوصيات العلمية بين الرافضين لهذا المفهوم المتمسكين بحدود العلوم التقليدية ويتمايز التخصصات وبين الداعين إلى إعادة بناء منظومة جديدة من العلوم وإلى إعادة تعريف العلم وصلته بالأسر أو المجالات المجاورة له »** [2] .

وكان مبررا الرافضين لترابط العلوم وتلاقيها هو فكرة الجوهر والهامش

« **ويعتقد أصحاب هذه النظرة أن القيمة العلمية للتخصص لا تحصل إلا باستقلاله التام عن سائر التخصصات ، وأن صرامة المنهج العلمي تقتضي الايغال في التخصص الدقيق (...) إن هذه النظرة الجوهرية تترجم تصورا ثنائيا للمعرفة العلمية ، تصورا يقوم على مفهوم المركز والهامش أو الجوهر والعرض ، والفكر البيني حسب هذه النظرة فكر يهتم بالأعراض دون الجواهر وبالهوامش دون المراكز »** [3] ، والدراسات البينية مازالت محط نقاش بين العلماء والباحثين وفي الأول لابد من التعرف عن ايتيمولوجيا العلوم أو الدراسات البينية ومفهومها ونشأتها .

[1] - صالح بن الهادي رمضان : التفكير البيني ، أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ، ص 04

[2] - صالح بن الهادي رمضان : التفكير البيني المرجع السابق، ص 05

[3] - المرجع نفسه : ص ، 05-06

03- مصطلح الدراسات البينية

لمقاربة مصطلح ومفهوم الدراسات البينية لابد من تعريف أساسي له .

مفهوم الدراسات البينية

كغيره من المصطلحات الهامة تعرض للعديد من التعريفات وقد عرفه "صالح بن الهادي رمضان" في قوله كالآتي:

« هو منهج يساهم في تبادل الخبرات البحثية والاستفادة من الخلفيات الفكرية والمناهج البحثية المختلفة بين الباحثين وادماجها في إطار مفاهيمي شامل يساعد على توسيع اطار دراسة الظواهر والمشكلات ، وتقديم فهم أفضل لها ، الأمر الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى الخروج بنتائج دقيقة وتقديم حلول نافعة قابلة للتطبيق » [1].

هذا المفهوم بالمعنى العام، ومنه نلتمس آلية اشتغال واهتمامات الدراسات البينية، أما عن التعريف الاصطلاحي فهو كالتالي:

أكاديميا، مصطلح " displin " الذي يعني نظام أو فرع من المعرفة يقصد به فرع تخصص محدد من البينية المعرفية مثل الفيزياء علم النفس ، التاريخ ، ولكل من هذه التخصصات طرقا في التعبير عن نفسها وعن مختلف المشاكل التي تهتم في البحث فيها ، فما المقصود بالدراسات البينية أو برنامج الدراسات البينية ؟

« قبل أن نخوض في ما هو المقصود بالدراسات البينية "interdixiplinary " يجب علينا أولا تعريف مصطلح النظام " displin" في أبسط أشكاله ، النظام وهو فرع من فروع المعرفة أو حقل دراسي يقع ضمن أي من الثلاث مجموعات أو التخصصات التالية :

- العلوم : الفيزياء والكيمياء ، والبيولوجيا ، والجيولوجيا والزراعة ومختلف المجالات الهندسية .

[1] - مقال مأخوذ من مجلة مركز الابحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمان، ص06

– العلوم الاجتماعية: علم النفس ، القانون ، علم الإنسان ، والاقتصاد و العلوم السياسية وعلم الاجتماع .

– العلوم الإنسانية: الفنون، الأدب، التاريخ، الفلسفة، الدين، المسرح والموسيقى » [1]

فالتخصصات التقليدية تصنف إلى ثلاثة فئات عريضة ، تأتي في الفئة الأولى العلوم الطبيعية ، وهي التي تخبرنا عن العالم ومن أي شيء صنع ، وتصف الكيفية التي تركب منه ليشكل شبكة معقدة متداخلة النظم ، كما وتصف سلوك هذه النظم في مكان معين ، وكذلك تهدف العلوم الاجتماعية إلى تفسير عالم الإنسان بقصد الاستشراف المستقبلي للمجتمع وتحسينه ، أما عن ثالث الفئات أولا وهي التخصصات الإنسانية فهي تعرض طموحات الإنسان وتفسر إنجازاته وتجاربه وتقيمها ، بالإضافة إلى بقية الممارسات الثقافية الأخرى كالفنون والموسيقى ، والرقص .

مصطلح العلوم البينية أو الدراسات البينية مصطلح ثنائي التركيب يتكون من كلمتين

« ومن الناحية الايتيمولوجية يتكون مصطلح العلوم البينية " L interdixiplinarite" من البادئة "Inter " والجذر " Dixipline" واللاحقة "Arite " ، فالبادئة "Inter" تشير إلى معنى التوسط والتداخل والتماس ، ويعني الجذر" Dixipline" الميدان أو الحقل وبدل << في اللغات المتفرعة من اللاتينية ، وكذلك في الإنجليزية " على الانضباط ، وبهذا تكون فكرة الانضباط ومراعاة قواعد العمل ومعاييره حاضرة في فكرة التخصص والميدانية أصلا >> ، أما اللاحقة Arite " فتدل على النسبة إلى الجمع ، وهي مجتمعة تشير إلى حقل بحثي ، << متكون من تماس الحقول ، ومشكل من نقاط تداخلها ، بحيث يغدو موضوعا مشتركا لعلوم تلك الحقول من ناحية ، ومنهجا تختبر به تجاربها من ناحية ثانية » [2] .

[1] - عمارة بن عبد المنعم أمين : الدراسات البينية interdixiplinry studios رؤية لتطوير التعليم الجامعي ، جامعة عبد العزيز ، ص 02

[2] - عمر زرفاوي : البينية ايتيمولوجيا المصطلح واركيولوجيا المفهوم مرجع سابق ، ص 01

وفي تعريف آخر نجد أنها « **تتكون كلمة البينية "interdixiplinary" من مقطعين أساسين مقطع " inter" وتعني "بين " وكلمة نظام "Dixipline" وتعني مجال دراسي معين ومن هذا المنطلق فقد تم تعريف الدراسات البينية من قبل كلاين ووليام (1998) ووليم (2001) على أنها دراسات تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة الرائدة أو العملية التي يتم بموجبها الإجابة عن بعض الأسئلة أو حل بعض المشاكل أو معالجة موضوع واسع جدا أو معقد يصعب التعامل معه بشكل كاف عن طريق نظام أو تخصص واحد** » [1] .

ويعطى هنا مثال من الواقع عن موضوع تجاوز بسبب تعقده وتأزمه فكرة التخصص الواحد أولا وهو موضوع الساعة " **فيروس كورونا** " ، فهو الآن مطروح على عدة طاولات للبحث فيه ودراسته ومحاولة إيجاد علاج لهذا الوباء ، الذي فتك بملايين الأرواح ومسى جل ميادين الحياة فقد تشاركت الآن عدة تخصصات في دراسة (العلوم ، الكيمياء ، علم النفس ، الاقتصاد ،علم الاجتماع ...إلخ) لأنه لحل هذه المعضلة لابد من تضافر كل الجهود واتحاد كل التخصصات

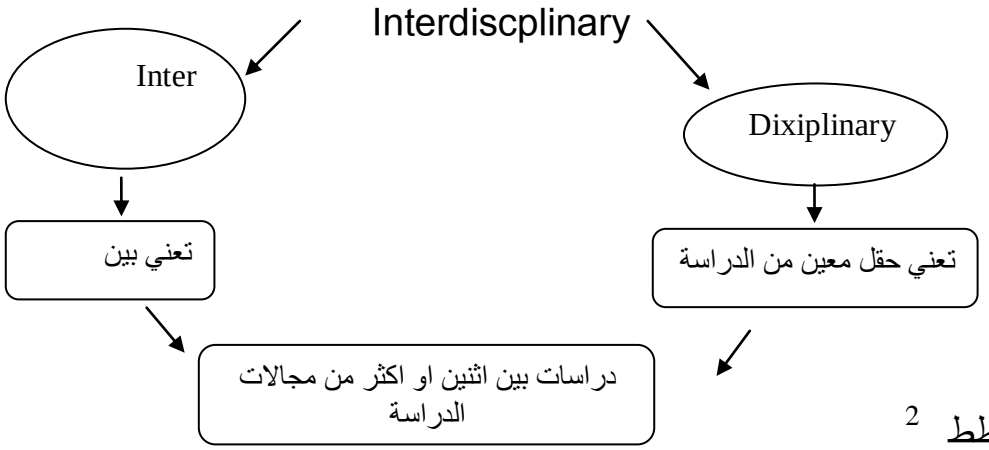

مخطط [2]

وعندما تكون المشكلة قيد الدراسة من اهتمام تخصصين علمين أو مهنيين أو أكثر حينها تكون المشاركة الأكاديمية بقصد استيعاب واضح لها عن طريق تقصيها من قبل أكثر من تخصص وبالتالي الوصول إلى نظرة شمولية متكاملة ومشتركة ، ومن هذه العملية التكاملية يتم استحداث أرضية مشتركة لوجهات نظر كانت متعارضة ، وهو ما يثمر شيئا جديدا بعيدا عن حدود أي

[1] - عمارة بن عبد المنعم أمين ، مرجع سابق ، ص 02

[2] - مخطط مأخوذ من الدراسات البينية ،مركز الابحاث الواحد و في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة ،جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمان،1438-2013،ص6.

تخصص، ومن هنا يتحقق تقدم في الإدراك وتضاف معرفة جديدة ، ويمكن تلخيص عدة معطيات للبادئة "inter" منها: ايجاد مجال للتنافس والعمل المشترك بين تخصصات كانت متعارضة ، كذلك الحث على التكامل والتواصل بين التخصصات عن طريق التمحيص في فكرة التخصص ومنه يتم الاستيعاب الشامل والمتقدم للمشكلة .

كما تعرف « **تعرف البينية باعتبارها عملية تقوم على الجمع بين كفاءات أو أفكار أتية من ميادين علمية أو فكرية مختلفة لتحقيق هدف مشترك ، وذلك بالتوسل بمقاربات مختلفة لمواجهة مسألة بذاتها أو مشكل بذاته** » [1].

ومن خلال هذه التعريفات يمكن أن نقول أن الدراسات البينية هي:

الدراسات البينية متداخلة التخصصات وتكمن في عملية الإجابة عن تساؤل أو حل مشكلة أو معالجة موضوع معين ولابد أن يكون هذا الموضوع إما واسعا جدا أو معقدا جدا ، بحيث لا يكفي معالجته من قبل تخصص واحد ومنه تتجاوز المنظور التخصصي المفرد إلى منظور أوسع وأكثر شمولية وهذا يكون من خلال تكامل عدد من التخصصات .

وقد عرف البحث متداخل التخصصات كصيغة بحثية من قبل فريق عمل أو أفراد يتكاملون المعلومات والبيانات والتقنيات والأدوات وهي كذلك الدراسات البينية صيغة لمنهج دراسي مصمم بتعليمات وتوجهات محددة تمكن الكليات أو الأفراد أو المؤسسات لتعريف وتقييم وتكامل الملومات والبيانات ، والتقنيات ، والآليات والمفاهيم ، والنظريات من تخصصين علمين أو أكثر، بقصد الارتقاء باستيعاب مستجدات العلوم والحياة ، ومعالجة المشاكل المستحدثة واستحداث مناحي جديدة وتقديم حلول تفوق مجال تخصصي علمي مفرد .

كما تعرف على أنها « **عندما نتذكر أن المفردة "Dixipline " التي تعني" ميدان " تدل في اللغات المتفرعة من اللاتينية وكذلك في الإنجليزية على "الانضباط " وبذا تكون فكرة الانضباط ومراعاة قواعد العمل ومعاييره حاضرة في فكرة التخصص والميدانية أصلا** » [2].

[1] - كاظم جهاد حسن: في البينية نشأتها ودلالتها، مجلة جامعة الملك سعود 25 (الآداب 2)، ص، (241- 250)، الرياض (2013 – 1434)، ص 241

[2] - كاظم جهاد حسن: المرجع نفسه، ص 243

وفي هذا التعريف مصطلح آخر هو الممارسة متعددة الميادين الذي يشير إلى الدراسات البينية وهي كما يقول" كاظم جهاد حسن" : « **تعرف الممارسة " المتعددة الميادين " ، بكونها محل التقاء باحثين آتين من ميادين مختلفة حول موضوع مشترك يحتفظ كل منهم لدى معالجته بخصوصية مفاهيمه ومناهجه وتخصصه** » [1]، كما هناك مصطلح أخر وهو العبر ميدانية و قد عرفه بقوله : « **وتعرف العبر ميدانية بأنها نشاط معرفي يخترق مختلف العلوم دون أن يكون مهموما بمراعاة ما يفصل بينهما من حدود**» [2].

وهناك مصطلحين آخرين هما البين ميدانية والبينية وقد عرفهما كما يلي: « **أما البين – ميدانية أو البينية فتفترض الحوار وتبادل المعلومات والمعارف والإجراءات التحليلية والمناهج بين متخصصين آتين من ميادين عديدة لمعالجة مشكلة واحدة أو موضوع واحد** » [3].

وكان للدراسات البينية دور هام في الربط والتقريب بين العلوم المختلفة في الاطر والآليات وارتقت بميدان البحث ، والمهم في هذه الدراسة هو ميدان الأدب والنقد وكيف استفاد ويستفيد من هذه العلوم البينية كونه ينتمي إلى حقل العلوم الإنسانية؟ خاصة وكونها « **نشأت العلوم الإنسانية في الأصل حوارية ، ففن التأويل كمبدأ منهجي مشترك بينه وبين العلوم الإنسانية وكمذهب لفن الفهم والتفسير والممارسة ، خدم بالدرجة الأولى تعليم وحفظ معنى النصوص الكنسية ، كما أنه سهل أيضا ، أثناء التعليم بين التقليد والممارسة وبصفته فنا لتأويل عقائدي، الحوار بين النص والمفسر ، وبين الماض والحاضر** » [4].

فقد استفاد فن التأويل من البينية والتعددية ، فهذه المنهجية تعمل على استجلاء مختلف مستويات الدلالة النصية وتفسيرها ضمن تعددية دلالية وتأويلة ، وقد ظهر مصطلح تعدد التخصصات interdixiplinarite بالولايات المتحدة الأمريكية في سنوات الأربعينات من القرن

[1] - كاظم جهاد حسن: في البينية نشأتها ودلالتها ، المرجع السابق، ص 243

[2] -المرجع نفسه، ص نفسها

[3] - المرجع نفسه، ص نفسها

[4] - هانس روبرت ياوس : السؤال المفتوح والجواب الحتمي /مرجع سابق ، ص 20

العشرين ، للإشارة إلى الأبحاث التي أجريت على الذكاء الاصطناعي ، وبعد ذلك وبالضبط في سنوات الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي ،فتحول هذا المصطلح و أصبح يطلق على مختلف العلوم والتطبيقات والمعارف المتجاورة والمتقاربة وفي البداية كانت تطبق هذه المنهجية على المشاكل المعقدة ، والوضعيات الصعبة والظواهر المعقدة والمركبة ، خاصة الظواهر الثقافية في مجال التربية والتعليم والمعرفة كونها ظواهر تستلزم الإنفتاح على العلوم المتنوعة وقد ارتبطت المنهجية المتعددة التخصصات بالأبحاث والتطبيقات التي تتطلب تعدد العلوم والمنهجيات مثل : التكنولوجيا ، والكيمياء ، والعلوم الإلكترونية ، وسوسيو لوجيا الفن وعلم النفس الاقتصادي ، ومع سنوات السبعينات والثمانيات من القرن نفسه ، بدأت الدراسات في التعمق والبحث ومنه تعددت المصطلحات المتعلقة بهذا المفهوم نجد منها : المنهجية المتداخلة التخصصات " interdixiplinarite hétérogène" والمنهجية الاستدماجية interdixiplinarite intégratrice "بالإضافة إلى مصطلحات أخرى لا تخرج عن مفهوم تعدد الاختصاصات مثل : pluridsaplinarite / multidixiplinarite و transdixiplinarite (غير أن ادغارموران (Edgar Moran) كان يدافع كثيرا عن مصطلح المقاربة متعددة التخصصات interdixiplinarite ، فقد أثر استخدامه نظريا وتطبيقيا في مجال الفلسفة والمعرفة الإنسانية ، كما واستبعد المصطلحات الغامضة الأخرى ، ويعني هذا أن" ادغارموران" إلى جانب " جون بول روسو بير" من المدافعين في مجال الفلسفة والعلوم الإنسانية عن المقاربة المتعددة التخصصات .

04-العلوم البينة وواقع النقد

ترتبط المنهجية متعددة التخصصات " pluridixiplinaire " بجان بول روسو بير Jean paul reswber" منذ سنة 1981 م ، مع صدور كتابه (المنهجية المتعددة التخصصات) " La méthode interdixiplinari" « **ظهرت في سنوات الثمانين من القرن العشرين منهجية جديدة في مجال النقد الأدبي مع الناقد الفرنسي " جان بول روسو بير" ، وتسمى هذه المنهجية بالمقاربة المتعددة التخصصات (une approche interdixiplinarie)**

وقد فصل صاحبها مكوناتها النظرية والتطبيقية في كتابه الذي أصدره سنة 1981 م ، وذلك تحت عنوان " المنهجية المتعددة التخصصات " La méthode interdixiplinarte ، وبعد ذلك بدأ الدارسون والباحثون والنقاد سواء في الغرب أم في العالم العربي في تمثل هذه المنهجية الجديدة وتطبيقها على النصوص الرمزية والظواهر الثقافية المعقدة » [1] ، لكن هذه المقاربة النقدية لا تعتبر منهجية أساسية خالصة ، بل يمكن اعتبارها منهجية المنهجيات ، فهي تتكئ نظريا وتطبيقيا على باقي المناهج العلمية الأخرى ، بمعنى آخر هذه المنهجية مرنة كونها تتسم بالانفتاح على تعدد الاختصاصات ، فتدرس الظواهر الثقافية المركبة ، في ضوء منظورات علمية ومعرفية مختلفة متباعدة نظريا وتطبيقيا ، بالإضافة إلى أن هذه المنهجية تعتمد على الفلسفة ، والأسلوبية ، والسيميوطيقا « **تهدف المقاربة المتعددة التخصصات إلى التعامل مع النص الأدبي في ضوء مجموعة من التخصصات العلمية والمعرفية ، ويعني هذا أنه من الصعب بمكان الحديث في هذا السياق عن منهجية خالصة ومستقلة ، بل المنهجيات المستخدمة – هنا داخل العمل الأدبي– متداخلة ومتقاطعة بشكل يخدم فيه الواحد الآخر أي أن المقاربة المتعددة التخصصات مقاربة منهجية مفتوحة تدرس الأدب وذلك في ضوء مجموعة من العلوم والتخصصات المعرفية المتعددة والمتشعبة بغية الحصول على الدلالة وبناء المعنى »** [2].

يلاحظ من خلال هذا القول أنه بات من الصعب الحصول على الدلالة وبلوغ بناء للمعنى إلا في ظل التعددية والتداخل، فقد تحولت فكرة التبسيط إلى عائق أمام بلوغ المعنى والفهم والتأويل الصحيح للنص الأدبي، إنه الفكر المركب الذي نادى به " ادغارموران" الذي رأى من خلاله حلا للعديد من التعقيدات والوصول إلى الحقيقة التي باتت هلامية يصعب الإمساك بها في ظل ما يعرف بمنظومة (الاختزال والتبسيط)

[1] - جميل حمداوي : من أحل منهجية جديدة في النقد الأدبي (المقاربة المتعددة التخصصات) http:// www. adabislami.org ، تاريخ الاطلاع ، 10 فيفري 2021

[2] - المرجع نفسه

05- مفهوم الفكر المركب عند ادغارموران كمدخل للعلوم البينية

قبل التطرق إلى ابستيمولوجيا الفكر المركب لابد من الإحاطة بالعنصر الذي ثارت عليه دعوى "موران" وهي فكرة التبسيط .

ورد في موسوعة "لالاند" أن التبسيط هو« **مالا نستطيع تفكيكه علميا على الرغم من عدم قدرتنا على اعتباره غير قابل للتفكيك** » [1] ، فالشيء البسيط هنا هو الشيء الذي لا يمكن تفكيكه أو تقسيمه إلى أجزاء ، وذلك لأنه الجزء الأصغر القائم بذاته والذي لا يحتاج أخرى في تكوينه وبنائه ، وهذا المفهوم تناوله "لا لاند" من جانب علمي وهو يؤكد على أنه من المستحيل والصعب تفكيك ما كان بسيطا إن عجزنا على إثبات أنه غير قابل لذلك .

والتبسيط من زاوية أخرى هو « **نزعة ترمي إلى رؤية الأشياء أكثر بسلطة مما هي عليه في الواقع** » [2] ، ومنه بات التبسيط يمثل اتجاها ونزعة فلسفية وعلمية تذهب إلى تحقيق البساطة في جل مناحي الحياة ، بل تسعى هذه النزعة إلى جعل الحياة أكثر بساطة مما عليه أصلا في الواقع .

أما التعريف الاخر لفكرة التبسيط فنجده يتجلى في مفهوم الفكرة البسيطة التي تعرف بأنها « **الفكرة الأكثر بداهة وبالتالي فهي الأكثر عموما** » [3] ، وفي هذا اشارة إلى أن البساطة تشير الى معنى رياضي يوضح لنا ما كان متعارف عليه او ما كان مفروغ منه وهو ما يعنيه مصطلح البداهة كون أن الأفكار البسيطة هي ذاتها الأفكار البديهية والتي لا يختلف فيهما

[1] - أندريه لا لاند : موسوعة لا لاند الفلسفية تر : خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت لبنان ،ط 2 ، ج 2 ، 2001 ، ص 295

[2]- إبراهيم مذكور : المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون مطابع الاسرية ، د ت، 1983 ، ص 37

[3] - سعيد عبد الفتاح : نقد العقل العلمي عند ادغارموران ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 26 ، جامعة الوادي ، الجزائر ، سبتمبر 2016 ، ص 341

اثنان والتبسيط << ما لا يقبل القسمة ويقابله المركب >> ، فالتبسيط هو الشيء الذي لا يمكن قسمته أو تحليله إلى أجزاء وقطع أقل مما هو عليه في الأصل ويقابل الشيء المركب وهو الشيء الذي تتظافر في تكوينه مجموعة كبيرة من الوحدات والأعضاء والشيء البسيط يصل إليه العقل بعد عملية هامة أو ضمن منظومة تعرف بالتبسيط تدخل ضمنها الأشياء البسيطة الواضحة فقط .

أما فكرة الاختزال فقد ظهرت جليا مع الفيلسوف " ديكارت" الذي قلب الفكر الإنساني رأسا على عقب متجاوزا ما جاءت به الفلسفات اليونانية ، وهو ما يظهر من خلال نظرته المميزة التي عرفت باسم "نظرية الشك " أو "منهج الشك " ، حيث أن ديكارت قد دخل في حالة من الشك جعلته لا يؤمن في شيء ولا يصدق شيء بأي شكل من الأشكال بل شك في كل ما حوله من أشياء موجودة في العالم الخارجي .

فقد شك في المعارف مهما كان مصدرها « **فقد شك أولا في المعرفة الآتية عن طريق الحواس ورفض أن تكون مصدر للمعرفة لأنه لاحظ أن الحواس تخدع** »[1]، وكان سبب رفض هذه المعرفة هو أن العقل الغربي جاء ليكرس منطق اليقين حيث أن القول بأن المعرفة متغيرة حسب الحواس أو حسب حالاتهم مما يؤدي إلى خداعها لنا .

وهذا ما يؤدي إلى استحالة بلوغ اليقين وتحقيق المعرفة المطلقة واليقينية التي جاء " ديكارت" لبناء صرحها حيث أن اليقين والدقة كانت الميزة التي اتسمت بها المعرفة الحديثة واليقين هنا هو الأساس الذي تقوم عليه منظومة الاختزال فإن "ديكارت" يمثل ذلك العقل الغربي الإختزالي الذي يسمو إلى بلوغ المنطق وتقرير ثبات الحقائق وبساطتها وكان الشك هو الوسيلة في ذلك وديكارت لم يشك في المعرفة القادمة من قبل الحواس فقط بل شك في كل المعارف مهما كان مصدرها وتجاوزها إلى أن شك في العالم وفي وجوده ، وفي كل شيء يصادفه غير أنه خرج من شكه هذا من خلال الشك في حد ذاته « **فقد لاحظ أنه يشك في كل شيء حتى في**

[1] - مهدي فضيل الله : فلسفة ديكارت ومنهجه ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، ط 3 ، بيروت ، لبنان ، 1996 ، ص 88

وجوده أنه كلما أمعن في الشك زاد يقينه بوجوده » [1]، وقد تأكدت لدى ديكارت فكرة في غاية الأهمية هي أن شكه هذا من ثبت وجوده ومنه قد اكتشف أن شكه يعبر عن شكل من أشكال التفكير ، وهنا وجد ديكارت « **قضية واحدة على الأقل غير قابلة للشك هي أنا أفكر إلا أن هناك قضية تترتب على هذه القضية وهي أنا موجود لأنه يتبين بذاته أن شيئا لا يمكن أن يفكر دون أن يكون موجودا** » [2] ، فقد استنتج ديكارت أنه يشك في كل شيء حوله ، إلا في كونه يشك فهو لم يشك يوما في كونه يشك .

ومن خلال ذلك توصل ديكارت إلى صياغة " الكوجبتو " الشهير " **أنا أفكر إذن أنا موجود** " [3] ومن هنا فإن ديكارت يقر بأن سر وجود الإنسان هو التفكير ، وهو هنا يقر بأن الإنسان كائن مفكر يؤكد وجوده من خلال تفكيره .

06- موقف ادغارموران الرافض لمبدأ التبسيط والاختزال

بعد أن كانت التجزئة والتبسيط هما السمة التي تميزت بها المعرفة الحديثة حيث كانت هي الميزة والضامن لبلوغ اليقين ومعرفة الحقيقة ، غير أن " ادغارموران " جاء رافضا لذلك ، حيث رأى فيهما عدم القدرة على أن يساهما في بلوغ العرفة اليقينية ذلك لأنه بالرغم من « **استحواذنا على القدرة لم نحصل على المعرفة الحقة ولم ندرك الحكمة التي بحث عنها الأجداد طويلا لأننا وقعنا في التبسيط والاختزالية** » [4] ، فهو يؤكد على أنه بالرغم على كل ما امتلكه الإنسان من قدرة فلن يبلغ اليقين خاصة مع منطق الاختزال والتبسيط

وهو يرى أن السبب في ذلك هو وقوع العقل البشري في الاختزالية والتبسيط التي شتت المعرفة و وقفت حاجزا أمام بلوغ الحكمة واليقين فقد أقر "ادغارموران " « **أننا نحيا تحت**

[1] - مهدي فضيل الله: المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

[2] - عبد الرحمن بدوي : الموسوعة الفلسفية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، جزء 2 ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1984 ، ص 91

[3] - يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، ط 5، القاهرة، مصر، د ت، ص 68

[4] - علي عبود المحمداوي : الفلسفة الغربية المعاصرة ، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، الجزائر ، 2013 ، ص 1407

سلطان مبادئ الفصل والاختزال والتجريد التي تشكل في مجموعها ما أسمته منظومة التبسيط صاغ ديكارت هذه المنظومة المسيطرة على الغرب عن طريق الفصل بين الذات المفكرة والشيء الممدود وكذا عن طريق نقد الأفكار الواضحة المميزة كمبدأ الحقيقة » [1] .

حيث رأى أن العالم اليوم يعيش ضمن ما نصت عليه مبادئ وقواعد التبسيط ، التي جاء بها ديكارت ، وهي التي جعلت العقل البشري يسير وفق طريق واحدة ، حيث قام بفصل الذات عن الشيء الذي نفكر فيه ، هذا الفصل الذي يقر به العقل الغربي وهو السبيل لبلوغ المعرفة الحقة ، والأفكار الواضحة والبسيطة هي الشرط الوحيد لبلوغ أي معرفة حقيقة .

وقد جاء " ادغارموران " رافضا لمثل هذا المنطق ، فهو ينقد " ديكارت " فيما يقوله بحيث « **أن العلم الكلاسيكي يتأسس على فكرة أن تعقيد عالم الظواهر يمكن ويجب أن ينحل بالانطلاق بمبدأ البساطة وقوانين عامة >>** [2]، فقد اعتبر العلم القديم هو علم يقوم على مبدأ البساطة باعتبارها الطريق الوحيدة للمعرفة وهو يرفض هذا العلم « **وينتقد فيه على وجه الخصوص الأسس الابستمولوجية التي قام عليها براديغم العلم الحديث أو كما يطلق عليه براديغم التبسيط** » [3] ، حيث أن هذا البراديغم قديم يدعو " ادغارموران " إلى تجاوزه ، ذلك لأنه يقوم على أسس يعتقد أنها أسس صحيحة للمعرفة غير أنها في واقع الأمر تشتت المعرفة وتشوهها ذلك لأنها تقوم على فكرة التبسيط " ادغارموران " يرى بأنها تعيق على بلوغ اليقين

وعليه يرى " ادغارموران " أن الإنسانية ككل ، والفكر الغربي بالأخص قد عرف مقاربات تميزت بالطابع التحليلي والتبسيط من خلال محاولات العلم الذي كان يدعو إلى تبسيط الواقع الفيزيائي والبيولوجي والاجتماعي في القرن الثامن عشر الذي شهد اكتشافات علمية باهرة ، و خاصة في مجال الفيزياء التي كانت لها نظرة تبسيطية تزيح الغموض واللبس وتعمل جاهدة وفق منظورها الأحادي على إزاحته ، لكن هذا التصور الذي برز في ذلك الوقت جعل الفكر

[1] - ادغارموران :الفكر والمستقبل مرجع سابق ، ص 15

[2]- سعيد عبد الفتاح: نقد العقل العلمي عند ادغارموران ،مرجع سابق، ص 341

[3] - المرجع نفسه ، صفحة نفسها

فارغا من محتواه والإنسان مجرد من إنسانيته نتيجة إخضاع كل شيء لمبدأ التفسير الذي يستند إلى فكرة النظام والقانون والحتمية أو الاطراد لكن ذلك جعل من الفكر فكر أحادي يسير على منهج واحد وهذا حسب اعتقاده ، جعل الفكر يقع في منظومة التبسيط والاختزال الذي « **يوحد بشكل مجرد من خلال الغاء التنوع ، أو على العكس من ذلك يضع العناصر المتنوعة جنبا إلى جنب من دون تمثل الوحدة** » [1]، والتي تقوم على الرؤية التصنيفية والتحليلية والاختزالية والسببية والخطية التي هيمنت على معرفتها منذ القرن السابع عشر ، إلا أنها لم تفلح في ذلك نظرا لاعتمادها على النسق الواحد.

لقد سعى " ادغارموران " إلى توضيح معالم الفكر المركب بنقده للفكر المبسط الذي يقوم على مبدأ الفصل لا الوصل لأنه باعد بين الإنسان والطبيعة ، وكما جعل العلوم الطبيعية لا إنسانية تجرد كل مفهوم من معناه وفق نظرتها التجريبية ، وبهذا يصبح الواقع مجزأ و مفكك ولاشك أن ذلك سيوقع المعرفة فيما يشوهها ، ويمسخ الواقع حسب رأيه ، لذلك دعا إلى تجنب الرؤية الأحادية والمجردة ، لهذا فأن الفكر التبسيطي غير قادر على تمثل بين الواحد والتعدد لأن منظومة التبسيط حسب رأيه تمثل « **تاريخيا لحظة لاوعي الغرب بدليل أنها قد استولت على كافة نظرياته وخطاباته** » [2] .

وانطلاقا من هذا يسعى إلى تقديم رؤية جديدة تتمثل في العمل على إخراج الفكر الغربي من قبضة ابستمولوجيا التبسيط إلى مجال فلسفي وابستمولوجي ومنهجي وأخلاقي أخر أكثر وعيا و انفتاحا من ذي قبل وذلك بإصلاح هذه المنظوماتية ولكن في قالب الفكر المركب وفي نظره أكبر خطر قد تشكله منظومة التبسيط والاختزال هو أن تحاول فهم العالم الذي تحكمه مجموعة من المركبات الدينامية والتشييدية المعقدة ، واللايقينية والصدفوية والمفتوحة والمتحولة وفق منظور وأبستمولوجي كلاسيكي .

[1] - ادغارموران :الفكر و المستقبل، مرجع سابق ، ص 16

[2] - ادغارموران : المرجع نفسه ، ص 07

ومن هنا فلا يمكن القول بتاتا أنه بالإمكان أن نصل لقوانين كلية وعامة انطلاقا من أجزاء الظواهر وقد انصب فكر " ادغارموران" على محاولة جادة إلى تجاوز جاءت به الفلسفات القديمة التي تدلي بذلك حيث لابد من « **إعادة النظر في الإرث الفكري الأوروبي ومفاهيمه وعناصره الفكرية وشددت على ضرورة تجاوز المعنى الذي كرسه فلاسفة الأنوار على رأسهم ديكارت** » [1] .

حيث يسعى" ادغارموران " ايقاظ الوعي بما يخص ما كسبه الإنسان الأوروبي من أفكار ومعارف ، وإعادة النظر فيها بطريقة دقيقة وناقدة لكل ما فيه ، وهو يرى بضرورة تجاوز جل هذه الأفكار خاصة ما جاء به " ديكارت " من عقلانية سيطرت على أوروبا سيطرة مطلقة وهذا لكونها « **عملت على إفراغ الإنسان من المعنى لصالح تصور عقلي حسابي ضيق واتجهت انطلاقا من نزعة أرسطية ومنطقية ضيقة إلى البحث عن اليقين بدأ بما يملكه الإنسان من بداهة** » [2]، وهنا يعترض " موران " على ذلك ويتصد للبربرية التي أنتجتها العقلانية والشروع في التنظير إلى ما يعرف بالعقلانية المتعددة المفتوحة ، حيث يرفض وبشدة منطق البداهة الذي أفقد العقل قدرته المعرفية كما يرفض منطق الانغلاق الذي تفرضه هذه العقلانية ويدعو إلى عقل منفتح يكون فيه التعدد أساسا لأجل بلوغ إنسانية الإنسان وتحقيق معارفه .

إذ أنه حسب ادغارموران « **المشكلة في الفكر المبسط تعود إلى فهم الوحدة فهما مجردا والتنوع في شكل كثرة وبالتالي يجد صعوبة في تصور التنوع في الوحدة والوحدة في التنوع وذلك لاختزاليته وتعوده على القطع والفصل** » [3] ، إذ أن العقل تعود منطق الاختزال والتبسيط وبذلك فهو يفصل بين ما يجب أن يجتمع و يجزئ ما يجب أن يكون وحدة ، وهذا حسب

[1] - أبو بكر الفلالي : العلم في مواجهة الفلسفة التقليدية أو موران ضد ديكارت ، مؤسسة مؤمنون ، د ط ، الرباط ، المغرب ، 2012 ، ص 01

[2] - أبو بكر الفلالي : المرجع نفسه ، صفحة نفسها

[3] - علي عبود المحمداوي : الفلسفة الغربية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 1423

ادغارموران هو المشكل الذي يقع فيه العقل البشري من أرسطو إلى اليوم حيث « **نعتقد أننا نستطيع معرفة مجموع معين لمجرد تصورنا للعناصر التي تكونه وهذا غير صحيح لأن بعض المجاميع هي من التعدد والتعقيد بحيث لا يمكن ردها إلى عدد قليل من العناصر البسيطة** »[1] حيث أن هناك أشياء تدرك في كليتها وهي مجتمعة دون أن يلجأ الى تجزئتها وتقسيمها إلى عناصر مكونة لها ذلك لأنها حين تقسم وتجزأ قد تغيب الحقيقة فيه فهي لا يمكن إدراكها إدراكا صحيحا في ظل غياب عناصرها البسيطة بل هي في ذاتها لا تقبل القسمة إلى عناصر أصلا حيث ارتبطت المعرفة الحديثة الاختزالية « **بمنهج التحليل حيث أن الغموض والتعقيد الذي يلف ظواهر العلم المحسوس كذلك بعض الأفكار التي يصعب فهمها**»[2] ، حيث أن المعرفة الحديثة ارتبطت بفكرة التحليل ، فلا يمكن أن يتحقق الفهم الدقيق إلا من خلال تبسيط وتحليل الظواهر وهو ما يعترض عليه ادغارموران بشدة ، فعندما يتم تحليل الظواهر وتجزئتها إلى عناصر بسيطة فإنها هنا تقطع الروابط بين الأجزاء بحيث يترك الجزء على حدى وهذا ما سيؤثر سلبا على المعرفة ذلك لأن إهمال الروابط والفصل لما يجب أن يكون مجتمعا سيؤدي حتما إلى اختزال المعرفة .

وعليه فإن الابستمولوجيا المركبة هي البديل الوحيد الذي يمكن من خلاله فهم طبيعة العالم والذي هو في أصله وجذريته الأولى عالم مركب وديناميي ، وصدفوي ومتحول ولا نهائي فهي الوحيدة « **القادرة على تمثل الوجه الجديد للعالم** » [3] هذا ويشير " موران" إلى أن تغيير العالم لا يحصل إلا بتغيير في أدوات الفهم ، والتي لا يمكن إيجادها في علم من العلوم ولا حتى في العلوم المقطعة والمفصولة عن بعضها البعض و بالتالي فالفكر المركب هو ليس علم من العلوم بل هو « **مجموع العلوم والمباحث التي تتوحد في أفق و مشروع واحد هو أفق**

[1] - علي عبود المحمداوي : الفلسفة الغربية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص1409

[2] - سعيد عبد الفتاح : نقد العقل العلمي عند ادغارموران مرجع سابق ، ص 341

[3] - منتصر حمادة : ادغارموران يفكك منظومة " الفكر والمستقبل " العلم مصاب بالعمى الذي في عجزه على المراقبة ، مجلة الأزمنة ، عدد مزدوج 3-4 ، الرباط ، 2011 ، ص 146

التعقيد ، إنه فكر يؤمن بإمكانية تجميع وتوحيد المتعدد ، وهدفه هو تفجير المباحث ولمها داخل أفق مركب جديد » [1]، ومن هنا يمكن الاستنتاج أن الفكر المركب حسب " ادغارموران" ليس عبارة عن وصفة يمكن أن يسوغها شخص واحد أو باحث واحد بل هو

« **نتاج تطور ثقافي وتاريخي وحضاري** » [2] .

وهكذا فالنموذج المعقد، نموذج معرفي يتيح لنا إمكانية التفكير في الوسائط المتعددة والمتغيرة والمناقضة واللايقينية ، قصد ابعاد الفكر من التشويه والعمى الذي استكان إليه في الفترة الكلاسيكية لأن المعرفة التي تسيطر عليها الحتمية لا يمكن أن نمارسها أو حتى بإمكانها التطور إلا في قلب التنوع والتعددية ، ولهذا طرح "موران" الأبستمولوجيا المركبة" بديلا عن الابستمولوجيا التقليدية ، التي تنفي الطابع المعقد للعالم مدعية قدرتها على الإلمام به والإحاطة بوقائعه ، فبدل أن نفكر الفكر الاختزالي نفكر في ثنايا الفكر المركب الذي يريد تجاوز الغموض ولاضطراب وصعوبة التفكير معتمدا في ذلك على فكر منظم ، قادر على الفصل والربط ، هذا ويضاف إلى ذلك أن الفكر المركب فكر منفتح وحواري فهو يمثل حسب قوله : « **يشكل الفكر المركب نقطة انطلاق نحو فعل أكثر ثراء ، وأقل تشويها إني أعتقد بشكل عميق أن كل فكر ، بقدر ما يكون أقل تشويه بقدر ما سيقل تشويهه للبشر(...) لأن الكثير من المعاناة التي يخضع لها ملايين من البشر سببها الفكر المقطع والأحادي** » [3].

وبهذا المعنى يصبح بالإمكان ازاحة فكرة البراديغم المغلق والضيق ، وتغيير من زاوية النظر إلى زاوية أكثر انفتاحا وأكثر حوارية وتعددية .

وهذا يعني أن براديغم التعقيد في هذه اللحظة وحده القادر على مجابهة هذا الكل المتعدد والمتنوع لأنه حسب قوله :« **هو الحوارية بين الاستقرار الاختلال / التنظيم** » [4]، والتي ينظر

---

[1] - ادغارموران : الفكر والمستقبل مرجع سابق ، ص 07

[2] المرجع نفسه ، ص نفسها

[3] - المرجع نفسه ، ص 83

[4] - المرجع نفسه ، ص 103

إليها على أنها مبادئ مترابطة وليس فيها لأي مبدأ الأولوية على المبادئ الأخرى ، هذا لأن براديغم التعقيد لا يفصل بين مبادئ العلم الكلاسيكي بل هو يدمجها في كنف الفكر المركب .

وعليه فان "موران" مدركا تماما بأن النموذج المعرفي الجديد غير قادر على بناء المنظومة المعرفية بطريقة أكثر تماسكا وترابطا ، أفضل من أي وقت مضى ، ذلك لأن المعرفة اليوم تفترض علاقة انفتاح و انغلاق بين المعارف .

إن البراديغم الذي وضعه "موران" مبدأ أساسي للفكر المركب ، فهو منهج جدلي حواري (Dialogique)، يأخذ في حسبانه تعددية الوقائع من حيث التلازم والتنافر ، ففيه يمكن للعقل أن يسعى للإحاطة بكلية الواقع مع المحافظة على تعقيداته ، لهذا يعد منهج التعقيد بمثابة استراتيجية تمكننا من خوض غمار المعقولية واللامعقولية ، حيث يقول : « **يقتضي التعقيد وجود استراتيجية ، لا محيد عن الاستراتيجية إذا كنا نود اقتحام عالمي اللامتوقع والاعتباطي (...) والاستراتيجية هي فن توظيف المعلومات التي تستنجد في مجال الفعل ، ودمجها مع بعضها ورسم مخططات للفعل والحياة قادرة على تجميع قدر كاف من التقنيات اللامتوقع** » [1]

ومنه فإن المنهج الذي يفترض اتباعه لمعرفة المركب هو منهج التعقيد بحكم أنه " عبر منهاجي" ، فهو ينفتح على التخصصات الأخرى ، فهو منهج يدعو إلى التفكير دون ادعاء لاستكمال المفاهيم «**واقتحام المحجورة ورأب صدع معارفنا،وأن نحاول فهم تعدد الاختصاصات ، وأن نفكر مع الفردية والمحلية والزمانية ، ولا ننسى بتاتا الكليات المندمجة** » [2]

ومن هنا يلاحظ أن "موران" قد شرع في رسم خطى فكره وتصوراته على منهج التعقيد أو التركيب Complexe ، حيث لا يحتكم للمعقد في بوتقة المعرفة وحسب ، بل يوسعه إلى كل المجالات الأخرى ، فتكون رؤاه من هنا متعددة ومركبة اتجاه معالجته للقضايا الإنسانية مثل الهويات الثقافية والأخلاقيات والسياسات وحتى الإنسان ، فضمن هذه القضايا تتضح سمة

[1] - محي الدين الكلاغي : أسس أنثروبولوجيا المركب أو كيف التوجه في القرن الواحد والعشرين ؟ الفلسفة المعاصرة ، جدل التموقع ، والتوسع ، دار الأمان ، ط 1 ، الرباط ، 2015 ، ص 359

[2] - المرجع نفسه : 362-363

التركيب والتعقيد فيها ولأن التعقيد بجعل الفكر المركب فكرا أكثر انفتاحا وحواريا يعمل على الفصل والوصل ضمن مبادئه .

لكل ما تقدم نستخلص أن بناء معارفنا على براديغم معرفي تبسيطي يجعلنا نقع في شباك ظلامية المعرفة ، والانقياد إلى عمى معرفي وهو بالفعل ما ينطبق عليه المشروع الغربي الذي بنى رؤاه وفقة لسد كل الثغرات والتوصل للقانون العام ، مما حكم عليه بالفشل واستحالة قوامه من الناحيتين المعرفية والعلمية ، لأن هذا النموذج من الناحية المعرفية يفترض بساطة العقل وبساطة واقع الإنسان مكللا في نهاية المطاف باليقين والحقيقية المطلقة لهذا كان من الضروري استبدال هذا الأنموذج المعرفي ببراديغم جديد وسمه" موران" التعقيد والمركب .

ومنه فبراديغم الفكر المركب أنموذج معرفي حواري ومنفتح وعبر منطقي يتيح للفكر التكامل والتفاعل والترابط ، وهوما تطلبه معرفة المعرفة اليوم ، ومنه يمكن إدراك طبيعة المعرفة العلمية المعاصرة انطلاقا من تفاعلها وتداخلها في مختلف فروعها .

IV- واقع النقد العربي ضمن البراديغم الجديد : براديغم الفكر المركب أو العلوم البينية

01- حاجة النقد العربي للانفتاح على الواقع المركب وعلى العلوم البينية

النقد العربي ، النظرية النقدية العربية ، المناهج النقدية العربية ، المقاربة النقدية العربية للنصوص ، مؤلفات ومصنفات نقدية كتبت وألفت في هذا الإطار لكن هل فعلا هناك نقد عربي أو نظرية نقدية عربية ، بعدما تم التحدث عنه سابقا عن بعض ما يمكن القول عنه أزمات يتخيط بها النقد العربي ، فما يمكن قوله عن ما كتب في النقد العربي خاصة في العصر الحديث هو كلام على الكلام ، تنظير على التنظير ،فما تحدث عنه أغلب النقاد هو قراءة لأفكار الآخر الذي تمكن وسيطر على ميدان النقد بما قدمه من قراءات تنظيرية في جل ميادين الأدب .

ومن هنا فمن المؤكد أن النقد العربي والناقد يواجهان تحديات كبرى عكس ما يعرفه الغرب من تطور وازدهار ونهضة « **يعد القرن العشرين القرن الذهبي للنقد الأدبي ، بصفة عامة على حد عبارة الدكتور صلاح فضل ففيه ازدهرت الحركة النقدية وتبلورت ، وتشعبت الى تيارات عدة ، وانفتحت على افاق معرفية وحقول علمية شتى ، ولا جدال في ان الغرب كان سباقا الى النهوض في ميدان النقد الأدبي ، و ذلك بفضل الاقلاع الثقافي والتقدم العلمي العام الذي حققه منذ عصر النهضة**[1]» ، لقد سيطر النقد الغربي على الفكر العربي بكل ما استقدمه العرب أما اليوم لابد من تجاوز فكرة الاستقدام هذه، الى فكرة التجاوز والابتكار فالعقل العربي يمتلك من القدرات ما يؤهله للتجاوز والإبداع ، ولابد له من الاستفادة من كل ما تقدمه

[1] - فريد أمعضشو :النقد المغربي والمناهج العلمية المعاصرة من الاستقدام الى الاستخدام محاولة لقراءة دينامية النص لمحمد مفتاح، ندوة مجلة الكترونية، رئيس التحرير: سيد جودة ، http//www.arabicnadwach.com

الحياة ، والاستفادة حتى من الأخر لكن ليس بالسلب بل بالإيجاب ، بالأخذ منه والتفوق عليه خاصة بعدها شهدته الحياة من تجدد وتغير خاصة على مستوى الساحة الثقافية والعلمية « **ومما يميز المشهد الثقافي الحديث والمعاصر أنه أضحى يتجه أكثر نحو الغاء الحواجز الأدبية منذ أرسطو ، ونحو توثيق الجسور بين العلوم والآداب** » [1] ، فكرة توثيق الجسور بين العلوم والآداب براديغم هام إذا تم الاستفادة منه في المشهد الثقافي العربي ، لربما يخرجه من الأزمة ، والتبعية ، خاصة ما يتميز به النقد الأدبي من طبيعة بينية ، وهي ما وضعت الناقد منذ النقد السياقي في التقاء وتقارب مع علوم إنسانية كعلم النفس والاجتماع والتاريخ ، بالرغم من أن الأدب لغة وهو ما فرض عليه وألزمه دراسة جل علوم اللغة بمختلف أقسامها ونظرياتها.

ولكن النقد الأدبي لم يكتف بهذا التقاطع فقد تجاوز الى حقول معرفية أخرى مثل الإحصاء ، في ميدان الرياضيات ، ولعل أهم ما يمكن أن يقدم كدليل على هذا الكلام ما قدمه الناقد "محمد مفتاح" «**إن قراءة محمد مفتاح مكنته من التموضع موضع قوة من حيث أنه عالج النصوص المختارة بأدوات علمية تجعله يقدمها للآخرين في صورة واضحة فتكون بذلك النظريات العلمية واللغوية الحديثة التقنية المتطورة التي يتسلح بها الباحث ، وسيلة ناجحة لسبر قضايا اللغة العربية وتفسير المكتوب وتحليله** »[2]

فعلا إنه قد حان الوقت للتسلح بمختلف الأنواع من الأسلحة العلمية المتطورة لمجابهة هذا المد العلمي الهائل الذي أصبح بشكل ثورة حقيقة، ومنه فعملية الانفتاح والتركيب وتجاوز النظرة التبسيطية الاختزالية صار ضرورة قصوى ، وهذا لا ينفي أن النقاد القدامى تميزوا بالانفتاح على مختلف العلوم وهذا ما كان يطلق عليه الفكر الموسوعي ، فقد اعتنى القدماء بالعلوم الاخرى واستفادوا منها في الأدب واللغة والبلاغة وعلوم العروض ، والنحو ، والصرف ...الخ من علوم اللغة« **بيد أن ابن البناء وابن خلدون سارا في نظرية التناسب إلى أبعد مدى، ابن**

[1] - فريد أمعضشو : النقد المغربي والمناهج العلمية المعاصرة من الاستقدام الى الاستخدام محاولة لقراءة دينامية النص لمحمد مفتاح ،مرجع سابق

[2] - كاملة مولاي : التركيب المنهجي لدى محمد مفتاح (مناهج أم تلفيق) المعيار ، مجلة دورية محكمة تصدر عن المركز الجامعي ، تيسمسيلت ، الجزائر ، العدد 3 ، جوان 2011 ، ص 92

البناء ، حاول أن يشذب البلاغة العربية ويهذبها على أساس هذه النظرية، وأما ابن خلدون فنبه إلى أبعادها وحدودها في إطار فكر العرب الإسلامي الذي اتسم بالوضعانية والواقعية» [1] ، فعلا فالنقد قديما يتداخل ويتواشج مع العديد من العلوم الأخرى ، لم يكن بالشكل الذي هو عليه اليوم أو في المناهج السياقية لكنه كان في إطار يتعلق بالناقد والمفكر في حد ذاته فطبيعة المفكرين والباحثين أثناء تلك الفترة طبيعة معرفية موسوعية ، كما وسبق الذكر ، فقد وظفت العديد من العلوم ، في دراسة الأدب واللغة « **ما يهمنا هنا أن ابن البناء تحدث عن البينية الرياضية ، وجعلها نواة كتابه البلاغي الروض المربع في صناعة البديع** » [2] ، هذا مثال عن توظيف علم الرياضيات في علم العروض ، وعلم صناعة البديع ، فخاصة علم العروض كان محتاجا إلى الحساب والرياضيات ، كذلك وظف " ابن خلدون" عدة مفاهيم رياضية في العديد من الدراسات :« **وإذا وفق ابن البناء عند هذا الحد فإن ابن خلدون ربط بين نظرية التناسب الرياضية ونظرية المناسبة العامة التي نأخذ بها بعض العلوم الدعية** » [3]، فقد استفاد ابن خلدون بحكم ثقافته ومعرفته الموسوعية من توظيف العلوم المجردة كالرياضيات و المنطق في ميدان العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، فقد استفادت العقول الفكرية والنقدية من بقية العلوم وكل كان يوظفها بحسب فهمه وغاياته ، ولكن كان توظيفا مناسبا تحصلوا منه على نتائج حتى وإن كانت بسيطة ، لكن تبقى عقولا تركيبية ، منفتحة وهو ما جعل السؤال يطرح لماذا غابت عن الفكر العربي هذه ، الابستمولوجيا المعرفية التي كان بإمكانها أن تخدم الفكر والنقد العربي كثيرا في ميادين الحياة المختلفة « **إن هذا الحكم لا ينطبق إلا على كتب الشراح المتأخرين ونظام الأراجيز ولا يشمل المؤلفين الذين وظفوا المنطق الصوري والمتدرج للتهذيب والعرض والاستكشاف والابتكار كما رأينا سابقا كما أن ذلك الحكم موجه بالتطورات**

[1] - محمد مفتاح : مشكاة المفاهيم (النقد المعرفي والمثاقفة) ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2000 ، ص 264

[2] - المرجع نفسه، ص نفسها

[3] - محمد مفتاح : مشكاة المفاهيم (النقد المعرفي والمثاقفة) :مرجع سابق ، ص 265

بل بالثورات التي نالت المنطق والرياضيات منذ عصر الأنوار إلى يومنا هذا (...) ولكن ما نريد أن ندافع عنه هو أن أسلافنا وظفوا المنهاجية الرياضية توظيفا كان في مستوى ما هو متاح لهم ، وأما ما وقع من حصر فمرده إلى المحيط الذي كانوا يعيشون فيه ، محيط كان في صراع من غيره ، محيط تدهورت فيه الطرق التعليمية وتوقفت البنايات العمرانية وانكمش فيه الإبداع الأدبي والفلسفي والصوفي ، أي الخيال بصفة عامة » [1] .

فعلا فقد أدى الركود والجمود وما دخلت فيه المجتمعات العربية من ثورات وابتكارات أدى إلى صدمة حضارية ، وعودتهم إلى التخلف والتبعية ولكن مازال بالإمكان النهوض بهذا الكم الهائل الذي تملكه الحضارة العربية الإسلامية .

تناولت أعمال "محمد مفتاح " النقدية العديد من الأفكار والآراء ، بحكم كونه اهتم كثيرا بموضوع انفتاح النقد على العلوم الأخرى وهو من النقاد الذين لديهم رؤية بينية منفتحة على جل ميادين ومجالات الحياة وربطها ببعضها البعض بما يخدم المعرفة عموما والنقد خاصة **« إن التساؤل الأولي الذي يطرحه القارئ هو ذلك المتعلق بمدى استجاب هذا الحكم على الكتب التي عالجت ظواهر أدبية صرفة مثل : في سيمياء الشعر القديم (...) ذلك أن المتتبع لفكر الباحث يسجل أن هذه الكتابات لا تنحو منحى أحاديا، فقد تناولت الخطاب الشعري والسردي والموسيقى والفلسفي والتاريخي ، واستمدت مرجعيتها من أطر نظرية متعددة مثل : اللسانيات السيميائيات ، والتداوليات و الذكاء الاصطناعي ، وعلم النفس المعرفي والمنطق المتدرج وانفتحت على الدراسات الرياضية والبيولوجية والذكاء الاصطناعي »** [2] .

يظهر من خلال هذه المقولة ما تميزت به الكتابات النقدية " لمحمد مفتاح " من طابع مركب ومتطور بالإضافة إلى الصرامة العلمية، كذلك الاعتناء بالمصطلحات والمفاهيم التي تعطي الدراسة النقدية صبغة علمية والدقة « **لقد قاد هذا الاهتمام المتعدد بتنويع الأطر**

[1] - محمد مفتاح : مشكاة المفاهيم مرجع سابق ، ص 266

[2] - جمال بندحمان :أسس المشروع الفكري لمحمد مفتاح الأنساق الدينامية وفلسفة انتظام الكون ، ضمن كتاب المشروع النقدي المفتوح ، تنسيق : عبد اللطيف محفوظ ، جمال بدحمان ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 ، الجزائر العاصمة ، الجزائر ، 2009، ص 18-19

مرجعية مشروع محمد مفتاح إلى الاعتماد على أساس مفاهيمي ، لأن المفاهيم ميدان أمثل للعمل الفكري الخلاق »[1] ، فقد استفاد " محمد مفتاح" في دراساته من ما انفتحت عليه الدراسات النقدية في الغرب ، فقد كسرت الحدود بين ميادين العلم المتنوعة واستفادت العلوم الإنسانية من تداخل العلوم الطبيعية « **وأصبح الناقد أكثر نزوعا نحو كسر الحدود بين الإنسانيات والعلوم البحتة ، ايمانا منه بوجاهة أطروحة التكامل المعرفي وأهميتها في ضمان تحصيل مقاربة علمية شمولية للظاهرة الأدبية »** [2] .

والمقصود بالتكامل المعرفي أو المنهج التكاملي هو استخدام أكثر من منهج في البحث بحيث تتكامل ما بينها« **وتشترك فيه عناصر من مناهج مختلفة قد تقل أو تكثر بحسب درجة الاختلاف فيما بينها ولا يقصد به الكمال لأنه لا كمال في ما تعلق بفكر أو علم إنساني مبني على الرأي والنظر العقلي** » [3]، ويعد" فرانسيس بيكون" مؤسس النقد التكاملي ولعل فكرة التكامل المنهجي ليست قريبة من فكرة العلوم البينية ولكن فيها فكرة الانفتاح ، وعدم الانغلاق والخروج من سلطة المنهج ، فقد تبين أن أهم سمات التكاملية ، الاعتراف بوجود الكثرة المتجاورة التي تحقق التفاهم والائتلاف ، والتلاحم بواسطة الحوار ، ومنه فالتعددية ضرورية بل ومفيدة للحياة الاجتماعية والسياسية ، والثقافية ، بالإضافة إلى الدراسات النقدية المختلفة وبالتالي لابد من إعادة النظر والتدقيق في الأدوات المعرفية في العملية النقدية ، فقد أصبح الانفتاح مطلبا ضروريا وهاذا ما لابد من الوصول إلى تحقيقه بغية تحقيق نتيجة معرفية تقارب نوعا ما للدقة العلمية ، وهو ما تنادي به كل الأفكار والآراء « **حاول كارل هـ بيكر " Carl H Backer " وزير الثقافة البروسي ما بين 1925-1930 في إطار الوظيفة التكاملية يخلق كراس ليدرس علم الاجتماع بالجامعة ، من أجل إثارة الفكر التركيبي لدى الطلبة ، مع تحول النموذج الفكري في ستينيات القرن الماضي ومع تخلي البنيوية عن المنهجية التاريخية ،**

[1] - محمد مفتاح: مشكاة المفاهيم مرجع سابق، ص 19

[2] - فريد أمعضشو: : النقد المغربي والمناهج العلمية المعاصرة من الاستقدام الى الاستخدام، مرجع سابق

[3] - رمضان حينوني : المنهج التكامل في النقد الأدبي ، مقال منشور على الانترنت raniadanebloag .WordPress

اللغوية تحولت اللسانيات المتزامنة ، التي أنشأها دي سوسير إلى العلم المركزي للتخصصات المتداخلة فيما بينها » [1]، فقد أصبح التكامل والانفتاح على العلوم ، والتكامل فيها بين المعارف مطلبا ملحا ضروريا ، ومنه بدأت الجامعات في الغرب إلى التسابق لخلق كراس للبراديغم التعددي للنهوض بالجامعة ، والبحث العلمي وهنا بفعل الحداثة أو أطلق عليه الحداثة السائلة « **الحداثة السائلة اليوم تغيير شكل الجامعات في الغرب وتغيير شكل التخصصات فتدمج مؤسسات وتدمج علوم وتدمج أشياء كثيرة وتولد ما نسميه الآن الدراسات البينية بشكل قوي** » [2]،ما بعد الحداثة في الغرب تغير شكل خارطة العلوم إنها تهدم الحدود والجدران الواهية لتبني قرية أو عالم معرفي متكامل متداخل ، ومنه فتح التخصصات على بعضها البعض ليس فقط التخصصات القريبة من بعضها مثل الحقول العلمية بل الحقول العلمية والعقول الانسانية فيما بينها « **عندما ننظر إلى تاريخ المناهج بالمفهوم الضيق يظهر لنا توسع العلوم الانسانية منذ عصر الانوار مسلسلا يمكن وصفه بشكل أفضل في الواقع باقتصاد " فونتييله " للمعرفة المتقدمة مع التاريخ بين التمايز واعادة الادماج – وتوضح نظرية الثورة العلمية المقارنة الحديثة " لتوماس –س كون 1967 " thomas S khan" مسلسل المعرفة العلمية – الذي أصبح اليوم الأكثر نجاحا بسبب النقلة النوعية المتقطعة والتي تعتبر من جانب واحد موجهة نحو العلوم الطبيعية بهدف مقارنة كيفية محاولة إدخال الجديد في العلوم الانسانية بشكل دائم أيضا** » [3]، إنها حركية العلوم الإنسانية الجديدة باستبدال النموذج المعرفي القديم بنموذج جديد يقوم على الانفتاح وبما أن النقد والادب ضمن مدار العلوم الإنسانية ، فلابد له من الاستفادة من هذا الإنفتاح « **ويبدو أن النقد الأدبي قد أعلن رفضه أن يضل في معزل عن تلك التطورات العلمية المتسارعة ، وذلك من خلال انجذابه نحو الانفتاح عليها ، والامتياح من معين مصطلحاتها ومفاهيمها ، وتوظيف**

[1] - هانس روبرت ياوس : السؤال المفتوح والجواب الحتمي، مرجع سابق ، ص 31

[2] - سعد البازغي : لقاء ثقافي بعنوان : الدراسات البينية ومستقبل العلوم الانسانية ، http//www.edu-sa oui- du

[3] - هانس روبرت ياوس :السؤال المفتوح والجواب الحتمي ،مرجع سابق ، ص 32

منطلقاتها ، ومقدماتها النظرية ونتائجها المتوصل إليها في تجديد تصوراته ، و أدواته ، ولاسيما الجانب المنهجي منها ولقد ساعده على ذلك اعتباره ساحة منفتحة على جميع الطرق الرئيسية والجانبية أو بحيرة تصب فيها مختلف الأودية والأنهار المجاورة » [1]، فقد انفتح النقد على سائر العلوم واستقى منها العديد من المصطلحات ، وقد قوبل هذا الانفتاح بردود فعل متباينة بين القبول والرفض وهو ما جعل النقد العربي لايزال يتخبط في الأزمة ويحاول فتق الشرنقة التي وضع نفسه فيها ولكن يبدو أن الأمر نوعا ما صعبا وهو ما أدى بوصف النقد الأدبي بعدة نعوت لعل أهمها ما ذكره " سعدلي سليم " في قوله : « **مسكين هذا النقد العربي المعاصر ، التنظيري منه والتطبيقي لقد وصل عند أحد دارسيه إلى حائط المبكى ، و وصل عند غيره إلى ما يشبه الطريق المغلق أو المسدود ، وما تزال الأوصاف تطلق عليه والنعوت تعبيرا عن المحنة التي يمر بها فمن قائل أنه في أزمة ومن زاعم أنه ذو معضلة أو مشكلة وهناك من ذهب إلى أبعد من هذا الإدعاء بأنه يكابد إشكالية مستعصية »**[2]، وقد تساءل الناقد عن السبب وحاول تقديم بعض الإجابات ، وقد أجاب عن فكرة التكامل المعرفي ودوره في بناء نقد عربي جديد وأصر على أهميته وضرورته للنقد العربي اليوم لينهض من فشله وركوده و يكسر قيود التبعية

وقد استفاد العرب مما قدمه الغرب في هذا ، فقد استفادوا من تداخل التخصصات في ميدان النقد الأدبي بما فيها الشعرية « **وعلى هذا الأساس ، انفتحت الشعرية –باعتبارها نظرية النقد الأدبي حسب تودوروف –على التخصصات العلمية الحديثة محاولة الإفادة من مناهجها ومفاهيمها وآلياتها الإجرائية في معالجة الأثار الأدبية ومدارستها**» [3]، ومنه فقد أخذ النقاد في النهل من جل ميادين العلم وحاولوا الإستفادة من ما قدمته هذه العلوم من مصطلحات

[1] - سعيد عبيد : النقد وجيرانه محمد مفتاح نموذجا ، من ديكتاتورية المنهج الواحد إلى امبريالية التخصصات ، مقال منشور على الانترنيت ،www. Diwanalarab .com ،السبت 3 تشرين الثاني ، نوفمبر 2007 ، تاريخ الاطلاع ، 25 فيفري 2021

[2] - سعدلي سليم : المنهج التكاملي بين الرفض والقبول، مرجع سابق ، ص05

[3] - فريد أمعضشو : النقد المغربي والمناهج العلمية المعاصرة من الاستقدام الى الاستخدام ، مرجع سابق

تضفي على الدراسة طابع العلمية « **فقد استعان –مثلا– الشكلاني الروسي " فلاديمير بروب" (V .Propp) في دراسة الحكاية (conte) بمفاهيم مستوحاة من علم النبات (Botanique) وعلم الأحياء(Biologie) واعتمدت " نيلي كورموا" (N. corme ou) مفاهيم مقبوسة من علم وضائف الأعضاء (physiologie) لقراءة الرواية ، وأفاد " نورثروب فراي " ((N. Fraye من علم التشريح (Anatomie) في مقاربة النقد الأدبي ويعد الناقد الفرنسي " فرديناند برونتير" (F . Brunetière) من أكثر الدارسين المحدثين تأثرا بالبيولوجيا** » [1]، وإذا كان جل هؤلاء استفادوا من هذه العلوم وقدموا دراسات قيمة في ميدان الأدب والنقد ، فلما لا تكون هناك مثل هذه الرؤية والخروج من دائرة انغلاق المنهج ، لأن في الإنفتاح محافظة على العلمية والخروج من ضيق وسلطة المنهج ، بالإضافة إلى فكرة التكامل المنهجي الذي يغني كثيرا الدراسة للنص الأدبي ، فأن يوضع النص تحت مجهر واحد ، بسبب ضيق زاوية النظر وأحيانا انعدام الرؤية الواضحة ، فقد أضحى من الضروري السير في نهج التكامل « **إن حاجتنا اليوم إلى النقد التكاملي كحاجتنا إلى التعددية وحاجتنا إلى الحوار لقد ظللنا نسير في الدرب الواحد وفق السهم الواحد نحو الأمر الواحد أما حانت الساعة كي تجلس متجاورين على مائدة مستديرة ، نضع عليها أقلام النقاش لنضع جميعنا قدرنا الآتي ، كما صنعه الذين من قبلنا (...) عن طريق التعددية والحوارية على المستوى الحضاري والثقافي والفكري وعن طريق التكاملية على المستوى الإبداعي والأدبي والنقدي** » [2].

ومنذ أن بدأت فكرة التعددية والانفتاح ، والتركيب وحديثا ما اصطلح عليه بالبينية ، بدأت انظار النقاد تتجه إلى الفكرة ومثلما سبق الذكر كان لمحمد مفتاح مبادرات عدة ، هامة دلت على الانفتاح الذي تميزت به أعماله « **ولم تكن الشعرية العربية ، ومنها الشعرية المغربية بدعا من هذا التوجه القائم على الإفادة من معطيات العلم الحديث ومناهجه القرائية المختلفة**

[1] - المرجع نفسه

[2] - سليم سعدلي : المنهج التكاملي بين الرفض والقبول، مرجع سابق ، ص 05

إذ أنها أخذت في العقود الماضية تنفتح وتنتفع بالنظريات والمناهج العلمية الحديثة في مقاربة النصوص على اختلاف أشكالها وأزمتها » [1] ، وفي هذا كان الناقد "محمد مفتاح " النموذج الحداثي العربي باستفادته من العلوم البينية وهو ما تميزت به مختلف مؤلفاته ، نظرا لكونه ناقدا مهتما بالمفاهيم وها ما جعلت فكره مميزا ، وهو ما جعل من جل كتاباته مترابطة ترابطا غريبا فيما بينها ، فلا يسعك أن تمسك بفكر" محمد مفتاح " دون الإهتمام وقراءة أهم مؤلفاته « **والحال أن هذه الكتابات ذات تناغم قوي وانسجام مؤكد يستند إلى تشعبات دينامية تجعلها شارحة لبعضها البعض ، ومعنى ذلك أن ما يرد في كتاب (مشكاة المفاهيم) ينبغي أن يقرأ في ضوء كتاب (سيمياء الشعر القديم أو كتاب الخطاب الصوفي) و لكتاب التشابه والاختلاف »** [2]

هذا هو العنصر الهام في أعمال" محمد مفتاح " الترابط بين جل مؤلفاته وهو ما يطلق عليه بالمشروع بالإضافة إلى الفكر البيني الذي تميز به، وما قامت عليه معظم المفاهيم التي وظفها "محمد مفتاح" **<< الأساس الثاني الذي تقوم عليه هذه المفاهيم هو البحث في خلفياتها العلمية والابستيمية ، وذلك بالرجوع إلى أصولها البيولوجية أو الفيزيائية أو الرياضية أو الاعلامية مما يمكن من تحديد أرضية مشتركة بين مفاهيم تبدو في ظاهرها متنافرة وماهي كذلك >>** [3] ، فقد تميزت مثلما سبق الذكر أعماله بالمصطلحات المستوردة من ميادين العلوم الطبيعية والفيزيائية والرياضيات ، وهو ما يطالع الدارس لمشروع "محمد مفتاح" **«ونحن في رحاب مؤلفات محمد مفتاح ، لا تكاد تمر بنا صفحة واحدة دون أن نجدها إزاء مصطلح ما من المصطلحات العلمية الدقيقة التي كان يظن أنها أبعد ما تكون عن كتب نقدية تشتغل بالشعر والقصة وما اليهما ومن أمثلة تلك المصطلحات، والمفاهيم كثيرة التردد**

[1] -فريد أمعضشو : النقد المغربي والمناهج العلمية المعاصرة من الاستقدام الى الاستخدام، مرجع سابق

[2] - جمال بندحمان: محمد مفتاح : المشروع النقدي المفتوح ،مرجع سابق ص 19

[3] - المرجع نفسه، ص20

خـلال تلك المؤلفات " التشاكل والاتصال "، و" الانفصال و"التشعب "، و"الانشطار" ، و"التعقيد " » [1].

هذا بالإضافة إلى التركيب المنهجي والتكامل بين مناهج النقد الأدبي وهو الناقد الذي حاول النهوض بالنقد الأدبي ووضعه في دائرة التطور والنهوض به ، ومسايرته لروح العصر المتحركة « **وحري بنا القول بأن "محمد مفتاح " استمد نسغ الحياة من خلال ادخال الخطابات الأدبية العربية في حقبته متطورة تكون بمثابة مصب حضاري تتلاقى فيه روافد العلم والموضوعية والحداثة ، ورائد البحث هنا هو استشراف المستقبل المشبع بروح العصر الحديث** » [2] ، بالإضافة إلى "محمد مفتاح" نجد "عبد الملك مرتاض" واهتمامه بفكرة التركيب المنهجي الذي عانى مثل بقية النقاد من أزمة المنهج الواحد ، وضيق أفقه « **يعتبر الباحث عبد الملك مرتاض من النقاد الذين وظفوا عدة مناهج ونظريات من أجل استنطاق الخطابات الأدبية المختلفة وقدموها تقديما يتأرجح بين الدقة والعمق فالذي جعله ينحى هذا المنحى هو الاضطراب والقلق المنهجي الذي ظل ولايزال يسايره** » [3].

فقد رأى العديد من النقاد في براديغم التركيب المنهجي خلاصا لأزمة المنهج في النقد العربي ، فتراوحت الآراء بين رافض لفكر التركيب المنهجي وبين مؤيد له ، ينادي به كضرورة لتخطي العقبات التي تعترض الدراسة النقدية وهو ما ألح عليه " مرتاض" وفكرة التعددية المنهجية قريبة من براديغم الدراسات البينية ، لكونها تقوم على فكرة التداخل ، والتلاحم بين حقول متعددة ، وفي التركيب المنهجي ، بين مناهج متباينة ، وأحيانا متناقضة « **إن التعددية المنهجية جديدة تمضي في هذه السبيل بعد التخمة التي مني بها النقد من جراء ابتلاعه**

[1] - سعيد عبيد: النقد وجيرانه محمد مفتاح نموذجا ، من ديكتاتورية المنهج الواحد إلى امبريالية التخصصات، مرجع سابق

[2] - كاملة مولاي: التركيب المنهجي لدى محمد مفتاح (مناهج أم تلفيق) المعيار، مرجع سابق، ص 92

[3] - علي حمود بن ،عبد القادر حدي : التركيب المنهجي عند عبد الملك مرتاض علامة ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، ص 194

المذهب تلو المذهب خصوصا في هذا القرن » [1] ، يؤمن" مرتاض " في مشروعه النقدي بانعدام الكمال المنهجي وهو من دعا إلى عدم التعصب والتمسك بمنهج واحد وفرضه على النص ، وقد تم التطرق إلى فكرة التركيب المنهجي التي عدت في وقت من الأوقات حلا للأزمة التي يغرق فيها النقد الأدبي أهمها على الاطلاق أزمة المنهج والمصطلح .

ومنه بات من الضروري التوجه إلى العلوم الأخرى، لهذا فاليوم أصبح من المهم أن يغترف الناقد من بحر العلوم الطبيعية والفيزيائية، فقد تطور الأدب، ولم يعد ذلك الأدب الذي يتسم بالعاطفة فقط أو أدبا يلامس الواقع ،ويعبر عنه بصورة قريبة من التصوير الفوتوغرافي فقد انتهى التمثل ، حتى لو لم ينته بالشكل الكامل ، لكن لم يعد الأدب مرآة الواقع كما كان يطلق عليه ، منذ أن انتهت العلاقة بين الكلمات والأشياء ولم تعد الكلمات معادلا موضوعيا للحالات التي يعيشها الأديب والمبدع فحتى الواقع في حد ذاته أعلن موته وهذا من خلال أطروحة "جان بودريار" المسماة بموت الواقع « **يقدم جان بودريار (Jean Baudrillard) في كتابه (الفكر الجذري ، أطروحة موت الواقع) ، تصوراته لواقع جديد قائم على تحول عميق في البنيات الأنطولوجية الابستمولوجية والتاريخية للعالم المعاصر** » [2] إذ يقول « **يمثل الايمان بالواقع شكلا من الأشكال الدينية البدائية إنه يعبر عن ضعف هائل في فهم وإدراك العالم ، ويشكل في الوقت ذاته ، المأوى الأخير لحراس العقيدة و أنبياء العقلانية** » [3]، هذه الأطروحة تجسد ما هو حاصل في وقتنا الراهن ، إننا نعيش على عتبة النهايات ، وهو ما ذكره "عمر زرفاوي" بقوله : « **وبقدر ما تحمله أطروحة بودريار من نذر محذرة من قيامة فكرية فإنها تحن إلى ميلاد واقع فائق (Hyper real) يجسد مقولة نهاية الفيزياء وفي فضاء الواقع الفائق ، يختفي كل تمثل أو تصور أو مفهمة لأن منطق الواقع الفوقي هو اختزال كل**

[1] - عبد الملك مرتاض : تحليل الخطاب السردي ، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق" ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2001، ص06.

[2] - عمر زرفاوي : البينية ايتيمولوجيا المصطلح واركيولوجيا المفهوم ، مرجع سابق ، ص 05

[3] - جان بودريار : الفكر الجذري أطروحة موت الواقع ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء المغرب ، ط1 ،2006 ، ص13 نقلا عن مقال عمر زرفاوي

عقلنة للواقع وتدمير كل معقولية لإجرائه ومكوناته في هذا الواقع نحن أمام نماذج مقولبة ووقائع منمذجة ومحنطة وإبهامات منتجة وموزعة نحن أمام اقتلاع جذور المرجعيات ، لأنه لا مرجع في هذا الفضاء ولا واقع ولا مثال وإنما نماذج وتصنعات وحقائق منمنمة » [1] .

وفي ظل كل هذه الأزمات، و حديث النهايات لابد للنقد العربي أن ينهض ليواجه هذه النهايات وهذا الواقع المضطرب وبما أنه تابع في كل ما استورده من مناهج ونظريات نقدية فلابد أن يستفيد من ما يقدمه الغرب اليوم ونختار ما يخدم فكره ، إن واقع الممارسة النقدية في العالم العربي المعاصر يحتاج إلى معالجة جديدة تعمل على ردم الهوة والفجوة بين المستوى التنظيري ، والمستوى التطبيقي ، فعلا كلا الجانبين مهمين لكن ليس بتغليب جانب على الآخر ، فكلا الجانبين ضروري ومهم في الممارسة النقدية لأنه لا يمكن الحديث عن تنظير لأي نظرية بمعزل عن الانجاز .

لقد حاول "محمد مفتاح" في كتابه (دينامية النص) ، توظيف المنهج التركيبي فقد اعتمد فيه على جملة من المناهج المتنوعة ، وهذا باستعماله المنهج السيميائي كذلك المنهج الأسلوبي واللسانيات ، لتحقيق المقاربة الشاملة ويمكن القول عن هذا الكتاب« **واحد من أبرز كتب مفتاح التي تجسد ذلك التلاقح القوي بين النقد العربي والعلم المعاصر »** [2] .

ويعد الكتاب « **فتكة بكر وفتح نادر وارتداء ما بعد حداثي لآفاق النقد الأدبي أو للشعرية المتأثرة بالفلسفات والنظريات والعلوم المعاصرة »** [3]، ولهذا تعد تجربة الناقد المغربي "محمد مفتاح" ، تجربة ريادية في العالم الذي أصبح ينادي بالتركيب والانفتاح ، وهو ما دعا إليه الناقد وألح عليه ، ودلل على أهميته في قوله : « **المبادئ والمفاهيم الموظفة هي جوهر البحث العلمي المعاصر ولذلك فهي تنتقل في مجالات علمية متنوعة ، وتوظف بكيفيات مختلفة فيها وقد شغلناها نحن في تحليل الخطاب ، وفي التاريخ للثقافة وقد يرى المختصون في**

[1] عمر زرفاوي : البينية ايتيمولوجيا المصطلح واركيولوجيا المفهوم مرجع سابق ، مرجع سابق ، ص 05

[2] - فريد أمعضشو : النقد المغربي والمناهج العلمية المعاصرة من الاستقدام الى الاستخدام، مرجع سابق

[3] - محمد سويرتي : شعرية ما بعد حداثة ، مطبعة المنية ، ط1 ، الرباط ، المغرب 1999 ، نقلا عن مقال فريد أمعضشو ، مرجع سابق

الهندسة وفي الفيزياء وفي البيولوجيا ، وفي علم الاجتماع ، وفي التاريخ ، انزياحا عن الاستعمال القانوني في مجالاتها العلمية الأصلية ، إلا أن ما يجب الاحتكام إليه في هذا الشأن هو انتاجية المفهوم ومردودية في المجال الذي وظف فيه » [1].

يؤكد الناقد فكرته التي عنونها في كتابه (التشابه والاختلاف نحو مناهجية شمولية) ، هي فكرة التعددية والانفتاح والاعتماد على مبدأ الشمولية ، فقد صرح بأنه استعار واستورد من علوم أخرى مبادئا ومفاهيما يرى أصحابها أنها وظفت في غير استعمالها ، وهي كما قال عنها جوهر البحث العلمي بالإضافة إلى هذا فهو يقوم بأمر **مقصود « ثانيا أن الباحث يقوم بعملية تجريب علمي واعية مقصودة حيث أنه ينقل تلك المبادئ والمفاهيم من مجالات اشتغالها الأصلية »** [2]، وهو يرنو إلى غاية معينة هي ما ذكره بقوله " إنتاجية المفهوم ومردوديته " وقد أعطى مبررات لعمله هذا وحاول الشرح فيما بعد بقوله: « **وقد حاولنا جهدنا توسيع مفهوم الانتظام فحللنا في ضوئه بعض كتب الأدب التي وسمت بالتشتت والاضطراب وأثبتنا علاقات بين تيارات فلسفية ومجتمعية ودينية كما مططنا مفهوم التوازي فجعلناه خاصية ضرورية لكل خطاب مهما كان جنسه ونوعه مع اختلاف درجة وجوده ، ومفهوم التحقيب ليشمل صيرورة الثقافات وسيرورتها ، ومفهوم المتشابهة للربط بين حدين أو وضعين أو بنيتين ... أو ثقافتين أو حدود أو أوضاع أو بنيات »** [3] ، وهو أمر ملاحظ على أهم مؤلفات "محمد مفتاح" التي تعد مشروع نقدي كامل قام على مبدأ الانفتاح والشمولية ، ففي كتاب (دينامية النص) ، تظهر استعارة جزء من العنوان من حقل البيولوجيا « **وتجدر الإشارة إلى أن هذا المفهوم حاضر في عدة علوم أخرى كالفيزياء والأنثروبولوجيا والسيسيولوجيا ونحوها ، ولكن مفتاح**

[1] - محمد مفتاح : التشابه والاختلاف (نحو مناهجية شمولية)، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب 1996 ، ص 06

[2] - محمد قراش :أشكال التحقيب في أعمال محمد مفتاح دراسة في الرؤية والمنهج والأدلوجة ضمن كتاب محمد مفتاح : المشروع النقدي المفتوح ، تنسيق : عبد اللطيف محفوظ ، جمال بدحمان مرجع سابق ، ص103

[3] - محمد مفتاح : التشابه والاختلاف ،مرجع سابق، ص 06

جاء به من البيولوجيا التي صارت الآن مرجعا لكل العلوم الراهنة الطبيعية ولجميع الفلسفات الحديثة »[1].

بالإضافة إلى العديد من المصطلحات والمفاهيم الأخرى ، والمهم هنا هو ليس " محمد مفتاح" ، ولكن تجربته ومشروعه الريادي الذي يعد مشروعا هاما في خط الانفتاح ، والتعددية ورفض الانغلاق والتمسك بمبدأ المنهج الواحد ، ومناداته بوحدة العلوم« **وربما يكون الهاجس الرئيس وراء ذلك الانفتاح هو الرغبة في تحقيق قدر من العلمية للنقد الأدبي ، وذلك بتطعيمه بمصطلحات ومفاهيم مستقدمة من مجالات علمية دقيقة كالفيزياء ، والرياضيات والبيولوجيا وغيرها »** [2].

وهذا الانفتاح يعتبر تحولا هاما في ميدان النقد الأدبي العربي « **فهذا صلاح فضل سجل أن مثل هذا الانفتاح يعد تحولا جذريا في منظور النقد الجديد تحولا يرتكز في استقلاله المنهجي عن الأدب ، واعتماده على معطيات تحليلية ومنطلقات علمية ترتبط بتطور العلوم الإنسانية وتصلح للتطبيق على أي إبداع أدبي دون تمييز في الزمان والمكان »** [3].

وقد حاول العديد من النقاد مسايرة التركيب والخروج من سلطة المنهج الواحد ووقع الكثير في التلفيق ، أثناء عملية التركيب بين المناهج ، وقد قوبلت تجربة "محمد مفتاح " بالنقد والاستهزاء ، والرفض «**إن هذا الجمع بين أكثر من منهج واحد كاللسانيات بتياراتها العديدة (التداولية ، والشعرية ...) ومن السيمياء كما ذكرنا باتجاهاتها المتنوعة ، ومن البلاغة هو ما ميز كتابات "محمد مفتاح" وجعله عرضة للنقد من طرف الباحثين الذين لا يرون في التركيب إلا عدم الإحاطة بمفاهيم وإجراءات المنهج الواحد »** [4]، ولكن كل هذا لا ينفي الطابع المركب والمتطور لمشروعه الذي اتسم بالصرامة العلمية ، خاصة في توظيفاته الهامة

[1] - فريد أمعضشو: النقد المغربي والمناهج العلمية المعاصرة من الاستقدام الى الاستخدام ،مرجع سابق

[2] - سعيد عبيد : من ديكتاتورية المنهج الواحد إلى امبريالية التخصصات مرجع سابق

[3] - سعد البازغي : مستقبل النقد ، تجربة السياق : من إشكالية المثاقفة في النقد الادبي العربي الحديث ،مجلة عالم الفكر ، مج8 ، ع4، افريل ، يوليو 2000، ص 122 نقلا عن مقال لسعيد عبيد

[4] - كاملة مولاي : التركيب المنهجي لدى محمد مفتاح (مناهج أم تلفيق) المعيار، مرجع سابق ، ص 93-94

للمصطلحات والمفاهيم بنوع من العمق والدقة ، لعل أعمال "محمد مفتاح" فاتحة على النقد العربي لكي ينفتح وينهض من ركوده خاصة أن له دعوى للنهوض بالنقد والخروج من تبعيته فقد دعا إلى تعالق العلوم الإنسانية بالعلوم البحتة وهذا للخروج برؤية علمية منسجمة .

فالعالم اليوم عالم مركب ظواهره لم تعد تلك الظواهر البسيطة الساذجة مثلا في قوله هذا « **إنه يجب تطوير (unwelt) المحيط ليمكن ربط الماضي بالحاضر ويعود للثقافة العربية المغاربية اشعاعها الذي عرفته حقبة من الزمان ، ومن وسائل التطوير ايجاد مؤسسات معاصرة فعالة متفتحة على التجارب الإنسانية الخصبة حتى يمكن استيعاب الثقافة المعاصرة ثم الإبداع فيها نظريا والمهارة فيها تقنيا** » [1] ، إنها دعوى صريحة من الناقد "محمد مفتاح" لإيجاد مؤسسات تقوم على النهوض بالنقد ، وهذا لما للنقد من أهمية ، وتطوره في العقود الأربعة الأخيرة جعله يصبح مفتاحا معرفيا مهما ، وجسرا يجمع بين مجالات إنسانية مختلفة فقد وفر النقد للإنسانيات عموما العديد من منهجيات تحليل الخطاب والعديد من الظواهر الأدبية بمختلف تنوعاتها ، كذلك الظواهر الثقافية والاجتماعية ، وهذا ما جعل بالإمكان الإسهام في إمكانية النظر فيما بين جل هذه المجالات السابقة الذكر و البحث عن التقاطعات فيما بينها ، ما يمكن من الإنطلاق من خلالها إلى برامج بينية تجمع اهتمامات متنوعة من تخصصات مختلفة ، وهي الدراسات البينية هي الصيحة الأكثر بروزا في البحث العلمي في السنوات الأخيرة ، ومنه كانت دعوة "محمد مفتاح" « **فكانت دعوة محمد مفتاح صريحة لتقريب الجزر الأدبية، من الجزر العلمية ليصبح الدرس الأدبي والنقدي مدينتين لمفاهيم وإجراءات العلوم في فهم النص وتأويله** » [2] . فالدراسات البينية عالم منهاجي وسيع ، لا يحده حد بل هو ممتد بامتداد العلوم وتوسعها ، فهي تصل بين المتباعدات وتقرب بين المتناقضات ، بين العقل والنقل بين العلوم الجامدة والعلوم الإنسانية ، بين الآداب والفلسفة ، بين الفنون الجميلة والعلوم الدقيقة .

[1] - محمد مفتاح : مشكاة المفاهيم ، مرجع سابق، ص 269

[2] - عبد الحق بلعابد : دينامية النص بين عتبات التنظير وعلامات الانجاز محمد مفتاح : المشروع النقدي المفتوح ،مرجع سابق، ص173

فالدراسات البينية تسهم في إفراز علوم جديدة تقوم على مبدأ التواصل والتقاطع، والتعددية ومنه تكشف عن عوالم مجهولة، مليئة بالأسرار، لم يستطع المنهج التخصصي أن يكشفها، فقد مرت العلوم الإنسانية والكونية والتجريبية بعدة أحقاب تطورية، بدءا بمرحلة الموسوعية إلى مرحلة التخصص الواحد ، ثم بلغت مرحلة من التشظي والانشطار وها هي الآن تعود إلى المرحلة الأولى ألا وهي الموسوعية ، ولكن بمفهوم أخر أكثر علمية وهو الدراسات البينية فالرؤية البينية رؤية ابداعية ، ابستمولوجيا جديدة تعتمد على حوار المناهج ، وتلاقح الأفكار وتعدد المنظورات في ربط الظواهر وتعميق الصلات بين القضايا وهذا ما فرضته آليات العولمة وتفجر الثورة المعلوماتية على العالم المعاصر ، فقد جاءت بأفكار وتوجهات مغايرة تؤكد على وحدة المعرفة وأهمية التكامل بين التخصصات ، وهو الاتجاه العرفي الجديد الدي يؤكد على تشابك وجهات النظر العلمي ، وضرورة ربط المعلومات في نظام يتصل فيه جل التخصصات بالإضافة إلى ارتباط هذه التخصصات بالعلوم الإنسانية الأخرى ، وأهمها الأدب والنقد ، مما يعد حتميا للوصول إلى مخرج موضوعي أثناء البحث العلمي وتفسير الظواهر وحل المشكلات نظرا للتطور المتسارع في ميادين المعرفة ومجالات البحث العلمي ومناهجه ، وعليه فالنقد واللغة بحاجة إلى الدراسات البينية ، لعل أهمها ميدان اللسانيات « **كانت التجربة مع اللغة في كل حالاتها التواصلية باعتبارها مسكن الوجود هي الفضاء الذي انطلقت منه الدراسات البينية ، لأنها لم تعد أداة توصيل فحسب ، اخترعها الإنسان ليعطي معنى أو للتعبير عن فهمه الذاتي للأشياء ، إنها تعبر عن المعنوية القائمة بالفعل بين الأشياء ، ولذلك استنادا إلى المبدأ البيني القار المرتبط بكل المعارف وفي كل العصور ، يبدو طبيعيا أن نعد اللسانيات والدراسات البنيوية بمثابة الفضاء الذي انفجرت من خلاله فكرة الدراسات البينية ،على الرغم مما يوحي به هذا الزعم من التبسيط والتعميم المخل** » [1] .

[1] - أمنة بلعلي : الدراسات البينية وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات ، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية ، المجلد الثاني ، ع5 ، افريل 2017 ، ص 270

فقد انطلقت البينية في علم اللغة من اللسانيات التي انفتحت على العلوم الأخرى ووظفتها في دراسة اللغة ، فقد حاولت " أمنة بلعلي" تأكيد هذه الفكرة رغم غرابتها على حد قولها تحت عنوان " اللسانيات باعتبارها منحلا من للانفتاح على البينية" حيث قالت : « **ربما يبدو غريبا أن نجعل انطلاقتنا من اللسانيات ، وقد كانت النموذج العلمي الذي سعى إلى التمركز حول اللغة في ذاتها ، وأنتجت نموذجا محايثا يعتقد أن آثار صيغته العلمية و صرامته المنهجية وانغلاق مجال اشتغاله ، كان من أسباب نشوء الدراسات البينية** » [1] .

تعد البنيوية أهم منهج نادى بالصرامة العلمية و إخراج الأدب واللغة من دائرة العلمية فقد استثمر علماء اللسانيات معارف أخرى وهو بالفعل ما تميزت به اللسانيات « **والحقيقة أن المرونة التي ارتبطت باللسانيات ، هي التي انشات تلك الاستبصارات البينية التي استثمر فيها اللسانيون أنفسهم معارف أخرى وعلوما لم تكن لتجعل من اللغة موضوعا لها في دراسة الظواهر التي خلقت من أجلها لولا علم اللغة ذاته** » [2] ، إن علم اللغة الذي انشأه العالم السويسري " فردينا ند دي سوسير" لما تميز به من مرونة وسيولة ، استطاع استيعاب علوم أخرى لم تخلق له ، كونها ارتبطت بفكرة أساسية وهامة وهي مبدأ الصرامة العلمية ، وهو ما أخذته البنيوية عن اللسانيات ، وما استثمرته فيما بعد في دراساتها المحايثة « **وكانت اللغة كما أسلفنا هي التي وجهت مسار هذه الإنزياحات حين تأكد أنها موضوع فلسفي قبل أن تكون موضوعا للعلم ، ولذلك سرعان ما انتبه اللسانيون والبنيويون إلى تلك الوشائج المشتركة بين اللسانيات والفلسفة ، كما انتبه الفلاسفة أنفسهم إلى الوشائج التي تجمعهم مع اللسانيين فتم استراد مفاهيم من مجلات أخرى كالمنطق والفيزياء والرياضيات ، بل إن التأويل سيصبح رافدا من روافد الخروج إلى السياقات المختلفة ، ولم تصمد الدراسات المحايثة في وجه تلك المبادلات والانفجار المعرفي ، وظهور الوسائط الجديدة ، وتبلورت رؤى جديدة في فهم**

[1] - أمنة بلعلي : الدراسات البينية وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات، مرجع سابق ، ص 270

[2] - المرجع نفسه ، ص نفسها

الظواهر المختلفة لتجاوز ثغرات المفاهيم المتعالية ، بتقديم تفسيرات أقرب إلى الواقع تنسجم مع الطبيعة المركبة والمعقدة للظواهر » [1] .

إن الطبيعة المركبة والمعقدة أصبحت هي صورة الواقع اليوم فكل الظواهر المرتبطة بالإنسان لم تعد ظواهر بسيطة، وبالتالي لابد أن تحلل من زوايا عدة، فلا يستطيع علم واحد أو علم معين من تحليلها وإعطاء تفسير منطقي لها « **وهكذا وجدت اللسانيات نفسها ، وبعدها البنيوية في تداخل مع العلوم** »[2]، ومن هنا بات للدراسات البينية أو البحوث البينية دور كبير في فهم وحل هذه الظواهر المعقدة ومعالجة ما عجز الاختصاص الواحد أو المنهج الواحد عن معالجته ، الأدب اليوم لم يعد أدب الأمس ولن يكون أدب اليوم هو أدب الغد ، حتى ولو حافظ على أهم خصائصه لكن لابد له من مسايرة تطور الإنسان ، فمثلما تتغير الحياة بسرعة رهيبة يصعب حتى قياس سرعتها فصار لزاما على الأدب أن يساير هذه السرعة ، وما يحقق للأدب هذه القدرة اليوم البحوث والدراسات البينية لما تمثله من أهمية « **تشكل البحوث البينية interdixiplinary researches مجالا خصبا للباحثين في العصر الحديث ، لما تمثله من أهميته في دراسة ظواهر المجتمع المختلفة ، وقضاياه ومشكلاته المعقدة التي تحتاج إلى عبور الحواجز والقيود المعرفية فيما بين العلوم الاجتماعية والطبيعية** » [3] . وبالتالي هي مخرج النقد اليوم من أزمته ، مع تطور النصوص الأدبية وتعاليها على المنهج النقدي الواحد خاصة النقد الأدبي العربي المعاصر فبرغم الظروف الثقافية التي يعيشها المجتمع العربي والناقد العربي المعاصر اليوم والوضع الراهن الذي يعيشه الذي قال عنه البازعي :« **نحن في وضع ثقافي مختلف تتداخل فيه هذه الخطوط أو تتقاطع ، فلدينا عدة مراحل عصور موجودة في نفس الوقت ، لازلنا نؤمن بأهمية الحفظ في الثقافة ، ولازلنا نؤمن بأهمية العودة إلى الماضي والتمسك وقراءة التراث واستعادته وتجديده بوصفه جزءا من شخصيتنا الإنسانية**

[1] - أمنة بلعلي : الدراسات البينية وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات مرجع سابق ، ص270

[2] - أمنة بلعلي : مرجع نفسه ، ص271

[3] - هاني خميس أحمد عبده : البحوث البينية وتقدم المجتمعات الإنسانية خلال الألفية الجديدة تجارب لمية وخيارات مستقبلية

لكننا أيضا في نفس الوقت نكتب على أجهزة الاتصال الحديثة ، والانترنيت تخترق حياتنا في المعرفة المتدفقة أو السائلة كما يسميها باومان ، وشبابنا أيضا يتأثرون بالأزياء والملابس ، وبالعادات وبالألعاب وبأشياء كثيرة تأتيهم بشكل يومي فنلاحظ هذه التعددية في أنماط الحياة التي نعيشها » [1] جل ما تحدث عنه "سعد البازعي" يعد سببا لما يعيشه النقد العربي المعاصر اليوم من ضياع وتأزم بسبب التداخل في أنماط الحياة داخل المجتمع الواحد وهو ما أدى تذبذب وضبابية ، في كل ميادين الحياة وهو ما انعكس على النقد و الأدباء .

وهو يدعو إلى التدخل العاجل والاستعانة بالدراسات البينية لحل هذه الأزمة وإزالة هذا التوتر المقلق « **وأعتقد أن العلوم الإنسانية هي الأكثر حاجة إلى إعادة النظر في وضعها وفي اعتقادي أن الدراسات البينية تمثل مستقبلا مهما في هذا السبيل (...) تداخل العلوم هذا ليس شيئا جديدا لكن في نفس الوقت هناك حقول بحثية أيضا جديدة تخرج يوميا أو شهريا أو أسبوعيا لكنها تولد باستمرار، ولو تأملنا أقسام في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية ، أو في فرنسا ، أو في بريطانيا ، أو في ألمانيا لوجدنا هذه الخارطة كيف تتغير على مدى خمس سنوات تولد تخصصات جديدة بل علوم جديدة** » [2]، ومنه لابد من الاستفادة من هذا الحاصل في المغرب التأمل فيه والاستفادة منه وبتجربته ، خاصة ما تشتغل عليه مؤسساتهم العلمية والجامعية ، خاصة وقد أفلت الأدب من قبضة الإنسان وانتقل إلى قبضة الرجل الآلي فها هو مقال في مجلة الدوحة بعنوان (الأدب في قبضة الروبوتات) عنوان مثير للاهتمام والتساؤل وطرح الإشكاليات ، إذا انفلت الأدب من قبضة الإنسان ليصبح في قبضة الآلة فكيف يتم دراسة هذا الأدب ؟ ، وماهي الأليات النقدية المناسبة لهذا الأدب الآلي ؟ وليس بعيدا موضوع الأدب الرقمي ، هذا الأدب المرتبط بالجهاز وإذا افصل عنه زالت عنه تسمية الأدب الرقمي أو الأدب التفاعلي ، إن الأدب اليوم تحول تحولا عظيما « **في السابق كان**

[1] - سعد البازعي : الدراسات البينية ومستقبل العلوم الإنسانية محاضرة على اليوتيوب ، مرجع سابق

[2] - سعد البازعي : المرجع نفسه

الكتاب يتسابقون لرواية القصص عن الآلهة والوحوش، أما اليوم فقد أسرهم الذكاء الصناعي بمخاطره وإمكاناته ولكن ماذا يحدث عندما تبدأ الآلات في الكتابة عنا نحن البشر» [1]

ومنه فلابد للنقد أن يتحول من تقليديته و يحدث من برامجه وبتطورها بتطور الآلة التي أصبحت تمتلك الأدب الذي يمارس عليه العملية النقدية، بعدما انتقل الأدب من سلطة الإنسان إلى سلطة الجهاز الآلي ، هذا الأدب الذي يعرف بما يلي« **أما الأدب التفاعلي**

فهو ذلك الأدب الذي يهتم بالعلاقة التفاعلية التي تنشأ بين الراصد والنص على مستوى التصفح و التلقي و التقبل ،و تخضع هذه العلاقة لمجموعة من العناصر التفاعلية الأساسية هي: النص ،والصوت والصورة ،و الحركة ،والمتلقي ،والحاسوب ،مع التشديد على العلاقة التفاعلية الداخلية (والعلاقة بين الروابط النصية) ،و العلاقة التفاعلية الخارجية (الجمع بين المبدع و المتلقي» [2].

إن الأدب التفاعلي ينهي مركزية وسلطة المؤلف وينتزع منه احتكاره للنص و يضع القارئ شريكا للمبدع في صناعة النص كما تنتقل الشراكة أيضا بين الإنسان مبدعا أو متلقيا من جهة و الآلة من جهة أخرى ، ومن هنا التفاعلية تكمن في التشارك الحاصل بين الإنسان والآلة وبين المبدع والمتلقي عن طريق لغة حاسوبية ومنه اشتراك اللغة المعروفة ، أي اشتراك لغة البرمجة الحاسوبية مع لغة الحرف والصوت والصورة لإنتاج و تحقيق أدب تفاعلي ، ومن هنا هذا القارئ يعتبر مساهما هاما في العملية الإبداعية ومنه لابد أن يكون متمكنا من لغة الحاسوب وبرامجه وتوظيفها في العملية النقدية وهي ما تعرف بلغة الذكاء الصناعي وهذا الأخير يزداد تطورا يوما بعد يوم فلا يكاد يظهر برنامج حتى يظهر بعه الكثير والكثير من

[1] - جون نورنهيل : الأدب في قبضة الروبونات تر: مروى بن مسعود ، المصدر مجلة Financial . Tunes أغسطس 2019 ، مجلة الدوحة ،20 نوفمبر 2019 ، ص 145

[2] -جميل حمداوي :الأدب الرقمي بين النظرية و التطبيق (نحو المقاربة الوسائطية) ط1،2016،شبكة الألوكة www.dlukah.net

البرامج الأكثر تطورا « **في كل يوم تقريبا يأتينا تقدم جديد مذهل في مجال الذكاء الصناعي تقنية الأهداف العامة والسحرية على ما يبدو في عصرنا** » [1] .

السباق اليوم سباق نحو تطور الآلة وتجهيزها بكل ما هو جديد، هذا الذي أصبح يفوق خيال البشر، وقد دخل الذكاء الصناعي في كل ميادين الحياة « **كل هذه الضجة ، حول الذكاء الصناعي ، قد أثارت خيال بعض الروائيين الأكثر ابداعا من صنعهم « جانيت و نيترسون>> و<< إيان ماك إيوان >>وبعد أن كانت العنصر الأبرز للخيال العلمي في السابق اقتحمت الروبوتات ، لليوم التيار الرئيسي للأدب** » [2]، فبعد دخول عالم أدب الآلة تحولت مركزية الإنسان إلى الهامش ، أصبح اليوم الصراع والتسابق حول امتلاك آليات الذكاء الصناعي و بما أن الحياة كل متكامل لا يمكن بأي حال من الأحوال الحديث عن الأدب والنقد بمعزل عن من يكتب الأدب ، ومن يقوم بالممارسة النقدية ، وهاذين الطرفين على علاقة وطيدة بالمحيط الخارجي بكل ملابساته ، وتطوراته خاصة و أن الأدب يلامس الواقع ، حتى و إن انتهت فكرة تمثيل الأدب للواقع فهذا لا يعني الانفصال ، ومنه فالبحوث البينية هي التي أصبحت الجسر الواصل بين الأدب وجميع ملابسات الحياة « **فالبحوث البينية التي تعتمد على التفاعل المعرفي ليست هدفا في حد ذاته بل وسيلة لدعم جهود بحثية لمراجعة مشكلات مجتمعية وتعزيز بيئة تنافسية يمكن من خلالها الحصول على المعرفة ، ويحدث ذلك من خلال تكامل معرفة أو صياغة مجالات بحثية جديدة تعتمد على تكامل المعرفة من ميادين مختلفة** » [3] .

أضحت الحاجة اليوم إلى هذه البحوث والدراسات ضرورة من الضرورات القصوى خاصة في ميدان العلوم الإنسانية على وجه الخصوص الأدب والنقد في ظل ما يعيشه المجتمع اليوم

[1] - جون نورنهيل : الأدب في قبضة الروبونات تر: مروى بن مسعود ،مرجع سابق ،ص145

[2] - المرجع نفسه ص نفسها

[3] - هاني خميس أحمد عبده :البحوث البينية وتقدم المجتمعات الانسانية خلال الالفية الجديدة تجارب عملية وخيارات مستقبلية مرجع سابق .

وبخاصة المجتمع العربي في ظل ما يعرف بمصطلح "مجتمع المخاطر" ، وجل المجتمعات تعيش تحت وطأة تقدم العلوم والتكنولوجيا بشكل رهيب طغى على ميادين الحياة الإنسانية تحول معها الإنسان إلى آلة يتحرك وينتقل ويشتغل مرتبط بالزمن ، مثله مثل الروبوت ، ومن هنا « **تتزايد أهمية البحوث البينية في ضوء ما أطلق عليه عالم الاجتماع الالماني " أليرتش بيك" (Ulrich Beck) "مجتمع المخاطر" (Risk Society)، الذي يشير إلى مجمل التغيرات الحديثة التي طرأت على المجتمعات الإنسانية ، وكذلك الآثار الصحية والاقتصادية والبيئية التي تتعلق بالتقدم التكنولوجي** » [1]، والمجتمعات العربية والإسلامية ليست بظمأى عن كل ما يحدث ، بل بالأحرى هم الأكثر تضررا ، وهو ما يدعو منكل الأطراف النهوض بكل مناحي الحياة والخروج من فكرة التبسيط والتجزؤ ، والسبات عن التطور الهائل الذي يحدث دون أن تدرك متى وكيف ، وأين حدث ؟ ، يجب الأخذ بدعوة "موران" القائلة « **أنه يبين لنا أنه لا يجب علينا أن ننغلق داخل نزعة تقديس الحاضر ، أي الاعتقاد الذي مفاده أن ما يقع الأن سيستمر على الدوام ، ومع أننا نعلم أن كل الأحداث الهامة في التاريخ العالمي أو في حياتنا هي أحداث لا متوقعة بشكل، إلا أننا نستمر في التصرف كما لو أنه لا شيء لا متوقع بإمكانه أن يحدث ، إن أحد دروس الفكر المركب هو زعزعة هذا الكسل الفكري** » [2].

والمجتمعات العربيـة بحاجة فعلا إلى هذا النوع من الزعزعة والهزة لعلها تستفيق من سباتها وهو ما دعا إليه "سعد البازعي " بقوله : « **هذا الذي يحدث في الغرب ما تحتاجه إلى تأمله وربما الاستفادة من التجارب التي يعيشها الناس هناك ، وتعيشها المؤسسات الجامعية ، والمؤسســات العلميـة بشكل عام فالدراسات البينية تتيح لنا التأمل في دمج التخصصات في مزجها أيضا الاستفادة من الحقول البحثية الكبيرة التي تجمـع أكثر من علم في نفس الوقت** » [3].

[1] - هاني خميس أحمد عبده :البحوث البينية وتقدم المجتمعات الانسانية خلال الالفية الجديدة تجارب عملية وخيارات مستقبلية مرجع سابق ، ص157

[2] - ادغارموران : الفكر والمستقبل ، مرجع سابق ، ص 82-83

[3] - سعد البازعي : الدراسات البينية ومستقبل العلوم الإنسانية محاضرة على اليوتيوب ، مرجع سابق

وفي ميدان الأدب والنقد أو التخصصات الأدبية النقدية يعطي مثالا بقوله:« **لو أخذنا مثلا تخصص السيمياء أو علم الدلالة أو علم العلامات ، هذا الحقل الهائل من البحث في المعرفة الإنسانية سيجمع بين علم اللغة مع الإعلام مع الفلسفة طبعا مع مجالات كثيرة جدا كلها تلتقي في حقل واحد لكن هل لدى جامعاتنا المرونة الفكرية والمرونة البيروقراطية أيضا لكي تخترع أو تبني أو لكي تفتح قسما اسمه قسم السيمياء أو قسم السيميائيات أو قسم في علوم تولد باستمرار وأنا أعتقد أن هذا مطلب ملح اليوم ليس فقط لانقاض العلوم الإنسانية أو غير العلوم الإنسانية و إنما لإنقاض التعليم الجامعي** » [1]، يرى في هذه العملية نهوض الجامعة ، والمؤسسات البحثية والعلمية بالدور المنوط بها ، وإعادة بعث مؤسسات جامعية وبحثية تهتم بدمج التخصصات ، والاستفادة من تداخل العلوم والمعارف ، فالتطور اليوم أصبح يسابق الإنسان في حد ذاته وهو ما أصبح يشكل قلقا معرفيا كبيرا « **هذا الانبهار الأخير بالذكاء الصناعي يعيد صياغة الجدل الأبدي حول ما يعنيه أن يكون إنسانا ، في تحد لمفاهيمنا عن الهوية والإبداع ، والوعي ، إن الذكاء الصناعي يقوم على تأليه الفكر العلمي العقلاني للتنوير ، وربما لعنه أيضا ، فهل تقترب من اليوم الذي سيصبح فيه أجهزة الكومبيوتر تعرف عن البشر ، أفضل مما نعرفه نحن ؟** » [2].

سؤال في غاية الخطورة يحمل من الغموض الكثير، و لابد على الجامعات العربية استحداث برنامج بينية مثلما هو حاصل في بعض الجامعات السعودية « **هناك العديد من الجامعات السعودية قامت باستحداث برامج رائدة تستوعب على نحو أفضل تخصصات بينية تمتد في أكثر من قسم علمي وأنه أحيانا في أكثر من كلية ، على سبيل المثال ، استحدثت جامعة الملك سعود بعض البرامج للدراسات البينية ، منها برنامج المعلومات الصحية والذي تتداخل فيه علوم الحاسب الآلي وصحة المجتمع (...) كما استحدثت جامعة الأميرة نورا**

[1] - المرجع نفسه

[2] - جون ثورنهيل : الأدب في قبضة الروبونات تر: مروى بن مسعود مرجع سابق ،ص145

برنامج التغذية الإكلينيكية والذي تجمع بين العلوم الصحية وتقنية المعلومات، والطرق الكمية وبرامج علم النفس الإكلينيكي الذي يجمع بين بين العلوم والنظريات المعرفية الإكلينيكية» [1].

والنقد الأدبي يعد أحد أعمدة الثقافة الهامة، فيه تنصهر المعارف الإنسانية المتنوعة ومختلف الأدوات المعرفية ومنه «**على الناقد أن يكون متعدد حرف ، بتعبير ياكبسون ، وهو يعالج مادة غامضة ومركبة ومعقدة على الرغم من سطحها الخارجي الرقراق الناعم** » [2] وهو ما يؤكد على أن النقد بكل ما يستدعيه من خلق وبعث مناهج ، وهو العملية الأقدر على الحركة والتواصل وكذلك و كذلك الانصهار والذوبان الإنساني رغم ما يحدث من تحولات واختلافات واصطفافات على المستوى الفكري والحضاري إذ « **ليس بين العلوم الإنسانية علم هو أسرع في التطور و أمضى في الحركة ، وأبعد عن الثبات والجمود من النقد الأدبي** » [3] وهذا بالأساس مرتبط بالناقد صاحب الدور الهام في العملية النقدية ، وعليه فعلى الناقد أن يكون مثقفا ، قبل أن يحصر مجال عمله واتجاهه في ميدان النقد الأدبي ، فالثقافة تسبق النقد وهذا ليسهم النقاد في ايجاد الحلول لما هو في حالة اعوجاج لدى الشعوب ، فالمثقفون نقاد يشاركون في شؤون المجتمع وبما فيه النقد بينما النقاد المثقفون نجد أن التخصص هو ما يغلب عليهم ، ولا تكاد التفاتهم لمجتمعاتهم إلا بمقدارها ما يصلهم النقد به.

وعليه فالمقاربة النقدية متعددة التخصصات تقدم قيمة معرفية أكثر ضبطا ودقة للعملية النقدية كونها « **ترتكز المنهجية المتعددة التخصصات على المقاربة التيماتيكية ، والمقاربة السوسيولوجية ، والمقاربة النفسية ، والمقاربة الفلسفية ، والمقاربة الأنثروبولوجية ، والمقاربة الأسلوبية ، والمقاربة السيميوطيقية ، والمقاربة التداولية ، والمقاربة التفكيكية ، والمقاربة التأويلية وغيرها من المقاربة الناجعة لخدمة النص الأدبي ، وتستند منهجيا إلى**

[1] - عمار بن عبد المنعم أمين : الدراسات البينية interdixiplinarty studies ، رؤية لتطوير التعليم الجامعي ، ص4

[2] - وهب أحمد رومية : شعرنا القديم والنقد الجديد ، سلسلة عالم المعرفة ، ع 207 ، الكويت ، 1996 ، ص 15

[3] - محمد زكي العشماوي : الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد ، دار النهضة العربية ، د ط، د ت ، بيروت ، ص136

التفكيك والتركيب ، إن فهما و إن تأويلا » [1] ، وعليه فالتوجه اليوم إلى الدراسات البينية ليس ترفا معرفيا تتسابق إليه الأمم والعقول ، للوصول إلى منصات الحوار ، بل حاجة علمية ملحة للعلوم التي تقع اليوم في مأزق أمام هذا الزخم الكبير من التغيرات ، كذلك يعود سبب الحاجة إليها هو اتساع المعرفة وتراكمها وتداخلها ، إلى جانب هجرة ورحلة المصطلحات والمناهج والنظريات من علم وتخصص إلى أخر ، ومنه نشأت تخصصات هجينة جديدة غيرت شكل المعرفة في العصر الحالي ، ما يقابل هذا قصور نتائج البحوث المتخصصة المنغلقة الحدود ، مما جعل العلماء يطمحون ويستنجدون بهذا الدمج بين المعارف طمعا في علوم جديدة متداخلة متكاملة يمكن تسخيرها في خدمة البشرية وتعليل وحل مشكلاتها ، بما فيها النقد الأدبي العربي موضوع البحث ، فالدراسات البينية دراسات تحمل منهجا ابداعيا ، يقوم أساسا على مبدأ التحاور و تلاقح الأفكار ، وتقريب الجسور ، وانفتاح الحدود ومبدأ العبور دون تأثيرات وقيود ، وهذا ما يحتاج من الجميع جهدا مضاعفا يحدث جلجلة وضوضاء حولها ، من خلال الملتقيات والندوات ، كذلك البيانات والتقارير هذا لتكاثف الجهود والخطط لولادة عصر جديد عصر علمي يشع بالمعرفة المتصلة لا المنفصلة ، هذا ليعاد إلى أمتنا مجدها ، التي كانت سباقة إليه وأبدعت فيه ، لتعود إلى مسار الركب الحضاري في بناء المعرفة الإنسانية والفعل الحضاري .

[1] - جميل حمداوي : من أجل منهجية جديدة في النقد الأدبي (المقاربة متعددة التخصصات) www.adabislami .org

الفصل الثاني
النظرية النقدية العابرة للتخصصات
تحولات النقد العربي وقراءة في المرجع للنظرية النقدية العبر تخصص

01- النقد العابر للتخصصات أو النظرية النقدية العربية العابرة للتخصصات / قراءة في المرجع -والمصطلح و الإجراء

02-النقد العابر للتخصصات: المصطلح والمفهوم في النقد العربي المعاصر.

03-البنيوية والبينية عند عباس عبد جاسم .

04- إرهاصات ظهور العلوم البينية أو الدراسات البينية .

05 - مصطلح عبر التخصصية .

06-النظرية النقدية العابرة للتخصصات علاقتها بالحداثة البعدية .

07-القطائع المعرفية والتحولات المناهجية.

08-المنهج والصرامة العلمية في ظل صراع المناهج الأحادية والتعددية.

09-النقد المعاصر وصراع المناهج .

10-العبر مناهجية والتعددية المنهجية .

11-في تكوين المنهج النقدي العربي المخصوص.

12-التكامل المعرفي و النظرية النقدية العابرة التخصصات.

13-النقد العربي جدل المفاهيم والمناهج و الأجيال .

14-النقد العربي العابر الثقافات.

15-العبر مناهجية ومصطلح تعدد التخصصات .

16-التمثلات النقدية في التراكيب المناهجية في النقد العربي الحديث و المعاصر .

17-محمد مفتاح وعبد الملك مرتاض كأنموذج للتركيب المنهجي العلمي.

18-التركيب المناهجي القرائي عند عبد الملك مرتاض.

19 - التركيب المناهجي البنيوي.

20-التركيب البينمناهجي الاجتماعي.

01-النقد العابر للتخصصات أو النظرية النقدية العربية العابرة للتخصصات / قراءة في المرجع و المصطلح و الإجراء.

يقوم الفكر العلمي المعاصر اليوم على بنية فكرية و مفاهيمية تختلف نوعا ما عن تلك التي يقوم عليها فكر الحداثة، الذي وجد في " رينيه ديكارت" أبا له وممثلا كبيرا الأهم اتجاهات الحداثة وهو ما يدعى بالاتجاه العقلاني الوثوقي.

قامت أركان الحداثة الغربية على مقولة هامة لديكارت أو "الكوجيطو الديكارتي" (أنا أفكر إذا أنا موجود)الذي بنى كل مبادئ الحداثة على مقولة العقل ، ولما كان الأمر كذلك وكان البناء العلمي المعاصر قد مارس ثورة على الوعي الغربي وعقلية الأنوار الظافرة بمفاهيمها ، وجل العناصر الفكرية التي يمثل مفهوم الكلي و الضروري، و المطلق و الحقيقة و اليقين ، و الإنسان من حيث هو مالك المعنى والدلالة ، ومفهوم البداهة و غيرها من المفاهيم الأخرى التي ولدتها الحداثة ، وقد قام بالمقابل، وكثورة على كل هذه المفاهيم بدائل مفاهيمية أخرى احتل فيها مفهوم الخيال و الرمز والصورة ،و اللانهائي و اللايقين، وفكرة التعقيد، و التركيب من حيث أساس للذاكرة الإنسانية وأساس الأبستمولوجيا الجديدة، ومنه اتخذت من مقولة "إدغار موران " « **أنا أركب إذا أنا موجود**» منطلقا للتفكير في الجدلية الفكرية التي عرفتها الأبستمولوجيا المعاصرة، وهي التي قامت كإعادة النظر في الإرث الفكري الأوروبي بشكل عام ، خاصة التشديد على ضرورة تجاوز المعنى الذي كرسه فلاسفة الحداثة والأنوار

ومن هذا الفكر و المنطلق رأى الناقد " عباس عبد الجاسم"، في هذا التجاوز مخرجا للنقد العربي المعاصر، بالاهتمام بالبراديغم الذي جاء به "موران" من خلال تجاوز مقولة التبسيط

والاختزال إلى مقولة التعقيد و التركيب و مبدأ الشمولية و التجاوز و وتواشج العلوم ، فكان الكتاب النقدي المرسوم ب "النظرية النقدية العابرة للتخصصات "(تحولات العربي المعاصر).

كتاب نقدي متوسط الحجم صادر عن دار أزمنة للنشر و التوزيع بعمان، تاريخ الصدور: حزيران /يونيو 2016، في أقل من (150)صفحة وهذا العدد قليل نوعا ما من حيث عدد الصفحات ولكن لا تقاس قيمة الكتب بعدد صفحاتها فأحيانا في العدد القليل تركيز كبير من المعلومات، والمعارف.

يعد الناقد "عباس عبد جاسم " كاتب جمع بين التأليف الأدبي من خلال كتابة الرواية و القصة القصيرة، بالإضافة إلى التأليف النقدي ، وهو في كتابه النقدي _ النظرية النقدية الغربية العابرة التخصصات ألقى الضوء وسلط منظاره النقدي على العديد من القضايا النقدية الهامة والعديد من التيارات النقدية التي غلبت على النقد الغربي تحت عنوان " الحداثة البعدية و تفكك المركزية النقدية للحداثة" بعد مقدمة حاول فيها توضيح فكرته و الغاية المرجوة من تأليف هذا المؤلف الهام، من خلال طرح العديد من التساؤلات التي تعد إشكالات هامة في النقد الغربي وهو الأمر الذي يرى بأن ما هو حاصل اليوم على مستوى الخارطة المعرفية ، لأهم وقائع النقد الكوني بشكل عام و الغربي بشكل خاص فهو يقول:« **تستدعي تحولات النقد العربي** »

في قوله هذا تأكيد على مقولة التحول و التغير، الذي رأى أنه لابد من استيعابه و الاهتمام به ، فالنقد العربي اليوم في منعرج هام ، فما يحدث من تبدل على خريطة الدراسات النقدية هو تحول رهيب إذا لم يتم استيعابه وفهمه و الاستعداد له، سيزداد حال النقد العربي سوءا وهو من خلال كتابه هذا أو ما أطلق هو عليه" المقاربة"، ليس تعريفا لنظرية النقدية فهو يتجاوز ما يعرف بدعوات التأسيس لنظرية نقدية عربية، كما لا يهتم بتأريخ لمراحل النقد العربي، وهنا إشارة إلى ما تزخر به الساحة النقدية العربية من مؤلفات نقدية تؤرخ للنقد الأدبي العربي بل عمله هذا هو عناية بما عبر عنه « **وإنما تعني بالعوامل المحركة أو الدافعة**

لتحولات النقد العربي برؤية جديدة إلى الذات و النص والعالم » [1] فبعد ما شهده مؤخرا النقد الأدبي العالمي من قفزة كبيرة أثارت الفكر ، وكان لهذا التغيير أسباب خارجة عن ميدان النقد وقد حملت هذه الأسباب و التغيرات تغيرا جذريا مهما في مسار النقد الأدبي.

فالنظرية النقدية تطورت تطورا كبيرا، فما هي عليه اليوم ليس هو حالها قديما فإذا كانت « **النظرية النقدية تتصف بالشمول و التعميم، وتنتسب إلى عنصرها التكويني، وهذه النظرية التي تتكلم عنها مدينة لتاريخ التطور النقدي و الفلسفي العالمي عبر العصور بدءا من المحاكاة "imitation "التي نادى بها أفلاطون " phlaton " وجسدها أرسطو Aristote ومرورا بما اشتهر به النقد العربي القديم الممتد من القرن الثاني الهجري ومن الثامن الهجري ، وانطلاقا من النقد الرومانسي الذي تمثل في نظرية الخيال لدى الناقد الإنكليزي كولردج" Coleridge" ،و النظرية التعبيرية عند الإيطالي" بند توكروتشه "crose" و إنتهاء أو ليس إنتهاء بالمناهج النقدية الحديثة التي شكلت في مجموعها ومن خلال إفادتها مما سبقها، ما أسميه ب"النظرية النقدية العالمية»** [2]

فهرسة كتاب النظرية النقدية العابرة للتخصصات (تحولات النقد العربي المعاصر)

قسم الكتاب إلى عدة عناوين هامة، عددها اثنتا عشرة عنوانا،ختمه بملحقين اثنين، واحد لأهم مصطلحات الحداثة البعدية ، أما الملحق الأخر حمله المصطلحات و المفاهيم الواردة في الكتاب.

1) **العنوان الأول:** (العابر للتخصصات)، ضمنه التمثلات الاصطلاحية و المفهومية.

الحداثة البعدية وتفكك المركزية النقدية للحداثة: فقد اعتنى الناقد و الروائي العراقي ، بمصطلحات نقدية مرتبطة بالحداثة و ما بعدها.

2) **القطائع المعرفية و التحولات المناهجية.**

[1]- عباس عبد جاسم: النظرية النقدية العابرة للتخصصات (تحولات النقد العربي المعاصر) ، دار أزمنة للنشر و التوزيع ، ط 1، الدوحة، عمان، 2016،ص07

[2]- بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر ، دار الوفاء الدنيا النشر و الطباعة ،ط1مصر 2006،ص12.

3) صراع المناهج الأحادية و التعددية.

4) العبر مناهجية وطرائق المناهج الأخرى.

5) المنهج وسؤال ما بعد المنهج.

6) اشتكال مفهوم التكامل المعرفي.

7) جدل المفاهيم والمناهج والأجيال.

8) الناقد العربي العابر للثقافات.

9) النظرية النقدية عبر المناهجية.

10) المصطلح المتعدد التخصصات.

11) التمثلات النقدية في التراكيب المناهجية.

بالإضافة إلى ملحقين اثنين يتعلقان ب:مصطلحات الحداثة بعدية، والثاني أهم المصطلحات الواردة في أطروحة الكتاب.

تعد هذه الأطروحة مقاربة لما يحدث على مستوى الساحة النقدية من أزمة في المنهج والنقد المعاصر، و الأسئلة التي يطرحها ما بعد المنهج حاول الناقد "عبد جاسم" الإجابة على البعض منها أو محاولة الاقتراب منها للوصول إلى حلول من خلال عرض الأوضاع النقدية على مستوى الغرب أو ما يعرف بالحداثة البعدية التي أصابت المعرفة.

وهو يؤكد على أن محاولته هذه جاءت بعد ما عرفه النقد العالمي من تطور وبخاصة النقد العربي، لأن هذا هو الأساس فيقول:« **وإنما قد يستنبط القارئ ن خلال هذه المقاربة –السمات التي تحوصنت بها النظرية النقدية العابرة للتخصصات– وخاصة بعد أن تطور النقد العربي من النقد الأدبي إلى نقد النقد ومن النقد الأحادي إلى النقد التعددي من نقد النص أو النصوص إلى خطاب النظرية** » [1].

[1]- عباس عبد جاسم: النظرية النقدية العابرة للتخصصات مدونة التطبيق، ص8

ومنه حدد أسباب البحث عن نظرية نقدية عابرة للتخصصات فالنقد العربي اليوم تجاوز مرحلة النقد النصي، أي نقد النصوص الأدبية إلى نقد النقد ، أو الميتانقد، الذي تهتم بمقاربة و إعادة القراءة للنصوص النقدية، وكذلك من النقد الأحادي إلى النقد التعددي من خلال تجاوز فكرة أحادية المنهج أو الرؤية الأحادية الزاوية إلى تعددية منهجية، ومنه استدعى الأمر التوجه إلى نظرية نقدية عابرة للتخصصات.

وقد حاول الناقد التمييز بين النظرية النقدية و النظرية الأخرى ورأى بأن هذا الأمر لا يتأتى إلا من خلال التميز بين حقلين من انتاج النظرية النقدية.

1)الأولى هي النظرية النقدية الإيديولوجية : مثل لها بالنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، ولعل أهم أسباب اختياره للتمثيل بهذه المدرسة كونها أول نظرية أعطت أهمية للنقد والنقد الذاتي هدا من حيث النظرية و الممارسة ، فالنقد قيمة عالية عند أصحاب هذه المدرسة و روادها ف « **لا تستغنى الحياة الواعية عن النقد، ولا يشك أحد في ضرورة النقد المتجدد للواقع السائد في نظم المعرفة و القيم و الاجتماع ، وانماط الفكر و الفعل ، و السلوك ، إذ إن إحياء الحس النقدي معناه إحياء الحس بالحرية و الاستنارة وضرورة التقدم و الحوار المستمر**» [1]

فقد انطلقت هذه النظرية من كون النقد هو محاولة جادة لفهم العالم و تغيره عن طريق الكشف عن مكامن القوة و الضعف في النفس الإنسانية ، ومواجهة تجدد هذا الواقع المتغير بشكل مستمر ومنه تطوير وبناء عقل نقدي واع، تهيمن عليه فكرة وثقافة التساؤل والتجدد و الشك في كل شيء ، في الحقيقة الكلية و الجزئية ومنطلق تسميتها بالنظرية النقدية الإيديولوجية ، كون أهم الأفكار التي قامت عليها هذه النظرية هي افكار فلسفية ، فقد انطلق رواد المدرسة في نقدهم الفلسفي و الاجتماعي من رفضهم للنظام الاجتماعي القائم وأيديولوجيته ولم يكتفوا بنقد الأفكار و النظريات، وإنما انتقلوا من نقد الأفكار إلى نقد المجتمع ومؤسساته و خاصة الصناعية، لعل أهمها وسائل الاتصال التي تدعم ذلك، كذلك تجاوز النقد الأدبي إلى

[1]- عبد الغفار مكاوي: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت (تمهيد و تعقيب نقدي) الناشر مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة

النقد الاجتماعي و الثقافي و الفلسفي و الفني ف:« **مثل هذا النقد(السالب) أو (النافي) بالمعنى الحقيقي للسلب عنصر أساسي في تكوين المنهج الجدلي الذي أثبت منذ هيجل على اقل تقدير وحتى ماركس و أصحاب النظرية النقدية الذين سنتحدث عنهم أنه بطبيعته نقدي ثوري ، وأنه يؤدي إلى التغير الإيجابي عن طريق سلبه لكل ما هو فاسد في الواقع السائد وتطوير ما يقبل منه التطور إلى جديد ملائم للحاجات المستجدة** » [1] .

هذه أهم ما قامت عليه و ما جاءت به مدرسة فرانكفورت ، أو النظرية النقدية الأيديولوجية، أو الجدلية أما عن النظرية الثانية أو الحقل الثاني وهو النظرية النقدية الأدبية ومثل لها بالنظرية الأرسطية أو نظرية المحاكاة، وهو أقدم نظرية أدبية وقد مثلت أراء أفلاطون و تلميذه أرسطو أساسا أولا لهذه النظرية والتي صيغت مبادئها في القرن الرابع قبل الميلاد، وقد استندت نظرية المحاكاة إلى فلسفة مثالية موضوعية، فهي ترى بأن الأدب لا بد أن يسعى إلى الارتقاء بعالم الحياة المعاش نحو المثال و الكمال.

وقد ازدهرت هذه النظرية في عصر النهضة الأوروبي وسيطرت على المشهد الأدبي حتى القرن الثامن عشر ميلادي، يظهر من خلال إعطاء الناقد لهاذين المثالين لفكرة منه أراد من خلالها القول بأن هناك نظريات نقدية و أدبية عند الغرب، وأعطى هذين المثالين، ليطرح بعد ذلك سؤالا هاما مفاده« **ولكن آثمة نظرية للنقد العربي** »[2] ليجيب بعدها مباشرة عن السؤال المركزي في النقد العربي لما تمثله النظرية النقدية من أهمية ، فلكل علم أو تخصص نظرية أو نظريات وقد عرفها بسام قطوس بقوله:« **و النظرية ببساطة، تعبير عن دلالة فلسفية تحتمل المناقشة و التحليل ، أو تعبير عن حركة فكرية نشأت مع تطور الفكر التحليلي عند اليونانيين القدماء ،وقبلهم عند الأكاديين كمحصلة استنتاجية لمعرفة ما جهله العقل الإنساني أو ما خفي عليه إنها بالنتيجة بحث عن حقيقة الأشياء ، وسبر لأغوار الفكر**

[1]- عبد الغفار مكاوي: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، مرجع سابق ص9-10

[2]- عباس عبد جاسم : مدونة التطبيق ،ص8

الإنساني » [1] يعد هذا تعريف بسيط للنظرية بشكل عام ، محاولة لفهم دور النظرية في فهم الحياة الإنسانية بشكل عام و المعارف بشكل خاص ، و أهمها النقد وعلى هذا الأساس قال عبد جاسم: « **لا يمكن أن نتصور النقد العربي بلا نظرية** » [2]، بحسب رأيه للنظرية النقدية وظيفة هامة في النقد الأدبي « **فإن وظيفة النظرية النقدية صياغة دليل نظري للممارسة وكيفية فهم الظواهر الأدبية و المجتمعية بوعي يستوعبها ويتقدم عليها في رؤية العالم** »[3]

وعليه يحاول الناقد من خلال ما جاء في كتاب التعرف على أهم القطائع الأبستمولوجيا التي دفعت إلى تشكيل النظرية النقدية العربية التي يؤكد هو على عدم خلو النقد العربي من وجودها ،من خلال رصد و القبض على أهم تحولات النقد العربي وما يحدث على مستوى المنهج و التمثلات الميتانقدية أو تمثلات نقد النقد.

فهو يرفض تماما أن يعبر عن المقولة المتكررة في ميدان النقد الأدبي العربي حول فكرة غياب النظرية النقدية عند العرب ، من الممكن هنا أن يقال أنه استند إلى مقولة" بسام قطوس":« **إن الأصل في النظرية النقدية أنها عالمية لا تنتمي إلى وطن دون أخر أو إلى أمة دون أخرى، ولكن خصوصية كل أمة تكمن في ثقافتها التي تجسدها لغتها و حضارتها و تعطيها من ثم هويتها ، و في هذا السياق فإن الإبداع سواء أكان شعرا أم نثرا ربما بدأ لصق بخصوصية كل أمة .أما النظريات النقدية فتأخذ طابع عالمية (...) بدءا من النقد اليوناني ومرورا بالنقد العربي القديم، و انتهاء بمناهج النقد الحديث**» [4]

في هذه المقولة اجابة للتساؤل الذي طرحه الناقد عباس عبد جاسم ويمكن هنا توجيه نقد له ما الداعي لطرح السؤال ،أو فتح إشكال دون محاولة الإجابة عليه أو محاولة لتحديد بعض ممن حاولوا الإجابة على هذا السؤال ،ولعل من أبرزهم بسام قطوس من خلال كتابه

[1]- بسام قطوس : دليل النظرية النقدية المعاصرة، دار فضاءات النشر و التوزيع، ط1،2016،عمان الأردن،ص10

[2]- عباس عبد جاسم :مدونة التطبيق ، ص8

[3] -المرجع نفسه، ص نفسها

[4] - بسام قطوس : دليل النظرية النقدية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص13

(دليل النظرية النقدية) ،وهو أهم المؤلفات النقدية التي تعرضت لمسألة النظرية النقدية، الذي يؤكد على عالمية وكونية النظرية النقدية فهو يقول:« **إن النظرية النقدية اليوم لم تعد مدينة للعلوم الأدب، وعلوم اللغة فحسب، بل هي مدينة لنظرية المعرفة(Epistemology)،ومن هنا نقول إنها عالمية لا تنتمي إلى وطن بعينه ،بل هي تنتمي إلى الحضارة الكونية، بينما نقد كل أمة أو بلد ناطق بلغة ما ينتمي إلى ثقافته»** [1] .

ويعد" عبد الله الغذامي" في كتابه (المشاكلة و الاختلاف قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في التنبيه المختلف)، محاولة هامة وجادة منه، لإثبات وجود نظرية نقدية عربية، لكن هدا لا يمنعمنا أن نرد على كلام بسام قطوس بأن مقولة كونية النظرية كلام يرد عليه من الصعب تأكيده لكون كل امة لها خصوصيتها ومنه لا وجود لنظرية كونية وما قام به " "الغدامي "بالبحث عن تبريرات لآرائه في التراث العربي، وإثبات مقولات حداثية من خلال العودة إلى التراث، مثل ما وجده عند "عبد القاهر الجرجاني" ف« **بعد أن فصل الغذامي الحديث عن النظرية النقدية الحديثة وحاول التأصيل لمنظومتها المصطلحية وأقلمة مفاهيمها في كتبه السابقة»** [2] كل هذا ليس موضوع الدراسة، لكن كان من الواجب على الناقد عبد جاسم أن يتعرض لأهم الآراء التي قالت بوجود نظرية عربية و التي قالت بالعكس قبل أن يصل إلى فكرته التي أراد فيها أن يؤكد أنه ليس من المهم أن يتناول هذا الأمر بل الغاية من مقاربته هو التحدث عن النظرية النقدية العابرة للتخصصات، ودورها في ميدان التحول النقدي العربي.

وعليه فأساس دراسته ومقاربته هذه كما قال هو : « **نعني بتحولات النقد العربي ، التي أنتجت النظرية النقدية على وفق أسس معرفية وعلمية عابرة للتخصصات** » [3]، و لكن كان لابد من التعرض أولا لفكرة النظرية النقدية ، والتساؤلات التي طرحت حول هذه القضية .

---

[1]- المرجع نفسه، ص نفسها.

[2]- عمر زرفاوي :الغذامي ومشروع النقد الألسني ،مجلة حوليات التراث، العدد07،2007ص199.

[3]- عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، مدونة التطبيق ، ص9

01-النقد العابر للتخصصات: المصطلح والمفهوم في النقد العربي المعاصر.

خصص لمفهوم العبر تخصصية عنوانا وسمة بـ (العابر للتخصصات) والتمثلات الاصطلاحية والمفهومية ، قبل الحديث عن المصطلح والمفهوم يؤكد الناقد على أن ما جاء به في كتابه هذا وخاصة ما حمله الكتاب من عنوان ألا وهو "النظرية النقدية العابرة للتخصصات" عنوان لأول مرة يطرح على الساحة النقدية العربية ، مؤكدا على أنها لن تلقى الدعم الكافي أو الاستقبال الإيجابي إلا من خلال مقدمات معرفية تهيء لاستقبال هذه النظرية ، فلابد على حد رأيه من « **استيعاب التحولات المعرفية الناتجة عن القطائع المعرفية ، والتحولات النقدية الناتجة عن الانفتاح على العلوم الإنسانية والطبيعية** » [1] ، هذه التحولات التي حدثت على جميع الأصعدة وجل الميادين والاختصاصات ، التي مست بطبيعة الحال ميدان الأدب والنقد خاصة بظهور أبستمولوجيا التركيب ، عند "ادغارموران"

تعد ابستمولوجيا "موران" واحدة من أهم الابستمولوجيات في القرن العشرين ، فهي نظرية في المعرفة تسعى إلى بناء معرفة علمية على أنموذج جديد قوامه التعقيد ، وهو الذي من شأنه أن يحفظ العقل العلمي من النماذج العلمية الاختزالية ، واستيعاب المعرفة العلمية ، كونها ظاهرة معقدة ، متشابكة من الصعب فصلها عن بقية المجلات الإنسانية ، يظهر من خلال القول الذي أخذه الناقد " عبد جاسم" عن كتاب " أفاق النظرية الأدبية المعاصرة : بنيوية أم بنيويات تقديم وتحرير : "فخري صالح" ، الذي استعان بتعريف ضمنه للنظرية مدللا به على اعتبار النظرية فيها من العبور والتجاوز والانفتاح ، ليكون دعما لاختياره العنوان بقوله « **وخاصة إن النظرية نوع من الكتابة العابرة لحدود التخصصات ، مما جعل انتشارها في المؤسسات الأكاديمية وغير الأكاديمية سريعا وشديد التأثير ، و قادرا على الحلول محل**

[1] - المرجع نفسه ، ص11

التخصصات الضيقة والمعالجات الموضعية في حقول مثل النقد الأدبي وعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرهما من العلوم الإنسانية » [1] ، قول يحمل قيمة معرفية تدل على أهمية النظرية لما فيها من البينية والتعدد والشمولية .

02-البنيوية والبينية عند عباس عبد جاسم

المنهج البنيوي ، من وجهة نظر " عبد جاسم" تنطوي ضمن النظريات النقدية العابرة للتخصصات ، هذا بسب ما يكسبه نقادها من خصائص معرفية بينية فهو يقول :« **وكان لتعدد اختصاصات نقاد البنيوية في النقد الأدبي والأنثروبولوجيا ، وعلم النفس وعلم اللغة »** [2]

قول جميل للناقد لكن لو دلل على مقولته هذه ولو بتعريف بسيط للبنيوية يوضح صورة البينية في البنيوية، لفهم بعد ذلك دور تعدد اختصاصات نقادها في « **إزالة الحدود المعرفية بين التخصصات الإنسانية والطبيعية »** [3].

لابد من إماطة اللثام عن هذا الكلام بتقديم دليل ، علمي معرفي لما تتوفر عليه البنيوية كنظرية بينية ، لطالما كان النقاش مطروحا حول هل البنيوية فلسفة أم منهج من مناهج البحث العلمي ؟

تعد البنيوية ثورة هائلة على المناهج السائدة قبل ظهورها ألا وهي المناهج السياقية التي عاملت الأدب معاملة أبعدته تماما عن العلمية فحولته إما لوثيقة تاريخية أو تحليلا لأزمة نفسية أو تعبير لصورة وحالة اجتماعية ، قامت البنيوية على مبادئ المدرسة السوسيرية ، من لسانيات "سوسير" التي أخرجت الأدب من الدراسات التاريخية ، ونادت بدراسة اللغة لذاتها وفي ذاتها ، دراسة آنية ، البنيوية مختلفة تماما عن جل ما سبقها ، إنها مزيج من العديد من العلوم

[1] - آفاق النظرية الأدبية المعاصرة : بنيوية أم بنيويات ؟ تقديم وتحرير : فخري صالح ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2007 ، ص 8 نقلا عن النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، عباس عبد جاسم ، ص11

[2] - عباس عبد جاسم : مرجع سابق ، مدونة التطبيق ، ص 11

[3] - المرجع نفسه ، ص نفسها

، والآراء و الأفكار « **ربما كان من أهم ما يميز البنيوية أنها تهتم بتقعيد الظواهر وتحليل مستوياتها المتعددة في محاولة القبض على العلائق التي تتحكم بها ، وهذا ما جعل البنيوية منهجا لا فلسفة ، وطريقة وليس أيدولوجية أي باختصار ما يجعل منها علوما كثيرة تهتم باستخراج المستويات التحليلية للظواهر الإنسانية وكشف شبكة العلائق و الانساق السائدة فيها** » [1] ، أحصت البنيوية عدة علوم في نظرية واحدة ، خاصة لكون روادها ذوو اتجاهات متنوعة ومتلونة ، ينحدرون من ميادين مختلفة وكانت البنيوية هي المدرسة التي جمعت بين اختلافهم ومنه : « **سنتحدث إذن عن الوحدة التي تجمع بين مفكرين اهتموا بقضايا متباعدة سنتحدث عما يوحد بين سوسير عالم اللغة ، وميشال فوكو المؤرخ ، ورولان بارت الناقد ، و لاكان عالم النفس ، وشتراوس الأنثروبولوجي ، فهل نستطيع أن نمسك بهذا القبس الذي يؤاخي بين هذه العلوم المتعددة** » [2] .

و يعد " ميشال فوكو" أهم روادها ، لهذا السبب اختاره الناقد " عبد جاسم" للتدليل على تعدد اختصاصات نقاد البنيوية وتنوعهم ، فلا يمكن القبض على ناقد من نقاد البنيوية في مجال أو اختصاص معين ، نقاد البنيوية عابرون للحدود دونما تأشيرة ، يمكن القول يملكون جواز دوليا بسبب الكم الوفير لمؤلفاتهم القيمة ، المتنوعة ف « **من الصعوبة بمكان أن نوفي أعمال ميشال فوكو ، وهي الأعمال التي جرت العادة على تسميتها بالأعمال البنيوية رغم انكار فوكو لهذه التسمية باستمرار** » [3] ، فقد ذكر الناقد بعض من صفاته النقدية ، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي ، الكلمات والأشياء ، حفريات المعرفة .

بالإضافة "لميشال فوكو" ذكر الناقد أسماء لأعلام في رأيه عابرة للتخصصات منها "ادوارد سعيد " "الفلسطيني الأمريكي " ، وقد ذكره الناقد لارتباطه بالبنيوية فقد أسس أطروحات من

[1] - عبد الله إبراهيم :، سعيد الغانمي ، عواد علي : معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)(البنيوية ، السيميائية ، التفكيك) ، المركز الثقافي العربي ،ط2 ، الدار البيضاء ، المغرب ،1996 ، ص 39

[2] - المرجع نفسه ، ص نفسها

[3] - جون شروك : البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلى دريدا ، تر : د. محمد عصفور، عالم المعرفة، صادر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996، ص 97

خلال معرفته الضليعة بالأدب وفلسفة البنيوية وما بعد البنيوية لا سيما أعمال أهم روادها مثل " ميشال فوكو" و"جاك دريدا" ،فقد عرف "ادوارد سعيد" كمفكر عام ، ضمت اهتماماته مجالات متعددة ثقافية وسياسية ، وفنية وأدبية وسياسية ، وقد كان موسيقيا بارعا في عزف البيانو ، من أهم كتبه النقدية (العالم والنص والناقد) الف في الموسيقى كتاب (متتاليات موسيقية)، كتب في القضية الفلسطينية إلا أنه عرف بأحد أهم أعماله(الاستشراق) ونظرا لأهمية مؤلفاته تحولت الدراسات الغربية نحو أعماله خاصة حول الاستشراق ، فقد كان للاستشراق تأثير كبير في مجال نظرية الثقافة والدراسات الثقافية والجغرافية البشرية ، وعلى دراسة التاريخ ودراسات الشرق فيما يخص مجال الدراسات النظرية ، وقد كان لمؤلفاته تأثير عميق في العلوم الإنسانية .

ففي كتابه الاستشراق يعد "ادوارد سعيد" من مؤسسي نظرية ما بعد الكولونيا لية ، وقد غدا "ادوارد سعيد" من أكثر المفكرين شعبية في الولايات المتحدة الأمريكية وهذا يرجع إلى المزيج الفريد من النقد الثقافي إلى الأدب إلى السياسة والموسيقى بتنوع كتاباته وتشعبه هو بحق بيني التفكير ، كتب في السياسة مقالات هامة ثم عن كونه سياسيا محنكا مدركا لقضيته التي يدافع عنها كتب مثلا في السياسة مقالات عنونها ب(المزيد عن الصهيونية الأمريكية الأهرام 5 أيلول2000) ، ظهرت من خلاله براعته الصحفية في نقل الخبر يقول فيه « **لقد حدث فصلا مربكا صغيرا منذ كتابة مقالتي الأخيرة عن هذا الموضوع قبل أسبوعين ، فقد حرد (مارتن أنديك) سفير الولايات المتحدة الأمريكية في اسرائيل للمرة الثانية أثناء إدارة كلينتون فجأة من حصانته الدبلوماسية الرسمية بواسطة وزارة الخارجية** » [1] ، في غاية الدقة من شخص محنك سياسيا ودبلوماسيا ونجده في كتابه الأدبية النقدية بارع جدا في مقالة بعنوان " الأدب والحرفية الأهرام ويكلي 28 كانون الثاني 1999 يقول فيها : « **ثم استرشد الأدب الكلاسيكي والنقد بما اعتبره الشاعر الرومي (هوراس) بالجميل والمفيد معا ، وأصبحت عبارة جميل ومفيد باللغة اللاتينية وصفة لكل العصور ، كان هذا بسبب تأثير أفلاطون طبعا لكن ما غزر**

[1] - ادوار سعيد : خيانة المثقفين (النصوص الأخيرة) تر: أسعد الحسين ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، د ط ، سوريا ، دمشق 2011 ، ص 101

هذا وقواه هو الاعتقاد بأن يكون الأدب جميلا ومفيدا أخلاقيا » [1]، كلام هام في صميم الأدب كذلك تناول مثال آخر كان من المهم أن يتعرض ولو لبعض من جوانب البينية في أعماله وهو الناقد والمؤرخ والمفكر الغربي من رواد الحداثة ونقد فكر التراث تجاوزت مؤلفاته الثلاثين تنوعت بين الفلسفة والفكر والسياسة والرواية ، فقد تعامل مع دراسة القرآن والسنة بطريقة علمية جديدة « **يبدو أن العروي يتعامل مع النص القرآني تعاملا وصفيا و كأنه ظاهرة من الظواهر تخضع لمنطق وأسباب محددة ، فهو إذن ظاهرة تاريخية فهمها مرتبط بالاكتشافات المستمرة التي تكشف لنا واقع العرب من ناحية ، وتقريبنا أكثر من فهم العالم المتوسطي من ناحية ثانية حيث إذا كان وضع العرب لايزال غامضا ، فظاهرة القرآن أكثر غموضا** » [2].

كما وكتب كذلك في التاريخ ، تاريخ المغرب ، والوضع السياسي في المغرب أعمال كل من " عبد الله العروي" و"ادوارد سعيد" هي التي فرضت على الناقد اختيار هاذين الاسمين للتمثيل للأعلام العابرة للتخصصات كمقدمة للطرح الذي أراد أن يدافع عنه في مقاربته هذه "النظرية النقدية العابرة للتخصصات" لتنتقل فيما بعد ليقدم لانبثاق وظهور البينية في إطار عبور التخصصات أو العبر تخصصية .

03- إرهاصات ظهور العلوم البينية أو الدراسات البينية

تعد الحاجة الملحة للعلوم الإنسانية إلى مادة العلوم الطبيعية هي التي فرضت هذا التواشج وهذا التلاقح الذي يمثل البينية اليوم وظهور المعرفة العبر تخصصية ، هذا بسبب حاجة العلوم لبعضها البعض عند استحالة الوصول إلى نتائج انطلاقا من منطق التخصص الضيق ذكر الناقد أهم أسباب التوجه إلى المعرفة العابرة للتخصصات ومن بينها كما قال: « **الانفجار المعرفي والتقدم التقني ، مما جعل العلوم بحاجة إلى سد الفجوات المعرفية فيما بينها**

[1] - ادوارد سعيد : خيانة المثقفين (النصوص الأخيرة) ، مرجع سابق ، ص 128

[2] - ياسين أغلالو :الاصلاح والتحرر من العقل السني وتحريره في كتاب "السنة والاصلاح" لعبدالله العروي ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، موقع الكتروني www. Mominoun.com تاريخ النشر :30 مارس 2019 ، تاريخ الاطلاع ، 11 مارس 2021

والانفتاح المعرفي على المناهج والثقافات الأخرى » [1]، بفعل اتساع الهوة بين العلوم والوقوع في منطق التبسيط والاختزال زاد حجم المشاكل التي عجزت عنها فكرة التخصص الواحد في حلها فأصبح من الضروري النظر إلى العلوم ككل متكامل ، لإيجاد حلول لمشكلة عجزت عن حلها فكرة التخصص المغلق الضيق ، خاصة مع العصر الحديث والثورات العلمية الباهرة التي تجاوزت حتى الإنسان في حد ذاته وأفرغته من انسانيته ، فكان لابد أن يفهم جيدا أن « **أن العملية التعليمية في العصر الحديث ، لا تتحكم فيها ، في حقيقة الأمر ، فكرة نهائية وموحدة لكن هذه العملية تتميز بالقوة الشاملة للاقتصاد الباطني للتمايز ، وإعادة الاندماج والتي أقنعت أفق الانتظار" على النظر إلى العلم باعتباره شيئا لم يتم تحصيله بالكامل بعد ولا يمكن البحث فيه بالكامل أبدا " فالبراءة الكوسمو* مركزية تتجاهل كون الوحدة المركزية البشرية وراء الطبيعة في عالم ما بعد الكوبرنيكوس*»** [2].

حاول الناقد ربط براديغم عبور التخصصات بمصطلح أخر هو الموسوعية التي تميزت بها الثقافة في القديم ، وهو ما تم التعرض له في الجزء النظري ، لكن في القول الذي استند إليه الناقد ملاحظة هامة حول الفرق بين براديغم العبور التخصصي والموسوعية يكمن في « **أن نمط الثقافة الموسوعية (قديما) كان يتمدد أفقيا وكميا دونما ربط منهجي محكم بين المخرجات النوعية للمعارف المختلفة**»[3] ، هنا الناقد يربط بين النزعة الموسوعية التي سادت لفترة معينة في محاولة منه لتحديد الفوارق بين الموسوعية والبينية ، تأكيدا منه على أنها مرحلة هامة في تاريخ العلم ساهمت في بروز النزعة البينية ، خاصة وأن الموسوعية وقعت في أزمة

[1] - عباس عبد جاسم :النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، مرجع سابق ، ص 12

[2] - هانس روبرت ياوس : السؤال المفتوح والجواب الحتمي ، مرجع سابق ،ص 27

*- **الكوسمو**: cosmology علم الكون أحد فروع الفلسفة يبحث في أصل وبناء الكون والقوانين العامة التي تتحكم فيه وفي تكوينه أو هي أتجاه يهدف إلى التحرر من الأحقاد القومية واعتبار الإنسانية أسرة واحدة وطنها العالم وأعضاؤها أفراد البشر دون اختلاف

*- **الكوبرنيكوس** :يشير إلى الثورة على النظرية المعروفة بنموذج الأرض ، التي كانت تقوم على فكرة أن الارض هي مركز المجرة ،بزعم كوبرنيكوس أن الشمس مركز النظام الشمسي كانت تلك النظرية نواة لثورة علمية في القرن 16

[3] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، رجع سابق ، ص 12

ربط منهجي بين التخصصات ، فالنزعة الموسوعية أو المعرفة الموسوعية تعني بالضرورة الترابط المنهجي أو المعرفي بين التخصصات المتنوعة ، ولهذا اعتبرت الموسوعية مرحلة سابقة للمرحلة البينية ومن هنا يمكن القول : « **إن البينية مرحلة من مراحل تطور العلم تلت مرحلتي التخصصية والموسوعية فقد هيمنت النزعة الموسوعية قرونا عديدة وفي حضارات مختلفة وتجلت خاصة في الحضارة العربية الإسلامية** » [1]

مثلما سبق الذكر تميزت الحضارة العربية الإسلامية بأسماء كبيرة ، عرفوا بالموسوعية المعرفية ، أسماء أعلام قدموا الكثير من الأعمال في شتى ميادين العلم ، ساهمت في النهضة العلمية والأدبية ، وصلت شهرتهم الحضارة الأوروبية ، ف « **قد جمعوا بين المعرفة بالفلسفة والمنطق والعلوم اللغوية والأدبية ، والدينية والفلك والرياضيات والطب وعلوم الطبيعة وغيرها وأنتجوا كتبا ورسائل علمية في تلك المجالات المتنوعة مع بروزهم وشهرتهم في هذا المجال أو ذاك ، أو مع اهتمام بعلم أكثر من غيره و الأمثلة كثيرة تكتفي منها بذكر "الخوارزمي" ،و"الرازي" و"جابر بن حيان" و"ابن سينا" و"ابن الهيثم" و"البيروني" و"ابن طفيل" و" ابن رشد"** »[2].

بعد هذه المرحلة الهامة وضع ازدياد تراكم الانتاج العلمي واتساع المعرفة وتعمقها في الموضوعات قيد الدراسة ، وكذلك الاهتمام بالمنهج التجريبي ، زادت الحاجة إلى التخصص والفصل بين العلوم خاصة بعد تطور المؤسسات العلمية ، وازدياد الحاجة الاقتصادية إلى نتائج العلم المختلفة ، خاصة في ميدان الطب والصيدلة ، وقد أفادت كثيرا العلم هذه النزعة التخصصية ف « **قد كانت لها فوائد كبرى ونتائج مثمرة لا تكاد تحصى في اكتشاف مالم يكشف من الطبيعة والإنسان و تطوير حياة البشر في مختلف مجالاتها ، ومن السهل أن نقارن بين ما جناه العلم في هذه الفترة والمعرفة العلمية في القرون الماضية من حياة البشرية** »[3]

[1] - نور الدين بن بنخوذ : دليل الدراسات البينية العربية في اللغة والأدب و الإنسانيات ، مرجع سابق ، ص 05

[2] - - نور الدين بن بنخودة : دليل الدراسات البينية العربية في اللغة والأدب و الإنسانيات ، مرجع سابق ، ص 05

[3] - المرجع نفسه ، ص07

وفي ظل كل هذا التقدم الذي وصلت إليه العلوم والتكنولوجيا ، ظهر تخوف كبير من تلك الهوة التي نشأت بين التخصصات خاصة بعد أن وقعت في الكثير من المرات أمام العديد من المشكلات العلمية التي جعلت منهم يعيدون النظر في الفصل بين التخصصات وأدركوا مدى حاجة التخصصات لبعضها البعض .

ومنه يؤكد الناقد "عباس عبد جاسم" على أن عبور التخصصات استراتيجية تقوم على مبدأي الاندماج والانصهار بين مختلف العلوم خاصة الإنسانية والطبيعية وقد قدمت العديد من المصطلحات للبراديغم المعرفي الجديد القائم على العبور التخصصي لعل أهمها الذي شكل عنوان الكتاب وهو (العبر تخصصية) وقد مثل لمصطلح (المقاربة المتعددة التخصصات) للناقد "جان بول روسو بير" بمصطلح (une approche interdixiplinaire)

ومن خلال ما جاء به الناقد "عبد جاسم" فالمقاربة متعددة التخصصات عنده هي « **دراسة لموضوع اختصاصيا ما في ضوء تخصصات أخرى في آن معا ، وذلك باستقراء ، الطبقات الرمزية والدلالية ومن ثم استخراج المعاني المتعددة منها** » [1].

تناول الناقد أصل منشأ المنهجية متعددة التخصصات ، وربطها بالمشاريع التعددية النقدية فقد أعطى مثال دونما شرح لما قدمه الناقد الأمريكي " واين سي بوث" w c Bothe ، حيث اعتبر مشروعه ضمن ميدان الميتانقد أو نقد النقد ، وقد قال الناقد " عباس عبد جاسم" أن مشروع "بوث" ، كان مركزا أكثر على جهود مدرسة "شيكاغو" خاصة ما تعلق بالأبعاد المنهجية للنظرية النقدية ، حيث أخذ مقولة جاء فيها : « **فتح امكانية وجود أبعاد بيوغرافية* للفهم النقدي** » [2] ، ذكر الناقد بعد ذلك العديد من المصطلحات المتصلة بالمقاربة متعددة التخصصات منها :

[1] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، ص 13

[2] - فنست ب، لينش: النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات تر: محمد يحي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، القاهرة، 2000، ص 93، نقلا عن كتاب النظرية النقدية العابرة للتخصصات، مدونة التطبيق، ص 13

- المنهجية الاستدماجية interdixiplinarite interatrice
- المنهجية المتداخلة التخصصات interdixiplinarite hétérogène وهو مصطلح جديد على مستوى الساحة النقدية العالمية، والعربية .

04 - مصطلح عبر التخصصية

كغيره من المصطلحات التي حظيت بالاهتمام والترجمة حديثا ، وهذا سبب تنوع الدلالة المختلفة كما حددها الناقد " عباس عبد جاسم" بقوله (عبور/استدماج / تعدد/ تداخل) ، ومنه تعددت المصطلحات أكثر بكثير من تعدد المعاني الاصطلاحية والمفهومية والمعجمية والسردية بطبيعة الحال يعود الأمر إلى الفروق بين المترجمين وهو حال المصطلحات الواردة إلى النقد العربي أو مختلف الميادين المعرفية على تنوعها وتعددها .

لهذا « **يحظى مصطلح "عبور التخصصات" interdixiplinarity منذ فترة برواج كبير في الأوساط الأكاديمية الغربية ، ولكننه لا يزال غير مألوف عندنا نسبيا ، فالبحث في محرك غوغل بالعربية لا يعيد نتائج كثيرة ذات علاقة بالموضوع** » [1]، الناقد اختار مصطلح (العابرة للتخصصات) ، دون أن يتعرض للمشكلة الاصطلاحية ، التي يقع فيها أي مصطلح يدخل الساحة العلمية العربية ، كان لزاما عليه أن يتعرض لأهم الترجمات وماذا تعنيه ، ليثبت سبب اختياره للمصطلح الذي قام هو بتبنيه في مقاربته هذه ، كونه قال : « **فقد غلبنا مصطلح العابرة للتخصصات (cross Dixiplinary) في الجانب المفهومي**» [2]، متجاوزا أهم المصطلحات التي كان من الهام والمفيد لو تم التعرض إليها ، حتى ولو تناولتها البعض من الدراسات ولكن تبقى في ميادين اخرى مثل علم الاجتماع والسياسة ، وجدنا لو أخذ البعض

---

* **بيوغرافيا** : نوع كتابي عابر للأجناس الأدبية ولغيرها من أنواع الكتابة وفي الكثير من الاحيان جنس هجين بطل على قارئه من نوافذ ابداعية وفكرية مختلفة ، وهو كذلك كتاب السير وهي كلمة غير عربية جاءت من الاغريقية عن طريق اللاتينية biographia ، وهي دليل قراءة السير الذاتية .

[1] - رجا بهلول: حول مفهوم عبور التخصصات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، مارس 2018 ، ص01

[2]- عباس عبد جاسم ، مدونة التطبيق ، ص 14

المصطلحات المقابلة لها عند الغرب ليجد له مقاربات اصطلاحية عربية ، وهذا ما سيقدم للنقد العربي الشيء الكثير خاصة أن مصطلح العابرة للتخصصات حظي بالاهتمام في الدراسات الغربية كما يقول "رجا بهلول" : « **أما في الأدبيات الغربية فللمفهوم تاريخ أطول يعود على الأقل إلى عشرينات القرن الماضي (Klein8،1996) وسرعان ما تبعه مصطلحات منافسة وبدائل أو مكملات لا تجد ما يقابلها في اللغة العربية حاليا مثل : transdixiplinarity ، postdixiplinarity، pluridexplinarity iantidixplinarity ، multidixplinarity،metadixplinarity crossdixplinarity** »[1]، نلاحظ في جل هذه المصطلحات أن الفارق يكمن في البادئة حيث تنوعت واختلفت من مصطلح لأخر نجد:

Post : وراء ، بعد ، مثل ما تعلق بما بعد الحداثة post modernise

Pluri : هي بادئة معناها متعدد ، أو بمعنى تعدد.

Multi : تعدد ، متعدد ، وهي بادئة بمعنى كثير.

Anti: ضد ، مضاد ، معارض.

Meta : بادئة بمعنى أعلى ، فوق ، ما وراء ، تدل على التحول والتغير.

Cross: عبر ، العبور يعبر.

من خلال هذه البادئات المتنوعة نلاحظ نوع من التوافق ، فالدراسات البينية اليوم تقوم على التبعية والتجاوز والعبور ، وهو ما يؤكد عليه الناقد " عباس عبد جاسم" الذي اختار البادئة (cross) ، كبادئة مناسبة للمقاربة التي اهتم فيها ، بدور العبور التخصصي في ميدان العلوم والنقد وقد عرف هو مصطلح العابرة للتخصصات بقوله : « **هو تجاوز و اختراق الحدود القائمة بين التخصصات** »[2] .

[1] - رجا بهلول : مفهوم عبور التخصصات ، مرجع سابق ، ص01

[2] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، ص 14

كما وقد يرى لسبب اختياره للمصطلح كونه يمثل أهم التمثلات الاصطلاحية والمفهومية و رأى فيه الأقرب لما يهتم هو بدراسته في النظرية النقدية وهذا لعدة أسباب عدها في ما يلـي :

1) يمثل المصطلح {عبر المناهجية} التي تتغذى من المناهج و تتجاوزها في الآن نفسه .
2) يمثل المصطلح روح العصر.
3) يمثل تحولات النقد العربي وروح النظرية النقدية المعاصرة .
4) تجليات النقد العابر للثقافات .
5) يمثل نسيج المفاهيم المنحدرة من علوم متعددة .

وقد خلص في النهاية إلى نتيجة مفادها أن النظرية النقدية العابرة للتخصصات نتاج آليات (ميتا نقدية) ، معناه أن النظرية تقوم على النتائج التي يتوصل إليها من خلال نقد النقد ، لكونه لا يعتمد على منهج معين ، أو آلية معينة فهو يتجاوز المنهج بل يتحرك ضمن عدة تخصصات متداخلة ، للوصول إلى فهم الظاهرة الأدبية ، فهما أكثر شمولية ، ايمانا من الناقد بدور نقد النقد في الخروج من سوء الفهم ، وتجاوز آليات المنهج الضيقة ، فقد خلق نقد النقد أفقا نقدي جديد إلى نقد عابر للمنهجية ومن هنا « **فإن نقد "ما بعد الحداثة" ،أو النقد العابر للمنهجية –فيما يؤكد جلال الخياط– نقد يستوعب في قراءاته للنص عددا من المناهج في أن ، بعيدا عن فكرة التلفيق أو التوفيق ، التي أطلق عليها بعضهم– نعيم اليافي– اسما آخر هو النقد التكاملي فالمؤلف عباس عبد جاسم كغيره من نقاد ما بعد الحداثة يرى في النقد التكاملي مرحلة تلفيقية اجتازها النقد الأدبي العربي اجتيازه لمخاض عسير وصعب ، فالتكامل المنهجي لاشك في أنه يقوم على الخلط بين المنهجين أو أكثر وكذلك مما يؤدي في رأي بعضهم – جابر عصفور– لتضارب في المفاهيم وخلط في المقاييس** » [1]

[1] - إبراهيم خليل : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، مقال الكتروني www . kataranovels.com 29، يوليو 2015، تاريخ الاطلاع 22 فيفري 2021

05-النظريةالنقدية العابرة للتخصصات علاقتها بالحداثة البعدية .

تناول الناقد العديد من المصطلحات ليؤكد على سبب استخدامه لمصطلح (الحداثة البعدية) في بداية كلامه قال جملة: « **لابد لنا من التمييز أولا بين ما بعد الحداثية post modernise كظاهرة ثقافية ، وما بعد الحداثة post modemisdns كعملية جغرافية سياسية عالمية** » [1]

في محاولة للتمييز بين مصطلحين ، لكن لا نلمح التمييز بينهما ولو حتى بإعطاء مفهوم لكل من " ما بعد الحداثية" و "" وما بعد الحداثة" ، وبالتالي فما كان الداعي لأن يقول لابد لنا وهو لم يقم بهذه العملية .

دائما كان مصطلح " ما بعد الحداثية" هو المصطلح الأقرب والأنسب **لكون** « **ما بعد الحداثة تمثل تجاوز لنسق معرفي مازال قائما ولا يمثل فترة معينة و إنما سيمثل خطاب ما بعد الحداثة خطاب تقاطعي مع الخطاب الذي يبنى من قبل دعاة الحداثة ولاسيما في الفلسفة والفن والسياسة** » [2]، وفي المقابل مصطلح ما بعد الحداثية ، هو مصطلح يتداخل كذلك مع مصطلح آخر وهو " ما بعد الحداثوية " ، أو هو نفسه تقريبا وعليه « **سيكون تحديدنا للدلالة منحصرا بما بعد الحداثية أو ما بعد الحداثوية ، أي postmodemism لأنها تمثل لحظة زمنية يمكن محاكاتها ومحاكاة نماذجها و إن امتدت إلى يومنا الحاضر ، فالمقولات المنتجة حداثيا هي مقولات المركزية الإنسانية ، والذاتية والعقلانية والعلموية ، وتلك المقولات ستشكل مصدرا للنقد الما بعد حداثي** » [3] .

---

[1] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، مرجع سابق ، ص17

[2] - مجموعة مؤلفين :ما بعد الحداثة (دراسات في التحولات الاجتماعية و الثقافية في الغرب) تر: حادث محمد حسن ، باسم علي خرسان ، تقديم ، علي عبود المحمداوي ، ابن النديم للنشر والتوزيع ، ط1 ، الجزائر ، 2018 ، ص07

[3] - المرجع نفسه ، ص نفسها

اختار الناقد مصطلح الحداثة البعدية ، لأنه رأى فيها مرحلة ثانية للحداثة وامتداد للحداثة في شكل جديد ، من خلال أن جل المبادئ التي قامت عليها الحداثة المتعلقة بالعقل والذات الإنسانية قد توسعت وتغيرت مثلا العقل إلى اللاعقل ، من خلال هذا نلمس أنه لا يوجد مرحلة اسمها ما بعد الحداثة ، هناك حداثة بعدية .

في مقال للناقد " عباس عبد جاسم" بعنوان " ما بعد الحداثة – الحداثة البعدية الازاحة والابدال – يفصل القول في هذا الأمر قائلا: « **قبل ازاحة مصطلح " ما بعد الحداثة " وإبداله بمصطلح" الحداثة البعدية " لابد من فك الالتباس بين ال(بعد) كفاصلة زمنية وتاريخية أولا** » [1] في رأيه هنا البادئة (بعد) تمثل حقبة تاريخية ، ومرحلة تاريخية معينة يتم تجاوزها من خلالها « **ما بعد الحداثية post modermism كظاهرة ثقافية ، وما بعد الحداثة post modermisdm كعملية جغرافية سياسية عالمية** » [2].

فهو يرى بأن كل مرحلة جديدة في حياة الإنسان ، بكل ما يحدث فيها من تطور تمثل حداثة بعدية لحداثة حاصلة ، لهذا هو يتبني مصطلح الحداثة البعدية لأن « **الحداثة البعدية تتحرك بدينامية التحول الذي يجلب التغيير بقوة العابر والمختلف والتجاوز باستمرار لأنها حالة ولادة دائمة ، تتجاوز عبثية كل تحقيب زمني وتاريخي** » [3] .

الحداثة البعدية جاءت نتيجة للأزمة التي حصلت في العلم ، وقد أشار الناقد إلى نظرية هامة كان لها الدور في تفكيك العديد من المركزيات والمقولات التي قامت عليها الحداثة وهي الحتمية واليقين ، وهي نظرية **الكوانتم*** .

---

[1] - عباس عبد جاسم : ما بعد الحداثة – الحداثة البعدية الازاحة والبدار ، مجلة فكر الثقافة ، العدد 25 ، فبراير ، يوليو 2019 ، www. Fihrmage.com مجلة الكترونية ، http// books google.dz

[2] - عباس عبد جاسم : ما بعد الحداثة – الحداثة البعدية الازاحة مرجع سابق

[3] - المرجع نفسه

* الكوانتم : quantum theory هي واحدة من كبرى النظريات الفيزيائية التي حولت مجرى العلم في القرن العشرين ، إلى حد أن قيل إن أكثر من ثلاثة أرباع علم الفيزياء المعروف لنا اليوم قد أنتجه فيزيائيو القرن العشرين ، يعد ماكس بلانك المؤسس الفعلي لها .

تعد مرحلة الحداثة البعدية ، نهاية لكل الأوهام التي عرفها الإنسان في مرحلة الحداثة لعل من أهمها التخصص المغلق وضيق الرؤية ، خاصة بعد مرحلة سيطرت فيها الرأسمالية على كل ميادين الحياة فأصبح كل ما يخدم الرأسمالية هو ما له قيمة ، وهو ما أدى بالإنسان إلى الوقوع في التشيؤ والاغتراب ، كل ما نادت به الحداثة هو مجرد أوهام ، وهم الديمقراطية الذي يمثل مجرد أسطورة ، وعليه فالحداثة البعدية كما يقول الناقد " عبد جاسم "« **اتجهت نحو تعويض مركزية العقل ومركزية البعد الواحد ، وتسوية الفروق بين الأجناس والمخلوقات والتأكيد على الأديان بوصفها بنى ثقافية حية ، وتكريس الهامشي واليومي والمنسي والمغفول عنه ، واعلاء موسيقى التنوع ، واللامركزية النغمية وتهجين الأساليب الموسيقية من ثقافات متباينة dissimilar** »[1].

ما بعد الحداثية تقوم على مبدأ البينية ، والتكامل والاندماج ، ورأى الناقد في الحداثة البعدية اطاحة بالمركزية الغربية ، وهيمنة الآخر على العالم في مختلف المستويات والميادين ، خاصة النقد ، وقد طرح سؤال من خلال مقولة " لسعد البازعي" حول دور الحركات النقدية في تقويض المركز –الغرب– المتمثلة في النقد ما بعد الكولونيالي ، وما بعد الاستعماري هل يمكن أن يكون لها القدرة في تغيير الخارطة النقدية ؟ وأن يصبح النقد عالميا بحق؟

اختار أمثلة لنقاد العرب بتعليم غربي أو كولينالي ، في رأيه استطاعوا أن يفككوا المركزية ويقاوموا الاستيلاب الغربي ، بوعي ما بعد كولينالي من خلال مقاومة الاستشراق أهمهم اسم " ادوارد سعيد " ، لعل أهم أعماله تمثل نزعة مقاومة هذا الآخر ، لعل أعماله ذات طبيعة معلوماتية ولدت من رحم المقاومة الفلسطينية ، وتشبعت بروح الثورة ضد هذا الآخر الذي يحاول السيطرة بالسلاح ، في حوار آخر مع الناقد الفلسطيني " ادوارد سعيدّ تحت عنوان (الثقافة والمقاومة) تظهر مقاومة "ادوارد سعيد" للاستشراق ، الذي سيطر لفترة طويلة على الفكر العربي ، فأصبحت الرؤية للأدب والنقد التراثي بعين الآخر المستشرق جاء في هذا

[1] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، مرجع سابق ، ص19

الحوار قول مفاده : «**إن الرواية عند ادوارد سعيد هي الثقافة التي تحصن أصحابها وتحميهم من الذوبان في منظومة الهيمنة التي تملى عليهم من الخارج ، وعند الحديث عن الثقافة ، لابد أن نذكر أن ادوارد سعيد تمكن من اختراق حجب التقاليد الثقافية الغربية التي شيدت على مدى عقود طويلة في القرنين الماضيين ، وكيف استطاع أن يحول الأنظار إلى ما هو هام وحيوي وكوني** » [1].

لطالما كانت دعوات " ادوارد سعيد" إلى ثقافة عالمية ، لهذا كان فكره ينتمي إلى فترة ما بعد الحداثية ، فقد اهتم بالمثقف ولا يعني بالضرورة أن يكون هدا المثقف عالما أو فيلسوفا أو أستاذا أو طبيبا أو ناقدا أو أدبيا ، المثقف يمكن أن يكون كل هذا معا ، هذه هي البينية في المثقف ، ولهذا يدافع عنه " ادوارد سعيد" ، واختاره الناقد " عباس عبد جاسم " ليعبر عن التفكير البيني ويكون مثالا عنه « **يخبرنا ادوارد سعيد أن الثقافة تمتلك عنصرا كونيا يجعلها تسمو على الاقليمية والقومية والمحلية والأنية والعرفية والطبقية إلى آخر ذلك من التصنيفات التي ظلت إلى عهد قريب تثقل كاهل الثقافة ، وقد أوضح لنا أن ثقافات العالم متداخلة ، وأنها تأخذ من بعضها بعضا وتعطي بعضها بعضا أيضا ، وهذا يعني الثقافة على المدى البعيد** » [2].

في الحداثة البعدية تغيرت البراديغمات ، أصبحت الثقافات كونية وعابرة ، والعلوم متداخلة ومتواشجة .

يرى الناقد أنه بغياب ، المركزية سيتسم العالم بالتعددية ، ويتحول من المركزي إلى الهامشي ، ومن ضيق التخصص إلى اتحاد التخصصات و توسع أفق الرؤية ، الحداثة البعدية ثورة بكل معنى الكلمة لكل ما جاءت به الحداثة وما دافعت عنه من قيم العقلانية و « **لهذا اتجهت الحداثة البعدية منذ البدء ، نحو تحطيم العقل ، وازاحت الذات ، بوصفهما ركيزتين**

[1] - ادوارد سعيد : الثقافة والمقاومة ، محاورة دايفيد بارسامبان ، تر: علاء الدين أبو زينة ، دار الآداب ، د ط ، ، د ت ، ص 07

[2] - ادوارد سعيد : الثقافة والمقاومة ، محاورة دايفيد بارسامبان ، مرجع سابق ص ،07

أساسيتين في مشروع " عصر التنوير " وبذلك إطاحة الإيديولوجيات الشمولية ، وشككت بالحقائق اليقينية ، وفككت الثوابت والمسلمات العقلانية والدوغمائية » [1].

الحداثة البعدية عند "عباس عبد جاسم" تسعى إلى إذابة الحدود الفاصلة والجدران الواهية وقد رأى فيها تمهيد للمجتمع الجديد (المجتمع الافتراضي السبراني) l homealatoire ، فقد تحول إنسان اليوم من الإنسان العادي إلى إنسان مرتبط بأجهزة حبسته في عالم افتراضي يقول " عباس عبد جاسم " : « **من بؤرة الحداثة البعدية ، انبثقت (عبر المناهجية) ، التعددية النقدية ، البينمناهجية ، النقدية العابرة للثقافات ، بوصفها آليات جديدة ناتجة عن تحولات معرفية وعلمية ومنتجة لبنى حيوية عابرة للتخصصات** » [2].

تعد هذه مقدمة للعبور التخصصي ، ومفتاح للعلوم البينية وذوبان وانصهار العلوم داخل قالب موحد ، غاياته الوحيدة خدمة المعرفة ،عند " عبد جاسم" لا يوجد منهج يمتلك القدرة على الامساك بالحقيقة ، ولطالما كانت الحقيقة وستظل وهما انهار بانهيار الميتافيزيقا .

06-القطائع المعرفية والتحولات المناهجية

قراءة في النظريات العلمية التي أسهمت في ظهور النظرية العابرة للتخصصات.

النسبية relativité، نظرية الكوانتم quantum

تمثل بالنسبة للمعرفة قطائع معرفية ، وانقلابات جذرية في العالم وفي ميدان العلم (ابستمولوجيا الثورات العلمية) ، يقول الناقد " عباس عبد جاسم" : « **ومع ثورات الكوانتم والنسبية ، والدينامية ، واللاخطية ، وعلوم الفوضى سقطت جميع المصادرات المنهاجية كاليقين العلمي والحتمية التاريخية ، مما حول العلم إلى كم من الاحتمالات حتى أصبحت الحقيقة متعددة** »[3]، العلم دائما يسجل الجديد والتطور ، والعلم دائما يسير في خط مستقيم نحو

[1] - عباس عبد جاسم : ما بعد الحداثة – الحداثة البعدية – الازاحة والابدال ، مرجع سابق

[2] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات، ص25

[3] - المرجع نفسه، ص 27

التغيير والبحث عن التجديد ولهذا في كل جزء من الثانية تخرج نظرية تتجاوز أخرى أو تلغيها العلم يسير في خط مستقيم على هذا الأساس يقول " هيدغر: « **أن العلم لا يفكر في ذاته ولا يمكن أن نضيف إلى هذا أنه لا يعني كثيرا بذاكرته ، ولا يلتفت إلى ماضيه فديدن العلم هو أن يصحح ذاته ويجدد نفسه ويتجاوز الوضع القائم ، ناهيك عن الماضي إنه يشحذ فعالياته المنطلقة بصميم الخصائص المنطقية صوب الاختيارية والتكذيب والتصويب، صوب مزيد من التقدم والكشف أي صوب المستقبل دوما** »[1] .

تمثل هذه المصطلحات أو النظرية العلمية الهامة التي سببت ثورة هائلة على مستوى العلم مقدمة للنقدية، مثلا السببية أو مبدأ السببية هو مصطلح علمي مستعار من العلوم الفيزيائية ونظرية السببية هي من أشهر نظريات الفيزياء الحديثة ، التي طورت من قبل " البيرت أينشتاين" في بداية القرن العشرين ، وقد أحدثت نقلة نوعية في الفيزياء النظرية وعلم الفلك كما وأدت مفاهيم النظرية النسبية إلى ظهور علوم جديدة كليا مثل : الفيزياء الفلكية ، وعلم الكون بالإضافة إلى استخدامها في تطبيقات حياتية كنظام الملاحة العالمي ، ولهذا ربطت النسبية أو النسبوية بالتعددية لهذا قال الناقد : « **وإزاء النسبية يمكن أن نستعير عبارة بيتر نوفيك P. Novick بأن النسبوية هي الاعتراف بتعددية معايير المعرفة وانكار إمكان معرفة الحقيقة المطلقة الموضوعية الكونية** » [2].

كما ودخلت العديد من المصطلحات العلمية إلى ميدان الأدب والنقد مثل مصطلح الدينامية الذي انتشر استعماله في المجال الأدبي ، وازداد توظيفه حيث أن الدينامية أصبحت مفهوما مرغوبا فيه في مجال الدراسات الأدبية ، والنقدية واللغوية ، واللسانية والسيميائية ، مما أدى إلى توليد مفاهيم كثيرة ومتنوعة مثل : دينامية النص ، دينامية الرواية ، كل هذه الثورات

[1] - يمنى طريف الخولي : فلسفة العلم في القرن العشرين (الأصول ، الحصاد الآفاق المستقبلية) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، يناير 1978 ، ص 09

[2] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، ص 27

العلمية والنظريات أسهمت في بروز النظرية النقدية العابرة للمناهج ، وهو ما اصطلح عليه " بسراب نيكلسون" (العبر منهاجية) .

العبر منهاجية قامت على مبدأ النسبية بحسب ما جاء في بيان "بسراب نيكلسون" وهذا الأمر ما يؤكده " عباس عبد جاسم" ، كونها تقوم على التعددية والوحدة المفتوحة على جل ثقافات العالم ، مبدأ التعقيد مبدأ أحاط بكل أطراف العالم ، يطرح الناقد " عباس عبد جاسم " سؤالا حول أهم النقاط المفصلية للقطائع المعرفية ونقاط التحولات المناهجية ، ثم يحاول تحديدها وقد حددها في هذه العناصر:

1) إعلان ماركس بلانك فرضية الكوانتم ، وهو الذي قدم حلا للأزمة (كارثة –فوق البنفسجية) بوصفها أزمة الفيزياء الكلاسيكية .

02) سقوط فرضية الأثير بعد تجربة (مايكلسون مورني) وهي التي بدأ منها " البيرت أينشتاين خاصة في التفسير الموجي للضوء والاشعاع .

03) فتح كارل بوبر K.R Popper الطريق الجديد أمام نقل فلسفة العلم من منطق التبرير إلى منطق الكشف.

كل هذه النقاط تطرق إليها (بيان عبر المناهجية) " لبسراب نيكلسون" ، الذي أحاط بأهم النقاط المفصلية ، للقطائع المعرفية التي وجهت العلم من حدود التخصص إلى كسر الحدود والانفتاح ، فهو يقول حول أزمة التعقيد كل العالم « **أبان القرن العشرين ، توطد التعقيد في كل مكان ، مخيفا مروعا ، بذيئا ، فتانا ، مجتاحا ، متحديا وجودنا نفسه ومعنى وجودنا فالمعنى يبدو وكأن التعقيد يبتلعه في كل مجالات المعرفة يتغذى التعقيد من تفجر البحث المناهجي ، وبدوره ، يحتم التعقيد تسارع تكاثر المناهج** » [1] .

ما بلغته الحداثة من تطور أفرغ الإنسان من إنسانيته التي جاءت الحداثة مدافعة عنه وجد نفسه تائها أمام الحجم الهائل الذي وصلت إليه التكنولوجيا ، بعد أن كان يقف عاجزا

[1] - سيراب نيكلسون: العبر مناهجية ، بيان ، تق ، أدونيس ، تر: ديمتري أفيبيرينوس، دار مكتبة إيزيس ، ط1 ، دمشق ، سوريا ، ص43

متعجبا أمام قوى الطبيعة التي حاول التغلب عليها ، ولكن ها هو يجد نفسه ضعيفا خائفا تابعا لسلطة آلة من صنع يداه ، فصلت العلوم التكنولوجية الإنسان عن إنسانيته ، غاص الإنسان داخل التخصصات ، صنع حدودا وسجن داخلها ، وهو اليوم يتخبط داخل جدران من صنعه فتعالت الصيحات لإذابة هذه الجدران وكسر برودة الحدود ، حينما عجزت التخصصية عن ايجاد حلول ، وحين عجز عن الإجابة عن السؤال الذي يقول: إذا قلنا علوما دقيقة فهل يعني هذا أنها غير إنسانية ، وإذا قلنا علوما إنسانية فنحن هنا نلغي عنها صفة العلمية ؟ يقول الناقد "عباس عبد جاسم" : « **وبناء على مفهوم التقدم في العلم ، وليس العقلانية ، تعرضت العقلانية العلمية إلى تغيرات مستمرة مع الانقلابات الثورية والقطائع المعرفية** » [1].

تناول الناقد العديد من القطائع المعرفية التي أدت في النهاية إلى البراديغم العلمي الجديد وهو –البينية– ويمكن أن نجملها في ما يلي :

- الجمع الذي قام به "بوبر" بين براديغم الثورة (التحول المفاجئ السريع) و براديغم التقدم (التطور التدريجي البطيء) وصبهما في مفهوم واحد وهو التقدم .
- اصدار كتاب (الفكر العلمي الجديد) "لغاستون باشلار".
- طرح فكرة القطيعة المعرفية ، ويعنى بالقطيعة المعرفية ما يلي « **القطيعة المعرفية تعني أن التقدم العلمي مبني على أساس قطع الصلة بالماضي ، فهي شق طريق جديد لم يترأى للقدماء ولم يرد لهم بحال بحكم حدودهم المعرفية الأسبق ، وبالتالي الأضيق والأكثر قصورا** » [2] ، رفض " باشلار" الاتصال بالرغم أن جدليته جمعت بينهما – الاتصال والانفصال– ، كان الاهتمام بالمنهج عميقا ، فقد اهتم "بوبر" بشدة بالمنهج « **فظل اهتمامه محصورا في أطر منهج العلم كما هو جار وكما ينبغي أن يكون**

[1] - عباس عبد جاسم: النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، مدونة التطبيق ، مرجع سابق ، ص28

[2] - يمنى طريف الغولى: فلسفة العلم في القرن العشرين ، مرجع سابق ، ص 392

بمعايير العلم أو خصائصه المنطقية الراهنة والتي تهيئ لمستقبل واعد أكثر مما يعني أنه ظل معنيا بالإشكالية المنهجية» [1] .

لم يهتم "بوبر" بتاريخ العلم بقدر ما كان اهتمامه منصبا بالمنهج ، وهو يؤكد على أن أي مشكلة ماضية إذا طرحت في الماضي أصبحت مشكلة الوقت الحاضر ، كان الصراع قائما على مبدأ القطيعة المعرفية وسؤال المنهج فقد وصلت عند" بوبر" على حد قول " عباس عبد جاسم" غايته القصوى لدرجة « **لم تعد الفلسفة بحاجة إلى طرح فكرة سؤال المنهج مجددا**» [2] حتى بلغت أشدها مع "بول فيرباند" بطرحه لمفهوم ضد المنهج ، وهو ما أدى إلى مخاطر ابستمولوجية ، تمخضت عنها فوضى معرفية شديدة .

- الدور الذي قدمه "توماس كون" بربطه بين القطائع المعرفية خاصة في دراسته المعنونة ب " للتاريخ دور" – Arole for history – فقد نبه إلى قصور الاهتمام بالمنهج ، وأكد على أنه لا يمكن أن يكون المنهج الحل الوحيد للأزمات العلمية ، ورفض فكرة القطيعة المعرفية بين الماضي والحاضر.
- المعرفة عنده تقوم على مبدأ التراكمية حيث: « **أن التطور العلمي لا يجري تدريجيا ، وإنما يحدث على شكل قفزات** » [3].
- تقويض مركزية المنهج ، كانت مع "بول فيرباند" ، فقد أعلن عن موت المنهج في كتابه (ضد–المنهج– النظرية الفوضوية في المعرفة 1965) ، وقام بعملية قلب المعادلة الهامة التي قامت عليها العلوم التجريبية وهي الملاحظة والتجربة والنتيجة ، وهو ما أكدت عليه " يمنى طريف الخولي" في كتابها" فلسفة العلم في القرن العشرين" فتقول:« **عن الدعوى الأساسية لهذا الكتاب تأكيد لتلك المحصلة ، وهي أن سؤال المنهج سؤال زائف ، وأن العلم لم يكن أبدا أسير منهج واحد محدد ، بل هو مشروع فوضوي**

[1] - المرجع نفسه، ص 395

[2] - يمنى طريف الغولى: فلسفة العلم في القرن العشرين المرجع السابق ص 396

[3] عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، ص 30

Anarchie Enterprise ، أي لا يعترف بأي سلطة ، وكل المناهج يمكن أن تجدي فيه تبعا لشعار فيبير أبد الشهير : كل شيء مقبول Anything Goes وكانت أسانيد فير أند الأساسية في فحص تسلسل الأحداث الكبرى التي شكلت تاريخ العلم ليوضح أنها لم تأت عن طريق منهج واحد محدد بل مناهج عدة »[1] .

إنه تأكيد منه على المغالاة في الاهتمام بالمنهج الذي جعل العلوم أسيرة حدود ضيقة بدعوى العلمية فقد نقل العديد من النظريات العلمية إلى ميادين مختلفة لعل أهمها نقل مبدأ اللامقايسة من دائرة الابستمولوجيا إلى حقل الإنسانيات وهو حقل واسع لطالما كان بعيدا تماما عن العلوم التجريبية ، وعليه فإن « **اللامقايسة Uncommensurabily تشكل قطيعة معرفية مع مركزية المنهج الأحادية** » [2]، فقد رأى في أحادية المنهج تحجيرا للعلم وتضييق الخناق عليه ف « **كما يؤكد فيبير أبند – بجرأة يحسد عليها– ليس العلم نظاما معرفيا مقدسا يستلزم الكفر بكل ما عداه أو خالفه ، إنه نظام عقلاني وجب أن ينمو ويزدهر وسط الأنظمة المعرفية الأخرى** » [3].

مع كل هذه القطائع خلص الناقد إلى نتيجة يؤكد دور جل هذه القطائع المعرفية في فتح انغلاق البنية العلمية، وكسر أحادية المنهج ، وبالتالي فتح العالم على مبدأ الانفتاح والشمولية ، والحيوية والنقدية والحرية لتنقل الأفراد بين أرجاء العلوم المختلفة .

[1] - يمنى طريف الخولي : فلسفة العلم في القرن العشرين ، مرجع سابق ،ص422

[2] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، 31-32

[3] - يمنى طريف الخولي : فلسفة العلم في القرن العشرين ، مرجع سابق ،ص422

07-المنهج والصرامة العلمية في ظل صراع المناهج الأحادية والتعددية

بعد أن تلاشت الحدود بين المناهج ، والميادين المعرفية المختلفة خاصة العلوم الطبيعية والإنسانية، لابد من فهم هذا الاندماج فهما دقيقا، وإدراك جوانب الاتصال والانفصال، فليس معنى التعددية أن تحدث فوضى منهجية، كما يقول الناقد "عباس عبد جاسم" « **ولكن هذا لا يعني أن تقوم المناهج النقدية المعاصرة بتفسير الموجة أو الجسيم أو الذرة أو الضوء**

!! هذا على الرغم من أن العلوم المنطقية والفلسفية قد فسرت لنا : إشكاليات الكائن والكينونة...» [1].

وهو يؤكد على أنه بالرغم من وجود اختلافات حقيقية بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية هذا لا يعني أنه لن يكون هناك زواج بينهما وهو ما اطلق عليه "الزواج الهجين" ، مصطلح مأخوذ من العلوم الطبيعية ، علم بيانات التهجين ، وهذا لكون سؤال الحقيقة سؤال ميتافيزيقي حتى في العلوم الدقيقة ، ليست هناك حقيقة ثابتة وقطعية ، كل ما هو موجود في العالم مبني على مبدأ اللايقين .

08-النقد المعاصر وصراع المناهج

يقول الناقد "عباس عبد جاسم" « **لقد سادت فكرة الأحادية المنهجية monisme méthodologique وانحصرت في المنهج العلمي التجريبي طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ثم تراجعت في القرن العشرين بظهور ثنائية المنهاجية (الكمية والكيفية)** »[2] بمعني التكامل بين العلوم والمناهج ودخول العلمية إلى حقل الإنسانيات ، وسيطرت

[1] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، مرجع سابق ، ص 35

[2] - المرجع نفسه ، ص 36

الوضعية على التفكير المنهجي ، محاولة علمنة ، ميادين معرفية كانت في زمن ما بعيدة عن التفكير العلمي و« **تحديدا منذ أن قام أوغست كونت (1798-1852) ، بصياغة مصطلح "علم الاجتماع" في منتصف القرن التاسع عشر ، وقد توقع كونت بروز علم الاجتماع "الوصفي" على نهج العلوم الطبيعية** »[1].

يطرح الناقد سؤالا مهما بالأحرى لماكس هوكهايمر يقول **فيه** « **ولكن هل كانت العلوم الإنسانية مضطرة إلى محاكاة علوم الطبيعة** » [2] ، ليجيب عنه مباشرة بمقولة أخرى كأنه يريد من خلالها تأكيد أن العلوم الإنسانية لم تتطور إلا بعد أن تحررت من تبعيتها للفلسفة واستفادت من الوضعية العلمية ، أي بفضل هذه العلوم الوضعية عادت العلوم الإنسانية إلى السير بموازاة العلوم الطبيعية بفضل اكتشافات فيزياء الكوانتم والنسبية خاصة مع مبدأ النسبية الذي يقوم على الحقيقة متعددة ومطلقة لأن السؤال دائما كان يدور حول الحقيقة فهي دائما تفلت من المنهج ، ولا يمكن لأي منهج علمي القبض على الحقيقة ، لهذا يقول الناقد للبحث عن الحقيقة لابد من نقاط معينة ذكرها وهي :

أ- التخيل ، ب- التجربة والخطأ ، ج- الجدل النقدي ، لهذا كان لبراديغم التعددية الدور الهام في البحث عن الحقيقة ، ولهذا يقوم الفكر العلمي المعاصر اليوم على بنية فكرية ومفاهيمته ، تختلف عما كانت عليه، خاصة في فكر الحداثة ، أو ما يدعوه البعض بالفكر الأوروبي الحديث والذي يجد في رونية "ديكارت" أبا وممثلا كبيرا الأهم اتجاهاته وهو الاتجاه العقلاني الوثوقي.

[1] - روجي هيكوت وآخرون: البحث النقدي في العلوم الاجتماعية (مداخلات شرعية –غربية عابرة الاختصاصات) ، معهد ابراهيم أو لغد للدراسات الدولية ، -جامعة بيرزيت ومعهد علم الانسان الاجتماعي – الاكاديمية النمساوية للعلوم ،ط1، 2011، ص 08

[2] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات مرجع سابق ،ص 36

09-العبر مناهجية والتعددية المنهجية

عبر المناهجية ليس لها تاريخ ظهور محدد ، هذا ما أكده الناقد "عبد جاسم " ارتبط ظهورها كمصطلح ببيان عالم الفيزياء ب- نيكولسكو(1985) وهذا في (بيان عبر المناهجية) بيان هام يتحدث عن أهم المفاصل الهامة في تاريخ العلم ، وأهم القطائع المعرفية التي أنتجت براديغم التعددية ، يتحدث عالم الفيزياء "نيكولسكو" عن ثورة هائلة وعن تغيير عظيم في حياة البشرية يقول : « **إن التسامي الحالي للمعارف لا سابقة له في التاريخ البشري لقد استكشفنا سلالم لم تكن قابلة للتخيل فيما مضى : من اللامتناهي في الصغر إلى اللامتناهي في الكبر من اللامتناهي في الايجاز إلى اللامتناهي في الطول .إن حصيلة المعارف حول الكون والمنظومة الطبيعية ، المتراكمة إبان القرن العشرين ، تفوق بكثير كل ما أمكن معرفته إبان القرون الماضية مجتمعة** » [1] ، اختار منه الناقد بعض النقاط التي رأى فيها رؤية للتعددية كما رأى البيان رؤية استشرافية لتقارب المناهج وتواشجها ، وأن العبر مناهجية لم تأت رغبة في بناء امبراطورية تحكم المناهج تحت سلطة واحدة بل جاءت دعوة للانفتاح الخادم ، يقول : « **العبر مناهجية لا تسعى إلى السيادة على عدة مناهج بل إلى انفتاح المناهج على ما يجتازها ويتجاوزها** » [2].

ولعل أهم نقطة أو مادة من مواد هذا البيان الثوري على مستوى الابستمولوجيا المادة الخامسة التي تحضى وتخدم بشكل كبير ميدان النقد والأدب وبخاصة النظرية النقدية التي يدعوا الناقد لأن تكون نظريته نقدية عابرة لحدود التخصصات ، يجعل من هذا البيان أشبه بصاروخ عابر للقارات ، على المدى البعيد له قدرة التجاوز والخرق، لا يمكن حتى تخيلها في هذه المادة يقول : « **الرؤية العبر مناهجية منفتحة بعزم من حيث إنها تتخطى مجال العلوم الدقيقة ، إذ تجعلها تتحاور وتتصالح ، ليس مع العلوم الإنسانية وحسب ، بل ومع الفن**

[1] - بسراب نيكولسكو: العبر مناهجية بيان ، مرجع سابق ، ص14

[2] - المرجع نفسه، ص172

والأدب والشعر والخبرة الداخلية أيضا » [1]، كما وحاول الفيزيائي توضيح فكرة هامة من العبر مناهجية حول تحديد ماهيتها فقال: « **العبر مناهجية ليست عبارة عن دين جديد ، ولا عن فلسفة جديدة ، وعن ميتافيزيقا جديدة ولا عن للعلوم »** [2].

عند مراجعة مواد هذا البيان يمكن تشبيهه بالدستور لرؤية ابستمولوجية جديدة ، تبنى على مبدأ الحوار الفعال ، والتواصل البناء ، فكما جاء فيه فإن الصرامة والانفتاح والتسامح أهم ما يقوم عليه العبر مناهجية ، بل و تستنكر أي موقف يرفض مبدأ الحوار ، من أي وجهة كانت دينية ايديولوجية سياسية أو لأي اعتبار آخر ، العلم والمعرفة والبحث العلمي الصارم لخدمة المعرفة والإنسان هما غاية العبر مناهجية.

وقد ذكر الناقد " عباس عبد جاسم" تداخل المصطلحات (العبر مناهجية) مع مصطلحين اثنين هما تعددية المناهج pluridixplinarite والبينمنهاجية interdixiplinarite وقد عرفهما من خلال كتاب (العبر مناهجية بيان) وهما كما يلي :

– تعددية المناهج: تختص بدراسة عدة مناهج في آن واحد لموضوع واحد يتعلق بالمنهج الواحد نفسه على سبيل المثال، يمكن دراسة لوحة لجيوتو من منظور تاريخ الفن متقاطعا مع منظورات الفيزياء والكيمياء وتاريخ أوروبا والهندسة [3] .

بمعنى دراسة موضوع ما مهما كان ميدانه أو نوعه من خلال منهج خاص به بالإضافة إلى الاستعانة بمناهج أخرى وميادين أخرى تسمح بإماطة اللثام عن زوايا أخرى في الموضوع يعجز عن كشفها المنهج الخاص بالموضوع.

–البينمناهجية : تطمح إلى شيء مختلف عن تعددية المناهج إنها تتعلق بنقل الطرائق من منهج إلى آخر [4]

[1] - المرجع نفسه ص ، 173

[2] - المرجع نفسه ، ص نفسها

[3] - بسراب نيكولسكو: العبر مناهجية بيان ، المرجع السابق : ص 54

[4] المرجع نفسه ص 55

وقد أعطى لهذا أمثلة أو كما حددها في ثلاث درجات وهي :

أ) درجة التطبيق: مثلا أن نأخذ طرائق في ميدان علمي معين إلى ميدان أخر، مثل ميدان الفيزياء النووية نقل بعض من طرائقه إلى ميدان الطب مثل لإيجاد علاجات لمرضى السرطان.

ب) درجة ابستمولوجية : وهذا ينقل طرائق في المنطق الصوري إلى مجال مغاير تماما مثل ميدان الحقوق لتحليل قضايا هامة في ميدان الحقوق .

ج) درجة توليد مناهج جديدة: وقد أعطى مثال بنقل الطرائق الرياضية إلى حقل الفيزياء فتولدت الفيزياء الرياضية، كذلك استخدام المعادلات الرياضية في دراسة بعض الظواهر الحيوية [1] .

أما عن مصطلح العبر مناهجية فهي « **كما تشير بادئة عبر –trans– إلى ما هو في آن معا بين المناهج ، عبر المناهج المختلفة ، وفيها يتعدى كل منهج** » [2]، العبر تشير إلى خيط رفيع لا يمكن حتى رؤيته لكنه رباط متين يربط بين المناهج ، يوحدها ويجعل منها مكملة لبعضها البعض مهما تنوعت وتفرقت ، العبر مناهجية تقوم بردم الحدود و الفجوات ، فهي تؤسس لرؤية أكثر انفتاحا ، يقول " عباس عبد جاسم" : « **وإن كان المنهج الواحد يختص بالمستوى الواحد للواقع ، فإن العبر مناهجية تعني بالدينامية المتولدة عن عدة مستويات للواقع حيث تملك استنارة خصبة بالفروع المعرفية** » [3].

وهو ما نبه إليه "ادغارموران" ، الذي أمن بالرؤية المتكاملة للمناهج والعلوم ، ومن خلال عنوان كتابه (الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر والمركب) ، رؤية استشرافية إلى مستقبل يقوم على ابستمولوجيا التركيب ، والشمولية والاندماج ، كتابه يعتبر ثورة على فكرة الانفصال والاختزال وهو يقول : « **تكمن الرؤية غير المركبة للعلوم الإنسانية والاجتماعية في الاعتقاد**

[1] - المرجع نفسه ، ص نفسها

[2] المرجع نفسه ، ص نفسها

[3] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، مرجع سابق ، ص 44

بوجود واقع اقتصادي ، من جهة ، وواقع نفسي من جهة أخرى وواقع ديمغرافي من جهة ثالثة الخ ، إننا نعتقد أن هذه المقولات التي تخلقها الجامعات هي عبارة عن وقائع ، ولكننا ننسى أنه في قلب الاقتصاد مثلا توجد الحاجات والرغبات البشرية ، وفي ما وراء النقود يوجد عالم من الأهواء(...) يفضي بنا الوعي بتعدد الأبعاد إلى الفكرة التي مفادها أن كل رؤية أحادية البعد وكل رؤية متخصصة ومقطعة هي رؤية فقيرة، يجب وصل هذه الرؤية بالأبعاد الأخرى».[1]

يطرح الناقد سؤالا مهما مفاده هل يمكن أن تكون العبر مناهجية بنية إطارية لنظرية نقدية أو هل يمكن أن تكون النظرية النقدية حقلا لتطبيق العبر مناهجية ؟

سؤال في صميم إشكالية النظرية النقدية ، كونها محضنا هاما لأهم الاتجاهات والمناهج على تنوعها خاصة بعد أن استفاد النقد من العلم كما يقول "بسام قطوس" « **أو إن شئت قلت فنا يعلمن أو يصطنع مناهج العلم** » [2]، هناك كلام مهم للناقد "بسام قطوسّ يعالج مسألة علاقة النقد بالعلوم الأخرى ، والدور الذي أضافته ملامسة النقد للعلم ، الذي حول النظرية النقدية إلى نظرية تقوم على أسس علمية ابستمولوجية تؤسس لنقد محكم وذو خلفيات فكرية تضيف إليه فيقول : « **بهذا المعنى لم يعد النقد الأدبي عالة على الأدب أو سردا لقضايا مجردة ، أو تعليقا انطباعيا على قول أو قولا على قول ، وإنما تحول إلى أبعد من ذلك بفضل الثورة في العلوم الإنسانية خاصة** » [3]، الثورة في العلوم الإنسانية ثورة علمية فتحت العلوم الإنسانية نوافذها على ما يقدمه العلم من آليات خاصة الثورة اللسانية التي جعلت من اللغة علما قائما بذاته له أصوله وقواعده ، وأصبح للغة مخابر مثله مثل الظواهر العلمية الدقيقة « **فغدت النظرية النقدية لا تنهض إلا على أسس فكرية وخلفيات فلسفية جمالية ومرجعيات معرفية (...) وهذه الأسس وتلك الخلفيات بنت أصلا على علوم اجتلبت من**

[1] - ادغارموران : الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب ، مرجع سابق ، ص 70

[2] - بسام قطوس : دليل النظرية النقدية المعاصرة (مناهج وتيارات) ، مرجع سابق ، ص11

[3] - بسام قطوس : دليل النظرية النقدية المعاصرة (مناهج وتيارات) ، مرجع سابق ، ص11

مختلف الحقول مثل علم النفس وعلم الاجتماع، وعلم الجمال والمنطق والتاريخ ، والفلسفة ، والانثروبولوجيا ناهيك بعلوم اللغة والثورة اللسانية والسيميائية » [1].

لكن هناك سؤال محير يطرح في ميدان النقد الأدبي العربي ، طرحه الناقد " بسام قطوس" حول وجود نظرية نقدية عربية أم لا ؟ وهذا السؤال يقود إلى الكتاب قيد الدراسة (النظرية النقدية العابرة للتخصصات) تحولات النقد العربي المعاصر ، فكان لابد على الناقد أولا أن يطرح هذا السؤال ويجيب عليه ، فيقول "بسام قطوس" : « **ولعل السؤال الذي يطرح على المشتغلين بالنقد الأدبي العربي الحديث والذي يتركهم في حيرة من أمرهم هو : هل هناك نظرية نقدية عربية حديثة ؟ ودائما ما يحلو لي أن أرد على السؤال بسؤال مواز : هل هناك نظرية نقدية صينية أو انجليزية أو أمريكية ؟** » [2]، يظهر من خلال هذا القول أنه لا توجد نظرية نقدية خاصة بأمة واحدة بل النظرية النقدية على هذا الأساس عالمية خاصة وهو يقول بعد ذاك : « **ولكن لو قمنا بتعديل السؤال وقلنا : هل هناك نقد عربي حديث** » [3].

لكن كل هذه الأسئلة لا توجد عليها إجابة منطقية ، فكل ناقد يدلي بدلوه في هذا ، خاصة عند الحديث عن النقد العربي الحديث والمعاصر الذي يعيش أزمات متعددة لعل أهمها على الاطلاق ، أزمة المنهج والمصطلح وخاصة أنها مناهج مستوردة ، يعني ليست صناعة محلية حتى نقول عنها أنها نقد عربي خالص ، وهنا يطرح سؤال المنهج وما بعد المنهج .

10- في تكوين المنهج النقدي العربي المخصوص:

من خلال عنوان صاغه الناقد " عباس عبد جاسم" مفاده "المنهج وسؤال ما بعد المنهج"، يناقش الناقد عدة اشكالات في النقد العربي المعاصر متعلقة أصلا بالمنهج ، ولعل أهمها عن مدى استجابة النقد العربي للعبر مناهجية ، في مقال له تناول فيه أزمة النقد العربي ودور البينية في

[1] - المرجع نفسه ، ص 12

[2] - المرجع نفسه ، ص12

[3] - بسام قطوس : دليل النظرية النقدية المعاصرة (مناهج وتيارات) ، مرجع سابق ص11

تحريره من هذه الأزمة يقول: « **إن النقد العربي في أزمة مفتوحة على تحولات جديدة وخاصة بعد أن أنتج النقاد العرب حداثة عربية ، ولم ينتجوا نظرية نقدية ، مما أدخل النقد العربي مرحلة جديدة ما بعد مناهجية ، ليرتبط بصراع الخطابات النقدية الجديدة** » [1] .

أزمة المنهج في النقد العربي هي أهم الأزمات التي يتخبط فيها، وهنا يطرح الناقد سؤالا هل يتمكن النقد العربي من تجاوز التعريف بالمنهج عن طريق الآليات العابرة للمناهج أو العابرة للتخصصات ؟ و هل يكمن الحل في تحرير العلوم الإنسانية من سلطة المنهج في العبر مناهجية ؟ وهل انتهت صلاحية الأحادية المناهجية بظهور التعددية المناهجية ؟

بعد طرحه للعديد من الأسئلة، حول أهمية المنهج وعلاقة المنهج بالنظرية ، يخلص إلى أن المنهج ليس سبب علمية النقد ، وعليه الحكم على علمية النقد بفعل تطبيق منهج معين هو حكم غير صحيح ، ولابد من تجاوز فكرة المنهج كأساس هام في علمية العملية النقدية خاصة ما يقع فيه الناقد من التحليل النقدي للنصوص الأدبية وهو ما وقع فيه "عبد الملك مرتاض " في العديد من المقاربات للنصوص روائية ف« **قد زاوج عبد الملك مرتاض بين السيميائية والتفكيكية في مقاربة لنص زقاق المدق "لنجيب محفوظ حيث تساءل في الدراسة عن " التحليل الروائي ...بأي منهج " ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على حيرة الناقد من هذه الفوضى المنهجية في النقد والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح ، هل هناك منهج واحد قادر على استيعاب عالم النص ؟ أم أنه يجب أن تتظافر وتتحد عدة مناهج حتى يتمكن الدارس من فك شفرات هذا الكائن المعنوي وكشف طلاسمه** »[2].

فبالرغم ما للأحادية المنهجية من دور في إضفاء علمية على المقاربة النصية إلا أنه بات من الصعب أن نحدد منهج واحدا لمقاربة نظام النص ودلالته ، ولهذا دعت ما بعد البنيوية إلى تعددية المناهج ، يناقش الناقد مسألة استيعاب النص لعدة مناهج ، فقد ساعدت

[1] - عباس عبد جاسم: نحن والبنيات التحتانية للفكر النقدي العربي في أزمة مجتمعية ، مجلة المدى ، مجلة الكترونية ، 2016،08،22، تاريخ الاطلاع 20،فيفري 2021، https//almadapaper.net

[2] - لخضر بلقاق : اشكالية المنهج النقدي لدى عبد الملك مرتاض ، مجلة تاريخ العلوم ، العدد 3،ص 174

الدراسات الحديثة في قراءة النص الأدبي ، وكشف أسراره العديدة ، إلا أن هذه القراءات كانت في كل مرة تستنطق النص الأدبي في جانب دون آخر ، ويمكن أن يعود هذا الأمر إلى قضية المنهج الواحد « **فالنص الأدبي يبدو لأول وهلة عالما صغيرا بسيطا غير معقد ، ولا متشعب الطرق ، ولكن بالتسلح الالسني المعمق يمكن أن نستكشف من خلاله عوالم ضخمة قد لا تكون لها حدود ، ولا تتصدى لها أفاق** » [1]، وهذا يجعل النص الأدبي شبكة معقدة من العناصر يصعب اختزالها في عنصر واحد دون العناية بباقي العناصر .

إن قراءة النص الأدبي من طرف المناهج النقدية جعلته أسيرا لهذه القراءات التي تحاول في كل مرة تحقيق غاياتها ، ليصبح النص حقل تجريب فعالية الأدوات الاجرائية لهذه المناهج ومدى صلاحيتها ، وفي وسط هذا الاسقاط التعسفي لقوانين المناهج النقدية فقدت النصوص الأدبية المثير من وهجها ، وروحها ، وتحولت النصوص إلى جثث هامدة أمام سلطة مشرط المنهج الذي يفرض أحيانا فرضا على النص لهذا يقول الناقد " عباس عبد جاسم " :« **إن حركية انفتاح النص من حيث تعدد مستويات الرؤية وتنوع جماليات النسيج تستدعي قراءات متعددة تستوعبها ، بما يتعدى امكانات المنهج المحدودة ، وبذا لم تعد الرؤية الأحادية للمنهج تملك القدرة على استيعاب اللحظة النصية ، وما ينطوي عليه من تعقيدات مضمرة** » [2] و يشير الناقد إلى اشكالية هامة لابد من فهمها واستيعابها ، وهي قضية هامة حول التمييز بين «**أن يكون ما بعد المنهج نتاج مناهج مهجنة بطريقة مهضومة بوعي مستوعب لها لصياغة منظومة نقدية عبر مناهجية ، لتحرير الفكر النقدي من تبعية المركزية المنهجية الواحدة**» [3]، **من خلال ما جاء في كلامه يمكن القول أن العبر مناهجية هي استراتيجية لاستكناه**

[1] - عبد الملك مرتاض : النص الأدبي من أين؟ و إلى أين ؟ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، د ط، 1983، ص 52-53

[2] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، ص53

[3] - المرجع نفسه ، ص 54

النصوص والتعرف على الظاهرة الأدبية وعليه « يكون ما بعد المنهج أكثر استجابة لتمثلات المناهجية العلمية التي تمنح النظرية النقدية سمات معرفية جديدة عابرة للتخصصات » [1].

ويشير إلى المخاطر التي تواجه هذه الاستراتيجية ولعل أهمها التوفيقية والتلفيقية ، وهو ما وقع فيه العديد من النقاد ، الذي نتج من التركيب المنهجي أو دمج الحداثة بالتراث وهو ما عرف عند " الغذامي" بتأصيل مقولات حداثية في التراث وهو ما وقع فيه في كتاب " المشاكلة والاختلاف قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في اتشبيه المختلف" .

وعلى رأي الناقد فإن فكرة التحول من الأحادية المنهجية إلى التعددية أو التحول من مرحلة البنيوية إلى التفكيكية هو ما يؤسس لسؤال ما بعد المنهج الذي يقوم على التجاوز والعبور وهو ما يؤسس لنظرية نقدية عابرة للتخصصات .

11-التكامل المعرفي و النظرية النقدية العابرة التخصصات.

لا شك في أن ظاهرة الإبداع في أكثر من ميدان وحقل ،كانت من أهم صفات الكثير من العلماء المسلمين والعرب ،وبالطبع لم تكن حكرا فقط عليهم فقد كانت صفة لأهم علماء الأمم الأخرى خاصة علماء ومفكري الحضارة اليونانية ،بل وربما كانت الظاهرة التخصص في علم وميدان واحد حديثة مع التوسع المعرفي الكبير الذي عرفته الإنسانية ،بحيث أصبح من اليسر على العالم أن يتوسع أو يتخصص في أكثر من علم ،فحتى العلم الواحد قد تجزأ إلى فروع وعلوم فرعية.

فقد كان التكامل المعرفي من صفات العلماء والمفكرين القدماء ومع مرور الزمن وتطوره زالت هذه التكاملية و أصبحت التخصصية هي التي تسود التفكير العلمي ،لكن هذه الحدة في التخصصية والمبالغة في التوسع و الانشطار المعرفي ولدت فجوات عميقة بين العلوم

[1] - المرجع نفسه ، ص54

والمعارف وظهرت صدوع أصبحت تشكل خطرا على المعرفة خاصة ما جاءت به الحداثة ف :« **لقد كان عهد الحداثة ناجحا جدا في تحقيق وعوده بزيادة المعرفة والتقدم في متطلبات الحياة المادية الخارجية ، لكن الثمن كان باهضا ،فالحداثة ولدت حركة هائلة من المشكلات الكونية غير المسبوقة فقد نتج عنه النمو الأسي المعلومات والبيانات كتلة ضخمة من المعرفة كان لابد من تقسيمها إلى حقول وتخصصات من أجل التعامل معها»**[1]

كل هذه التجزئة والتعريفات جعلت المعرفة ذرات صغيرة متشظية من الصعبة جمعها،وهو نتج عنه مجتمعات ازدادت في التخصص والتجزئة خاصة في ميدان العلوم الإنسانية ،و ميدان النقد والأدب خاصة ،و لهذا بات من الضروري العودة إلى التكاملية في المعرفة ،والناقد هنا يتساءل عن ما إذا كان المنهج التكاملي سيقدم حلا جذريا لهذه التعددية؟

يرى الناقد "عباس عبد جاسم" أن (سيد قطب) هو أول من طبق هذا المنهج ضمن كتابه « **النقد الأدبي أصوله ومناهجه 1946** » و « **المنهج التكاملية يقوم بتسخير جميع المدارس النقدية المناسبة في تكاملها و ذلك من خلال الإستعانة بأبرز و أهم أدواتها والاستفادة من أدق أساسياتها قدر الإمكان** » [2] ،فقد بدأت الدعوة العربية الواضحة إلى هذا الضرب من النقد في نهاية الأربعينات ، فقد قسم "سيد قطب" المناهج تقسيما ثلاثيا (الفني والتاريخي والنفسي)، ومن مجموع هذه المناهج قد ينشأ منهج كامل يطلق عليه المنهج المتكامل ، وهناك العديد من الأسماء التي أغفلها الناقد، كانوا ممن دعوا إلى المنهج التكاملي .

و من بين هؤلاء "شوقي ضيف" فمنذ مطلع الستينات من القرن الماضي بدأت قائمة أنصار هذا المنهج تدعم بأسماء جديدة تسعى إلى تكرسيه و الترويج له ،من بينهم "شوقي ضيف"

[1] - فتحي حسن ملكاوي : مفاهيم التكامل المعرفي التكامل المعرفي أثره في التعليم الجامعي و ضرورته الحضارية ،تحرير ،رائد جميل عكاشة المعهد العالمي الفكر الإسلامي، هرندن ،فرجينيا ،الولايات المتحدة الأمريكية ط1433،1

[2] - رمضان حينوني :المنتج التكاملي في النقد الأدبي (هل يصلح بديلا عن ضيق المنهج الواحد) ، مجلة اشكالات المركز الجامعي تمنراست ،الجزائر ،ع4 ،2014 ص174

والذي رأى أنه « **قد اتضحت لنا المناهج المختلفة في تفسير الشعر وتحليله و تقويمه ،وما نشك في أن من واجب الناقد الحديث أن يفيد من هذه الطرق جميعا في نقده** »[1]

وهو ما دعا إليه صراحه في كتابه (البحث الأدبي) ،فقد توقف فيه عند محطات منهجية مختلفة ،وصل من خلالها إلى أفضل منهج لابد على الناقد إتباعه في دراسة الأدب الا و هو المنهج التكاملي وهو المنهج الذي يأخذ من كل المناهج « **كما نجد نقادا عربا تحدثوا عنه منهم "عبد القادر القط" ،و"شوقي ضيف " و يعد " ابراهيم عبد الرحمان " واحدا ممن حددوا عناصره مثل استناد النص إلى الواقع الذاتي و الاجتماعي و الطبيعي و انفتاحه على أشياء أخرى ومن ثم إعادة تشكيله فنيا، لأنه قابل الإجراء الفني والنقدي وغير قائم على التناقض مع المناهج النقدية القديمة و الحديثة** »[2] ، و قد اختار الناقد "عباس عبد جاسم " تجربة (نعيم اليافي) مع النقد التكاملي ،وقال بأنه « **قد جعل له خمسة مفاتيح : الموسوعية و الانتقائية ،و الإنفتاحية والتركيبية والنصية** » [3]

و يطرح فيما بعد سؤال حول ما إن كان " نعيم اليافي" قد خلط بين التركيب والنقد التكاملي ؟ ، وقد حاول " عبد جاسم" أن يبين نقاط الاختلاف بين التركيب المنهجي والنقد التكاملي وكذلك مصطلح أخر يتداول إلى جانب هاذين المصطلحين وهو اللامنهج ،فقد ساوى البعض بين المنتج التكاملي و اللامنهج ،فتناول وصفه عند " عبد المالك مرتاض" وقال : « **فإن عبد الملك مرتاض ينفي وجود منهج تكاملي بقوله: « لا يوجد منهج كامل ،مثالي»** [4]

و قد استند عبد جاسم في رأيه هذا حول نفي "عبد الملك مرتاض" لفكرة النقد التكاملي إلى مقولة للناقد " عبد الملك مرتاض" يقول فيها « **انطلاقا من حتمية انعدام الكمال في أي منهج ،فإننا لا نستمر من حيث المبدأ إلى أي منهج ،إذا ،و نجتهد أثناء الممارسة التطبيقية ،أن**

[1] - شوقي ضيف :في النقد الأدبي ، دار المعارف ،ط6 ،مصر ،ص57

[2] -رمضان حينوني : المنهج التكاملي في النقد الأدبي ،ص 174

[3] - عباس عبد جاسم :النظرية النقدية العابرة التخصصات ، مرجع سابق ص 57

[4] - المرجع نفسه ص58

نظيف ما استطعنا من أصالة الرؤية لمنهج العمل الأدبي الذي ننجزه شيئا من الشرعية الإبداعية وشيئا من الدفء الذاتي معا » [1] .

" عبد الملك مرتاض" يرى أنه لا يوجد كمال في المناهج النقدية وبالتالي لا يمكن الاعتماد على منهج واحد في مقاربة النصوص ، و هذا لا ينفي بالضرورة أن يكون اسم هذه العملية النقد التكاملي و يواصل قوله في مقولة اخرى يقول فيها : « **بيد أن انعدام الكمالية في المنهج لو ينبغي لها أن تلقي بنا في هوة سخيفة بحيث لا تصل إلى الكسل و القنوط مدعين أن لا فائدة من وراء أي مسعى من المساعي مادامت لعنة النقص ضربة لا رب تطاردنا أين سعينا وحيثما توجهنا بل يجب أن نسعى بصراحة واصرار ،من أجل التطوير المستمر للأدوات المنهجية تأصيلا و إجراءا »** [2].

فبعد أن تجاوز الناقد العربي مرحلة الانبهار التي أحاط بها المناهج الحداثية، أدرك تماما أنه لا وجود لمنهج شامل كامل له القدرة على كشف أغوار النص والغوص فيه ،بسبب أولا خصوصية النص الإبداعي في حد ذاته ،وأن النص الأدبي تطور بتطور الزمن ، فلم يعد ذلك النص على حالة مثلما كان قديما ،كذلك افتقار المنهج لأليات وتقنيات تكون قادرة على سد متطلبات هذا النص.

ويطرح الناقد " عبد الجاسم" حول التركيب المنهجي ، إذا كان المنهج التكاملي يقوم على الجمع بين رؤية تاريخية و نفسية وفنية فهو تساءل « **عن مدى درجة تمثيل هذه الرؤية لضبط التركيب المنهجي؟ وقد استعان برأي للناقد " يوسف وغليسي" حيث وضع قاعدتين هامتين لكيفية حصول عملية التركيب دونما أن يكون هناك تنافر اثناء عملية التركيب هذه فيقول:**

[1] - عبد الملك مرتاض :التحليل السيميائي للخطاب الشعري ،تحليل مستوياتي لقصيدة شنا شيل ابنة الجلي، دار الكتاب الغربي ،ط1 ،الجزائر ،2001 ،ص 18-19

[2] -المرجع نفسه ص نفسها

« يجوز التركيب بين مناهج صادرة عن رؤية نظرية موحدة ،و خلفيات فلسفية متقاربة يجوز تكييف المنهج بمنهج إجرائي مساعد كالإحصاء مثلا » [1]

و قد ذكر الناقد أنه لابد من أن يحصل انسجام وعدم تنافر بين المناهج أثناء عملية التركيب ،تأكيدا لقول " يوسف وغليسي " خاصة فيما تعلق بالخلفيات الفلسفية و الابستمولوجية للمناهج لابد من وجود اتفاق بينها، فمن الصعب أن يتم الجمع بين مناهج تقارب النص كبنية مغلقة و بين أخرى تفتح النص و تربطه بمؤلفه حياته و نفسيته و أخرى تهتم بدور القارئ في عملية الإبداع و لهذا ميز كما قال " عبد جاسم " " رشيد بن حدو" بين نوعين من التكامل المنهجي « **الأول اعتباطي يخلط بين منهجين أو أكثر مع احتفاظ كل منهما بأفقه النظري وبخصوصيته الإجرائية**

الثاني جديد يفضي إلى أفق منهجي جديد قائم على التفاعل بين المناهج » [2]

ولكن السؤال الذي يبحث عنه عبد جاسم عن ماهية المنهج المتكامل فيقول :« **ما يعنينا أولا من المنهج التكاملي :أهو منهج متكامل »** [3]

فيؤكد بعد طرحه لهذا التساؤل أنه لا يوجد اصطلاح نقدي يستطيع تمثيل المنهج التكامل و يلم بكل محمولاته المعرفية ،فالتعددية المنهجية عمقت من إشكالية المنهج في النقد العربي فقد ظهرت لهذا التركيب تسميات متعددة المنهج المتكامل ، المتعدد ،المتكثر ،منهج اللامنهج فنجد "أحمد هيكل" يعرفه بقوله :« **منهجي في النقد أسميه ، و يسميه كثيرون و أنا منهج المنهج المتكامل ،المنهج الذي أستفيد فيه من كل طرح من مذاهب نقدية ،على أن أغلب وأنا أقوم بالعملية النقدية، منهجا يطلبه العمل الذي أنفذه(...)لكني لا أحصر نفسي في منهج واحد و أرفض ما سواه لأنني أكون حينئذ كالقطار الذي يمشي على قضيب السكة**

[1] - يوسف وغليسي : الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض /بحث في المنهج و إشكالية المكتبة الوطنية الجزائرية /إصدارات رابطة إبداع الثقافة ،الجزائر ،2002 ،نقلا عن عباس عبد جاسم ،كتاب النظرية النقدية العابرة التخصصات ،ص 59

[2] -عباس عبد جاسم: النظرية النقدية العابرة للتخصصات ،مرجع سابق ،ص59

[3] -المرجع نفسه ص نفسها

الحديد إذا زل هنا أو هناك انكفأ وقتل الركاب »[1] ،وعليه يقول " محمد غرام" :« **من المستحيل خلط هذه المناهج المتباينة للخروج بفرية منهج تكاملي»**[2] ،وقد رفض بعض النقاد هذه الخلطة من المناهج أو هذا النوع من التكامل ،الذي يخلط كل شيء في قدر واحد ولكن التكامل المثالي حسب رأيه : «**الدي نريد أن ننشئ منه طريقة نقدية سامية لا يتم يطرح كل العناصر الجيدة في قدر واحدة وخلطها معا ،كيفما اتفق ،ولكنه يشبه عمل البناء على أن يتم حسب خطة منظمة ذات أساس أو هيكل مرسوم »**[3]

هذا التكامل المثالي الذي تنشئ منه طريقة نقدية سامية فلا يتم طرح كل العناصر الجيدة في قدر واحدة وخلطها مع ،كيفما اتفق ، ولكنه عمل أشبه ما يكون بعمل البناء يتم بحسب خطة منظمة ذات أساس وهيكل مرسوم كما قال الناقد ، والا سيقع فيما اصطلح عليه بالتوفيق التلفيق وهي التي تؤدي إلى فوضى واضطراب ،و تنافر أثناء عملية الجمع والتركيب وهو ما ذهبا إليه الدغمومي فرأى أن « **التكاملية بين المناهج سواء تبنت شعار(التكاملية) أو شعار(التوفيقية) فإنها تقع في صلب التلفيقية »** [4]

وكل ما تقدم حول التكامل المعرفي هو محاولة للوصول إلى فكرة مفادها أنه إذا كان التكامل المعرفي يعني الموسوعية فهذا لا يعني أنه يعني المعرفة العابرة للتخصصات وقد سرى المنهج التكاملي إلى النقد الأدبي العربي الحديث وقد وصفه " عبد الدايم" بأنه :« **يعد نزوعا إلى تأصيل نظرية عربية نقدية ،إلا إذا أعدنا إنتاجها و وظفنا دلالاتها، و سياقاتها بحسب معطيات النص المنتج في مناخ يتنفس خصائص و جماليات اللغة العربية و هي تحفل بالثراء و العطاء و الإيحاءات و الأصداء »**[5]

---

[1] - جهاد افضل: أسئِلة النقد ،(حوارات مع النقاد) ،الدار العربية الكتاب ،د،ط،ليبيا،ص14

[2] - محمد غرام : تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،ط1،دمشق ،2005 ،ص63،نقلا عن عباس جاسم ،ص59

[3] - مرشد الزبيدي: اتجاهات نقد الشعر العربي المعاصرة في العراق ،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،سوريا،1999 ،ص163

[4] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات المرجع نفسه،ص60

[5] - صابر عبد الدايم : أفاق النص الشعري في مرأة المنهج التكاملي دراسة نقدية في مواجهة النص ، دار الكتاب الحديث ، ط1 ،القاهرة ،مصر ،2012/1433،ص12

وهناك من قابل التكاملية بالرفض من بينهم الناقد " محمد الدغمومي" الذي رأى بأن التكاملية تقع في صلب التلفيق ، فكثير من النقاد يعتقد أن المنهج التكاملي هو مجرد هروب من الأزمة التي يتخبط فيها الناقد العربي ،وعدم استيعابه للمنهج وضعفه في استثمار آليات المنهج استثمارا سليما و لهذا كله يقولون بالمنهج التكاملي رغبة منهم في إخفاء عدم قدرتهم و ضعفهم ف « **كثير من النقاد يظنون أن المنهج التكاملي بدعة عربية خالصة ، سيبدؤون بتوجيه التهم إلى هذا المنهج الذي يعدونه تلفيقا ،لكن الحقيقة تنافى أقوالهم لقد رسخ " جون ديوي" فلسفة التكامل التي انبعثت عنها دراسات في علم النفس امتدت ذيولها إلى مصر حيث اعتمد المنهج التكاملي ،و ذلك لأن تلك الدراسات رأت أن الإنسان ظاهرة معقدة تدخل في بنائه عوامل متعددة و شديدة التعقيد ، ولم يكن في وسعهم سوى الإستعانة بالموسوعية والشمولية والاتكاء على نظريات و علوم مختلفة** » [1]

وإذا كان الإنسان ظاهرة معقدة فالنص الأدبي هو ترجمة لهذا التعقيد الذي يتسم به الإنسان، وعليه كانت الرؤية التكاملية ضرورة لفهم ومقاربة هذا التعقيد ، وهذا لا يعني بالتأكيد أن تكون الموسوعية هي التكامل المعرفي ، و كذلك لا يعني المعرفة العابرة للتخصصات و لهذا يقول الناقد " عبد جاسم " :« **لهذا ينبغي التمييز بين تجميع الفروع المعرفية في سياق تلفيقي و توليف المناهج في سياق تركيبي فقد تتداخل العلوم و التخصصات في الأثر و النتيجة ، ولكن لا يمكن أن تتوحد متون المعرفة في وحدة يحكمها منهج تكاملي**» [2] ، **فهو بالنسبة للناقد علم جديد يلتقي بالعديد من العلوم و يتداخل معها –التكامل المعرفي– والناقد يرى بأنه لا يوجد أي إشكال في دمج العلوم و اتصالها ،ولا ضير في ارتباط العلوم ببعضها خاصة في العصر الذي هو فيه و الإشكال الوحيد الذي يراه هو في (فكرة الكمال والنقص)،خاصة بعد ما قال عنه هو: « بعد انهيار التقنيات ، و تعدد الحقائق النسبية في علوم**

[1] - سعدلي سليم : المنهج التكاملي بين الرفض والقبول ،جامعة بجاية ،ص18

[2] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، مرجع سابق ،ص60

الحداثة والحداثة والبعدية» [1]، ولكن يبقى الأهم هنا هو دور المنهج التكاملي في خروج العملية النقدية من فوضى المناهج الغربية و تبعيتها ، هناك العديد من النقاد من اعتمده بالرغم بأنه لم تحدد له قواعد ثابتة إلى غاية اليوم هذا « **و رغم تعدد محاولات النقاد لوضع خطوات إجرائية واضحة للنقد التكاملي للوصول إلى صيغة نظرية محددة حيث كتب في ذلك "أحمد كمال زكي و " عبد المنعم خفاجي " و " جورج طرابيشي "(...) إلا أن قضية التنظير للنقد التكاملي جعلت أساليب النقاد متباينة أثناء الشروع لوضع منهج نقدي تكاملي للظاهرة الأدبية (سواء شعر أو مسرحا) بل ومعضلة حقيقته تحتاج منا إلى دعائم و ركائز أكثر دقة للخوض في هذه المسألة** »[2]

وعليه لا بد من العناية بالنقد التكاملي كمحاولة للخروج من أزمة المنهج في النقد العربي و ضرورة الإستفادة من التكامل المعرفي وعدم الفصل بين العلوم سواء حداثية أو قديمة ،وهذا ما تنادى به الحداثة البعدية .

12-النقد العربي جدل المفاهيم والمناهج و الأجيال

يعاني النقد العربي من عدة إشكالات سبق والتعرض لبعضها على الأقل أهمها المنهج و المصطلح ،خاصة و أن النقد العربي الحديث والمعاصر يعاني تبعية كبيرة ،إلى النقد الغربي فقد توالت على النقد العربي العديد من النظريات والمناهج التي نشأت في المناخ الثقافي الأوروبي ،ذلك المناخ الذي أفرزته عوامل اجتماعية وتاريخية ،متعلقة بالأوضاع التي شهدتها أوروبا منذ القرن التاسع عشر ،و بعوامل نفسية متعلقة بحياة الأدباء و النقاد و بأفكار فلسفية مصدرها عقول الفلاسفة ، لهذا طرح الناقد " عبد جاسم " هذه الإشكالية وهو يرى بأنه قبل أن تتشكل النظرية النقدية عبر المناهجية قد مزجت بين النقد وتاريخ الأدب وهو يقول : « **فقام تطور المنهج على [عقدة التأثير – theanxiety of influence الذي يرتبط بالحدس و**

[1] - المرجع نفسه ص61

[2] - سماح خميس مسعود عبد الرزاق: إشكالية المناهج النقدية الغربية و أثرها في النقد العربي المعاصر (المنهج التكاملي العربي نموذجا) ،المجلة العلمية لكلية التربية النوعية ،ع10،أفريل 2017 (الجزء الثاني) ،ص187-188

الانطباع والمزاج الشخصي ،و بذا كان الانتقال من منهج إلى أخر من أهم مظاهر القلق المنهجي» [1]

قسم الناقد النقد العربي إلى جيلين الجيل الأول هو من تبنى المنهج الانطباعي التأثيري وقال بأن " صلاح فضل " الذي وضع في خانة الجيل الأول كل من : " طه حسين" ،و " عباس محمود العقاد " و " ميخائيل نعيمة" و قد أخذ مثالا وهو " طه حسين " ، وتنقله بين المناهج ،و المعروف عن " طه حسين" كونه وضع النص الشعري والشعراء تحت مبدأ الشك ،الذي أخذه عن تأثره بالنقد وفلسفة ديكارت ،كذلك تأثره بتوجهات أستاذه " لانسون "في المنهج التاريخي .

أما عن الجيل الثاني و قد ذكر منهم" محمد مندور" و " لويس عوض "و " حسين مروة" و" أنور المعداوي" و"نازك الملائكة" و"علي الراعي"، و جل الصراعات المنهجية القائمة بينهم فقد اعتبر " محمد مندور" أن ما يتصارع في أواخر القرن الماضي هما المنهج الموضوعي و التأثيري و أوائل الحاضر ،وقد عالج الناقد" عبد جاسم " أهم التقلبات المنهجية في النقد العربي ثم تناول تبني "حسين مروة (المنهج الواقعي) يقول الناقد " عبد جاسم" « **فقد طرح في المقدمة التي كتبها عام1965 في كتابة ((دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي)) أزمة المنهج والنظرية بقوله : ((إن النقد الأصولي أو ((المنهجي)) في التعبير الحديث هو ما نفقده»** [2] ،والنقد المنهجي هو النقد القائم على نظرية نقدية لها أصولها، وقد تناول الناقد أعمال " حسين مروة" الذي وصف المنهج الأحادي بالميكانيكية ، وهو ما يدل على أنه لابد أن تكون عملية نقدية متحركة متطورة غير ثابتة ،تتميز بالحركة وفي كل هذا لابد أن يحكم العملية منهجية فلا يمكن الوصول إلى الحقيقة دون منهج علمي.

تعد دراسة الناقد " عبد جاسم " في هذه الجزئية من الكتاب ،كنوع من المقاربة الأهم الدراسات النقدية في العالم العربي و أهم الأسس التي قامت عليه محاولة منه ليربط بين الرؤية

[1] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ،مرجع سابق ص65

[2] - عباس عبد جاسم: النظرية النقدية العابرة للتخصصات ،مرجع سابق ص66

الأحادية للمنهج ،وكيف تطورت بتطور النقد وكيف استقبل النقاد العرب المناهج والنظريات النقدية الغربية وحاولوا تكييفها و تبيئتها مع العالم العربي ،و خصوصية النص العربي فنجده حينما يتحدث عن تجربة " أنيس عبد العظيم " بقوله : « **و لكن أنيس عبد العظيم قدم " نظرية الإنعكاس" بعد أن نزع القشرة الخارجية لنظرية الواقعية الاشتراكية بقوله : « الثقافة كتعبير فكري أو أدبي أو فني أو كطريقة خاصة للحياة ،إنما هي في الحقيقة انعكاس للعمل الإجتماعي** » [1]، وهو من خلال هذا أراد ربط النظرية أو الواقعية الاشتراكية بالمنهج الواقعي ،فقد كان الأدب أداة للتعبير عن الواقع ،وانعكاساته مع الواقعية التي نادت بوظيفة الأدب الاجتماعية ،وهذا ما دعا إليه الناقد " أنيس عبد العظيم " في قوله: « **بل أقصد أن المفكر ،أو الفنان ،أو الأديب عند ما يعبر إنما يختار مادته الخام من عناصر هذا المجتمع ، ومن علاقاته المتفاعلة ،أراد هذا أم لم يرد قصد هذا أم لم يقصد**» .[2]

ثم ينتقل الناقد ليتناول تجربة أخرى رأى فيها اختلافا لتجربة " أنيس عبد العظيم " و " محمود أمين العالم" ،وهي تجربة " غالي شكري" الذي اعتبر صراع الأجيال ليس له علاقة بالصراع الإجتماعي، وما يوجد فقط « صراع طبقات» وهو يرفض تماما مقولة أن الأدب انعكاس الواقع ،و تصوير للأحداث التاريخية و الاجتماعية فهو يقول « **لو أن الآداب والفنون توقفت عند حدود التسجيل التاريخي لما يجري في العالم من أحداث ،لما تجاوزت كونها مجموعة من " الوثائق " الاجتماعية التي يرجع إليها المؤرخون في شيء كبير من الحذر** » [3] ، ومن خلال معاينته للرأي النقدي للناقد " غالي شكري" يصل إلى نتيجة مفادها أن : « **الإشكالية لا تكمن في كيفية تمثيل المنهج للدلالة الاجتماعية و إنما تكمن في كيفية تكييف النظرية مع الواقع الاجتماعي**»[4]، و يواصل الناقد " عباس عبد جاسم" كلامه بالتطرق

[1] - عباس عبد جاسم: النظرية النقدية العابرة للتخصصات ،مرجع سابق ص68

[2] - محمود أمين العالم ،أنيس عبد العظيم: في الثقافة المصرية ،دار الثقافة الجديدة ،ط3 ،د ت ،مصر ،ص28

[3] - غالي شكري: العنقاء الجديدة صراع الأجيال في الأدب المعاصر، الهيئة المصرية العامة الكتاب ، ط3 ،مصر،1993،ص15

[4] - عباس عبد جاسم: النظرية النقدية ،ص68

إلى مدرسة النقد الجديد مع " رشاد رشدي" ،ثم يصل إلى البنيوية و يؤصل لظهورها ،وتطور النظرية النقدية البنيوية في موطنها من بنيوية شكلانية إلى بنيوية تكوينية و كيف كان الاستقبال في العالم العربي من قبل " كمال أبو ديب" و "خالدة سعيد " و "صلاح فضل" وغيرهم من الأسماء التي تعلمت مع المنهج البنيوي ،ثم انتقل إلى مرحلة ما بعد البنيوية.

وقد عدد الناقد" عبد جاسم" أهم التحولات ما بعد البنيوية و هو ما انعكس تماما على النقاد العرب الذين تحولوا إلى نقاد ما بعد بنيويين ،ثم انتقل إلى السيمائية و التفكيكية و ما أحدثته من زلزلة في النقد ،خاصة و أن التفكيكية تقوم على زعزعة المركز و إبطال مفعول مركزية العقل ،ليصل إلى نتيجة أراد أن يعبر عنها من خلال قول للناقد " سيد بحراوي "مفادها أن المناهج لا تأتي لتقتل بعضها البعض أو من أجل المنافسة و نفي المناهج السابقة ولكن كما قال سيد" بحراوي « **لا تتحقق بنفي تلك المناهج أو عدم الإستفادة منها، و إنما بنفيها جدليا أي يستفيد من عناصرها في نسق (كيفي) جديد يقيم بينها و بين عناصره الجديدة وعلامات مختلفة تتلاءم مع المفاهيم والغايات الجديدة»**[1].

لكن الإشكالية في موقف " عبد جاسم " هنا في قوله « **و لكن النقد العربي لم ينشغل بالنظرية إلا بعد أن تحول النقد إلى تخصص قائم بذاته»** [2]، وفي هذا الرأي نفى وجود أي نظرية نقدية عربية، عند العرب و هو ما تحدث عنه الناقد " محمد مندور" الذي يؤكد أن النقد العربي عرف المنهج في القرن الرابع بقوله: « **والنقد العربي في نشأته كان ذوقيا محضا لا تدعمه أسس نظرية أو تطبيقية مما جعله مسرفا في التعميم، وهذا ما قاده إلى أهم عيوبه وهو فقدان المنهج ،ولم يصبح النقد منهجا إلا في القرن الرابع عند الآمدي والقاضي الجرجاني»**[3]، ويعد رد الناقد " عباس عبد حاسم" على مقولة لا نظرية نقدية عربية أمر غير مقبول فهو من خلال قوله هذا : « **و تقتضي الضرورية أن نقول لمن دعا إلى إنشاء أو**

[1] - سيد بحراوي: بحث عن منهج في النقد العربي الحديث ،نقلا عن النظرية النقدية العابرة للتخصصات ،ص72

[2] - ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، نقلا عن النظرية النقدية العابرة للتخصصات،ص72

[3] - محمد مندور: تطور النظرية النقدية عند محمد مندور، الدار العربية للكتاب ،د-ط،1988،ص76

إقامة نظرية في مجال النقد الأدبي إن هذه النظرية أصبحت في طور التحول عبر تجاربنا النقدية ،فالنظرية لا تنشأ من فراغ و إنما ننشأ من التراكم النقدي من الأدوات والمفاهيم والمصطلحات» [1]، وعليه فالنقد العربي مر بعدة مراحل تطورت من خلاله النظرية النقدية ،بالإضافة إلى أن النظرية النقدية العربية نشأت من الاستجابة الإيجابية لحاجات النقد للمناهج وهو ما ينشأ من تمثل العلاقة بين الأدب و الواقع لرؤية العالم و قد دعا الناقد إلى ضرورة التحول من « **التركيز في النظر النقدي إلى مستوى التركيز في نقد النقد الأدبي»**[2] ، فقد استفاد النقد العربي بمنهج وافد مستحدث هو " نقد النقد" بوصفه مجال معرفي يمكن من خلاله فهم أسرار النقد الأدبي ، ومعرفة أسئلته و إنشغلاته ،وقد انتفل مفهوم نقد النقد من الفكر النقدي الغربي إلى الفكر النقدي العربي ، و اذا كان مفهوم انتقال المفاهيم هو : « **حركة تتم ضمن النظريات فالمفاهيم لا تنتقل خارج النظريات ،مهما ظهرت وحدات مفردة أو بصورة مصطلحات فهي تحيل لزوما إلى سياقها النظري الأصلي، و تتماشى ،مع نظريات أخرى أو تحاول نظريات أخرى بعد الانتقال ربما أصبحت متمثلة في نطاق نظرية أخرى معدلة أو مغايرة»**[3]، وانطلاقا من هذا فمفهوم نقد النقد انتقل من ثقافة ولغة أخرى إلى الثقافة واللغة العربية، وهذا الانتقال لنقد النقد من النظرية الغربية إلى النظرية العربية المترجمة ، يجب أن يتم مع مصطلحاته و ضمن النظريات ، و مهما ظهرت من رؤى نقدية مشابهة لها في النقد العربي إلا أن النظرية الأصلية تظل تحمل معطياتها و مفاهيمها بعد انتقالها ،و لهذا يمكن القول أن النقد العربي نقد عابر للثقافات و هو ما يحاول الناقد " عبد جاسم " الإجابة عنه ضمن عنوان النقد العربي العابر الثقافات.

[1] - عباس عبد جاسم: النظرية النقدية العابرة للتخصصات،ص72

[2] - عباس عبد جاسم: النظرية النقدية العابرة للتخصصات ،مرجع سابق ، ص72

[3] - محمد الدغمومي: انتقال المفاهيم ،نقد النقد علامات في النقد ،ع31 مج 8، 1999 ،السعودية،ص62

13-النقد العربي العابر الثقافات

للنقد الأدبي علاقة وطيدة بالحوار بين الثقافات ،خاصة النقد العربي الذي عرف تطورا كبيرا عندما تجاوز الحدود الجغرافية ليفسح المجال أمام عوالم أخرى ولغات أخرى بالدخول إلى الساحة الأدبية العربية، وهذه العلاقة ليست بالعلاقة العارضة أو المؤقتة أو الهامشية ، ولكن هيا علاقة دائمة و أساسية ،فالنقد الأدبي جزء من الثقافة و حوار الثقافات ، بالإضافة إلى صراعها ، لهذا كان عنوان الناقد " عبد جاسم" هذا الجزء بالنقد العربي العابر الثقافات ، و لعل مصطلح العابر تدل كما وسبق الذكر على الاختراق فالنقد العربي الحديث والمعاصر في جزء كبير منه هو« **ثمرة من ثمرات تفاعله مع النقد الأدبي الغربي ،و مناهجه و مدارسه أي مع « نقد الأخر» الغربي ومن ثم مع الثقافة الغربية ،وهذا ما دعاه الناقد " عبد النبي اصطيف " " المكون الخارجي" في النقد العربي الحديث ،تمييزا له عن " المكون الداخلي" الناشئ عن علاقة النقد العربي الحديث بالتراث النقدي العربي ،و غني عن الشرح أن ذلك المكون الخارجي ،لم ينشأ ويتطور بمعزل عن علاقة الثقافة العربية الحديثة بالثقافة الغربية»** [1] وهنا الناقد يقول قبل التعريف ب « **النقد العابر الثقافات ينبغي أن نعرف حدود النظرية** »[2]، أكان من الأنسب لو تعرض إلى تعريف للحدود النظرية في مقدمة الكتاب أو خصص لها عنوانا مستقلا بما أن الكتاب مخصص للنظرية النقدية العابرة للتخصصات

بالرغم أنه لم يقصد بالتعريف للنظرية التعريف اللغوي أو الاصطلاحي فهو خصص حدود تعريفه الذي أراد أن يسبق به كلامه عن النقد العربي العابر للثقافات عن حدود النظرية هل تخص النخبة من النقاد أم هي معدة لعموم القراء أم هي وسيط نقدي بين النص والقارئ والعالم؟

[1] - عبده عبود: النقد العربي الحديث و جوار الثقافات ،أرشيف أدباء و شعراء ومطبوعات ، منتديات ستار تايمز https://www STARTIES.com 11-08-2011،تاريخ الاطلاع ،20-02-2021

[2] - عباس عبد جاسم: النظرية النقدية العابرة للتخصصات ،مرجع سابق ص75

طرح الناقد " عباس عبد جاسم" العديد من الإشكالات ، ولعل أهم هذه الإشكالات ما يلي كيف أفضى النقد العربي العابر للمناهج والثقافات إلى نظرية النقدية العابرة للتخصصات ؟ ولعل أهم هده الإشكالات ما يلي : كيف أضفى النقد العربي العابر للمناهج والثقافات إلى النظرية النقدية العابرة للتخصصات ؟ ، طرح الناقد العديد من الإشكالات لكن لم تكن هناك إجابة عليها ، فلو كان من الجيد لو خصص لكل هذه الإشكالات عناوينا ضمنها الكتاب ، وقد قال عن هذه الإشكالات بأنها « **مفاتيح افتراضية للنظرية النقدية** »[1].

عرف الناقد النظرية النقدية تعريفين هامين هما:

« **النظرية النقدية بوصفها رؤية قائمة على أساس معرفي ،وأداة واصفة لعالم قابل للملاحظة والمعاينة بصيغة افتراضية شبه حقيقية** » [2]، نلاحظ في هذا التعريف حدود النظرية بكونها أولا هي رؤية ولكن ليست فقط مجرد رؤيا وإنما رؤيا لها أسس ابستمولوجية معرفية وهي كذلك أداة أو آلية من خلالها يتم معاينة العالم ولكن هي رؤيا افتراضية أي غير مطابقة تماما للواقع هذا بالنسبة للنظرية النقدية على العموم أما في النقد العربي فهي :« **مركب نقدي معرفي قائم على مجموعة مفاهيم وأدوات وفرضيات في طور المقاربة والتشكل والاجراء حتى الآن** » [3]، بمعنى أن النظرية النقدية العربية موجودة وهي عبارة عن تركيبة نقدية معرفية ولكن هي في طور الانشاء حتى الآن أي لم تتبلور نظرية نقدية عربية حديثة ومعاصرة بمعنى نظرية متكاملة الأركان والأطراف .

وبالنسبة للناقد فالنظرية النقدية لا تعني فقط بالبحث عن قيم النصوص أي البحث في دلالات النصوص الأدبية بل تتوجه إلى الرؤيا إلى العالم من أجل قراءة ومقاربة مختلف الظواهر الأدبية ، وكذلك الاجتماعية ، وكما سبق الحديث عنه حول النظرية النقدية بكونها كونية وليست حكرا على أمة دون أخرى ولهذا عند الحديث عن أهم رواد النظريات النقدية قال

[1] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، ص 75

[2] - المرجع نفسه ، ص نفسها

[3] - المرجع نفسه ، ص 76

"بسام قطوس" : « **وفي ذلك يستوي عندنا ما قدمه ريتشاردز Richards أو بلاكمور Blackmur ، أو الان تيتTaite أو بارت Barthes أو ما أسهم به أرسطو Aristote ، أو هوراس Horace أو عبد القاهر الجرجاني أو حازم القرطاجني ، مع الاحتفاظ لكل واحد بسياقه التاريخي و جهازه المعرفي** » [1].

النظرية النقدية تقوم على أساس هام بحسب كلام الناقد " عباس عبد جاسم " وهو القلق الجدلي وهوما أدركه بحسب رأيه " مصطفى ناصف" ، ورأى بأنه هو الذي جاءت النظرية النقدية من أجله فهو يقول : « **المهم أن نكشف من خلال النظرية عن قلق لا عن طائفة من الوصايا والارشادات لأن النقد العربي قلق (وهنا نعمد إلى استبقاء القلق الجدلي) والقلق تعبير عن الصدمة الحضارية ، والصدمة توقظ الأعماق وتدمج اختيارات الأسلوب في مواجهات عامة**»[2]، والقلق هنا قلق ايجابي مبني على التساؤل المعرفي فهو كما قال الناقد " عباس عبد جاسم " : « **العامل المحرك والدافع في البحث أو التأسيس لمقولات يمكن أن تشكل بنية إطارية للنظرية النقدية** » [3] ، والغاية من النظرية هنا هو وصل ما انقطع أي بين التراث البعيد والحداثة يقول "بسام قطوس" في إطار الصراع بين الحداثة والتراث : « **فالنقد العربي يقدر الروح البدوية ويجادلها ، يحن إليها ويريد أن يتجاوزها ، وإذا اجتمع الرفض والقبول مهد الجمع للأسطورة** »[4]، والأسطورة هنا ليست بمعنى اللاحقيقي واللاعقلاني واللاواقعي بل هو تعبير لأهمية هذه الازدواجية ، فلابد من الاهتمام بالنقد العربي كونه تجربة حيوية مبنية أساسا على القلق والنشاط ، وقد حاول " مصطفى ناصف" الدفاع عن النظرية النقدية التراثية خاصة في الحكم الذي رأى فيه تسرع حول اتهام النقد القديم الذي قال عنه : <<

[1] - بسام قطوس : دليل النظرية النقدية المعاصرة (مناهج وتيارات) ، مرجع سابق ، ص 14

[2] - مصطفى ناصف: النقد العربي نحو نظرية ثانية ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،د ط ، ذو القعدة 1420، مارس .آذار 2000، ص 17

[3] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، مرجع سابق ، ص76

[4] - بسام قطوس : دليل النظرية النقدية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص18

التراث عظيم>> بالبلاغة الشكلية ، وهو هنا في هذا الكتاب مدافعا عن أهمية التراث النقدي القديم و بالنسبة للناقد " عباس عبد جاسم" فإن جوهر كلام" مصطفى ناصف" يدور حول نقطتين هامتين هما :

– النظرية الأدبية لا تقاس بالأدبية المغلقة، وهذا من أجل الربط بين النقد الأدبي واحتياجات الجماعة التي من خلالها أراد التنويه بأهمية وعظمة التراث النقدي القديم فبالحديث عن الفردية الحديثة يقول " مصطفى ناصف" : « **والفردية الحديثة غربية على تراثنا فالتراث من هذه الناحية ، أقرب إلى الاستماع إلى العالم ، الاستماع إلى اللون ، والشكل والمسافة والحركة و الوميض (...) و بعبارة واضحة إن الجو الذي يسبح فيه النقد العربي نفسه لم يقدر لبعد المسافة التي تفصلنا عنه، تبدو المسافة أحيانا بيننا وبينه بدهشة ولكن النظرية لا تقوم إلا في ظل الاعتراف بالمسافة ومحاولة عبورها لا محاولة التنكر للنصوص ، والتنكر لها أهم أجيالا طويلة متتابعة** »[1]، إنه يدعو إلى التطلع إلى هذا النقد بنظرة مختلفة عما هي عليه ، وهو من خلال هذا يقدم رسالة غايته منها تقريب المسافة بين التراث النقدي والنقد الحديث والمعاصر وهذا هو الأساس الذي تقوم عليه النظرية فهي رسالة بالنسبة له فهو يقول :« **وخلاصة هذا كله أن النظرية ليست في خدمة الجوانب المشتركة الساخرة المنتظمة في قواعد واضحة فحسب** » [2].

كل هذا أطلق عليه الناقد " عباس عبد جاسم" مصطلح الأدبية وهو ما دعا " مصطفى ناصف " إلى تجاوزه خاصة حين قال : « **لقد خضعت النظرية كثيرا لمفهوم القسمة والقواعد والتعريف ، ومن حق النظرية أن تجرب طريق التجربة ، والتكامل ، والايماء والحذف والصمت أيضا** » [3]، إنها دعوة صريحة لتجاوز كل الأفكار القائمة على نفي التراث والقطيعة معه ، باعتباره ماضيا مكتوبا ضمن أوراق أصبحت باهتة اللون ، تغوص في عمق التاريخ

[1] - مصطفى ناصف: النقد العربي نحو نظرية ثانية، مرجع سابق، ص 19

[2] - المرجع نفسه، ص 20

[3] - المرجع نفسه، ص 20

كأنما هي مجرد تحف فقط للتفاخر ، بجمالها الخارجي ، في هذا الجمال الخارجي عظمة وكنز مسكوت عنه لابد من أن يمسح عنه الغبار بنوع من الحذر والعمق أيضا ، وقدر عال من المسؤولية والرعاية .

ينتقل الناقد إلى تفكير نقدي مغاير تماما يمثله الناقد "عبد الله الغذامي " فهو يقول: « **وعلى نحو مفارق(الأدبية) التي دعا الدكتور مصطفى ناصف إلى تجاوزها ، انطلق الدكتور عبد الله الغذامي من (الأدبية– Literaryneess) والتأكيد عليها في سؤال مركزي : كيف يكون النص الأدبي نصا أدبيا ؟** » [1]، إنه سؤال انطلق منه الناقد السعودي" عبد الله الغذامي " في مقدمة كتابه (المشاكلة و الاختلاف) .

وهو ما قال عنه :« **هذا سؤال شغل الناظرين في أدبية الأدب ، وتأسس عنه علم قائم بذاته هو (نظرية الأدب)** » [2]، وهو ما انطلق منه " عبد الله الغذامي " في العملية النقدية ، وهو من أنصار الحداثة ، فهو من بحث في طيات التراث عن مسوغات لرؤيته النقدية ، محاولة منه لتأسيس مقاربة لسانية نقدية عربية تتصف باتصال الموروث بالحداثة ، فقد حاول من خلال مقولة الجرجاني ، أو مفهوم الخلاف عنده بما عرف عند : جاك دريدا" بمصطلح الاختلاف وكذلك مقولة (الشبيه والمختلف) ، في نصي " البحتري والآمدي" كبنية موازية لمقولة الاختلاف ب المشاكلة .

وعليه فالنظرية النقدية عند " عبد الله الغذامي " في التراث النقدي العربي القديم يقوم على مقولتي (التشاكل والاختلاف) ، أي ما يجعل من النص نصا أدبيا هو هاتين المقولتين ، وهنا يبدي الناقد تعجبا من هذا الرأي ، وهو ما أوقع الناقد " عبد الله الغذامي " في التوفيق التلفيق من خلال محاولة ايجاد مقولات في التراث ليؤسس بها حداثته ، وهو ما أكده العديد من النقاد والباحثين « **فالباحث شجاع مسلم العاني يؤكد أن البون شاسع بين مفهوم الخلاف لدى**

[1] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، ص77

[2] - عبد الله الغذامي : المشاكلة والاختلاف (قراءة في النظرية النقدية العربية ، وبحث في الشبيه المختلف) ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، 1994 ، ص 05

عبد القاهر الجرجاني ، ومفهوم الاختلاف لدى جاك ديريدا »[1]، في هذا حاول "عبد الله الغذامي" ربط الحداثة التي كانت جل أفكاره تدور حولها بالتراث النقدي العربي ، والبحث عن بدائل لمقولات حداثية فهو يؤكد في كتابه الذي يظهر في عنوانه رأيه هذا خاصة في جملة (وبحث في الشبيه المختلف) ، إقرار منه بأن هذا التشبيه الذي يبحث عنه هو مختلف ولكنه يصر على وصل ما انقطع من خلاله فهو يقول : « **من هذا المسلك رحت أجوب سراديب الماضي باحثا لنصوصيته عن شجرة تنسب إليها، وكان هذا المبحث يدعو لنفسه ويفتح أبوابه دون حاجة إلى طرق كثيرة** » [2].

ثم تطرق إلى تجربة " عبد العزيز حمودة" في البحث عن المأزق النقدي ، وفي طرحه للبديل النقدي للحداثة وما بعدها في الساحة العربية وجد أن البديل هو التراث العربي في النظرية اللغوية العربية ، والنظرية الأدبية العربية ، ولهذا قال الناقد " عباس عبد جاسم" « **ولو (وصل ما انقطع) و (الاتجاه نحو نظرية نقدية عربية) توقف عبد العزيز حمودة عند ثلاث محطات خلال (البداية) و(منتصف) و(نهاية) القرن العشرين** » [3]، ومن خلال هذه المحطات حدد موقفه ، وحاول البحث في التراث النقدي العربي لإيجاد بديل أفضل وهذا من خلال أولا وقبل كل شيء تحديد المواقف التي ميزت كل محطة من هذه المحطات فقد تميزت المحطة الأولى التي حددها تاريخيا ببداية القرن العشرين برفض للتراث وإحداث قطيعة معه مع انبهار بما قدمه الغرب ، أما المحطة الثانية التي دعت إلى تحقيق طبقة معرفية مع التراث وهذا بتحديث العقل العربي ، أما في الثالث فكانت الأصوات تتعالى لإحداث قطيعة مع التراث وهي ما سماها مرحلة (ذروة القطيعة مع التراث) ، ويعد موقفه هذا نقدا للحداثة ، أو للفكر الحداثي الذي رأى فيه العديد من المفكرين والنقاد مخرجا يقول " عبد العزيز حمودة" : « **هكذا أصبحت الحداثة عقيدة فنية لدى النخبة المثقفة(...) هذه الحالة من الاحباط تدفعها إلى**

[1] - عمر زرفاوي : الغذامي ومشروع النقد الألسني ، مجلة حوليات التراث ، العدد، 7 ، 2017 ، ص200

[2] - عبد الله الغذامي : المشاكلة والاختلاف ، مرجع سابق ، ص05

[3] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ،ص78

البحث عن الخلاف في الفن وهكذا أصبحت الحداثة مخرجا مناسبا من حالة الضياع التي سقط فيها جيل الثورة والأجيال التالية » [1]، العربي والغربي فهي في كلا الحالتين ، تقوم على الدعوى إلى تدمير النظام القديم ومقاطعته ، بالنسبة للناقد " عبد العزيز حمودة" المرحلة الثالثة بالرغم كونها تمثل ذروة القطيعة إلا أنها هي مرحلة اتخذت موقفا معتدلا جمع فيه بين الحداثة الغربية والتراث العربي في محاولة لتأسيس نظرية نقدية عربية معاصرة .

أما عن مرحلة الخمسينات فقد عبر عنها الناقد بازدواجية (فصام المثقف العربي) ، وهو يعيش تشظيا داخليا وهو ما عبر عنه ب : « **معاناة قضايا مجتمع قديم في عالم حديث ومعاناة قضايا عالم حديث في مجتمع قديم** » [2]، إنه واقع النقد العربي منذ النهضة إلى اليوم الحالي ، تذبذب في الآراء النقدية ، وصل وقطع ، تجاذب في الآراء ، وهو ما أحدث أزمة في النقد العربي ، و ما يمكن أن يقال عنه من كلام الناقد " عبد جاسم" هو ملخص كلامه حول حدود النظرية ، وحول وجود نظرية نقدية في التراث العربي ، ومن خلال مختصر كلامه هذا والقول بأنه مختصر حقيقة لأن الكلام عن النظرية النقدية العربية قديما وتطورها ، يطول الكلام عنه ، سالت فيه أقلام وأقلام وقد خلص إلى « **أن نقاد الحداثة العرب ،أنتجوا حداثة عربية ولكنهم لم ينتجوا نظرية نقدية** » [3]، وهو ما أكد عليه " عبد العزيز حمودة" ورأى في النظرية اللغوية والأدبية القديمة بديلا وحلا لهذه المعضلة ، كما وقد كان لرأي "جابر عصفور" قيمة فقد «**أجاز الدكتور جابر عصفور الدوران في دائرة الآخر** » [4]، وقد اعتبره "جابر عصفور" حلا جذريا قبل الخروج إلى دائرة جديدة تماما ، وهو ما تحدث عنه " جابر عصفور" في كتابه نظريات معاصرة ،الذي تناول فيه تبعية النقد العربي للنقد الغربي ، ومحاولة ايجاد حل للخروج من هذه الحالة والتحرر من الهيمنة والانقياد وراء هذا الآخر وهو ما عبر عنه في دعواه إلى

[1] - عبد العزيز حمودة : المرايا الحدبة (من البنيوية إلى التفكيك) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، د ط ، الكويت ، 1978 ، ص 24-25

[2] - يوسف الخال : نحن والعالم الحديث – الحداثة في الشعر- ، بيروت ، 1978، ص5 نقلا من كتاب النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، 79

[3] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، 79

[4] - المرجع السابق ، ص نفسها

انفتاح النقد على العلوم الأخرى « **ويؤدي ذلك بالطبع إلى ارتفاع درجة الوعي الذاتي لممارسة النقد الأدبي في العالم الثالث الذي تنتمي إليه في موازاة غيرها من ممارسات النقد الأدبي (...) ويسهل أن نلاحظ كيف ترتبط درجة تطور الممارسة النقدية في أي مكان من العالم بالمراجعة المستمرة والمساءلة المتصلة، وذلك على نحو يغدو معه خطاب النظرية مؤشرا من مؤشرات التقدم من هذا المنظور** » [1].

وقد خرج بنتيجة مفادها: انفتاح النقد على الآخر برؤية أكثر اتساعا بعيدا عن التبعية السلبية، أنتج نقدا عابرا للمناهج. نبه الناقد " عباس عبد جاسم " إلى رأي "عبده عبود "الدي يخص الاتجاه النقدي الحديث والنقد الثقافي فقد ربط بينه وبين التداخل الثقافي يقول عبده عبود :« **وفي الأعوام الأخيرة أخذ النقد الأدبي العربي يستجيب لتيار فكري معاصر ينطلق من ظاهرة التداخل الثقافي (interhulturalitat) وهو تيار انبثق عنه في الغرب اتجاه نقدي يعرف ب (النقد العابر للثقافات) أو النقد العبر ثقافي (...) ونقد ما بعد الاستعمار (Postkolonialism) الذي طوره الناقد الغربي الأمريكي ادوارد سعيد** » [2]، وهو الناقد الذي أكد على أنه لا حدود لنظرية زمانية مكانية ولهذا استند " عبد جاسم " على رأيه في أنه ليس من المهم أن نهتم بالنظرية أو وضع نظرية بقدر ما نحن بحاجة إلى « **الادراك النقدي الذي مفاده أنه ما من نظرية قادرة على التنبؤ بكل الحالات التي قد تكون مفيدة فيها وتغطية تلك الحالات وتطويقها** » [3]، فالنظرية بطبعها مهاجرة وسواء كانت مهاجرة أو في موطنها الأصلي فهي مفيدة للمكان الذي تحل فيه ، ولكن كان على الناقد أن ينوه إلى فكرة ارتحال النظريات ليس بهده البساطة فالنظرية في ارتحالها تنقل معها الخلفيات الايدولوجية والفلسفية وتحاول فرضها أينما تحل ولابد من مراعاة هدا وهذا ما ينطبق على النظرية النقدية العابرة

[1] - جابر عصفور: نظريات معاصرة، مرجع سابق، 15-17

[2] - عبده عبود : النقد العربي الحديث وحوار الثقافات ، مرجع سابق

[3] - ادوارد سعيد : العالم والنص والناقد ، تر: عبد الكريم محفوظ ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000، ص 281 ، نقلا عن كتاب النظرية النقدية العابرة للتخصصات

للتخصصات ، الذي أخذت من هذا العبور الثقافي إلى عبور بين العلوم الطبيعية والإنسانية فكما تهاجر الثقافات تهاجر العلوم ، وقد أعطى مثالا لهذا التداخل بين الظواهر الإنسانية والطبيعية في المنهج الشكلاني وبالضبط عند " فلاديمير بروب " الشكلاني الروسي حيث استفاد « **في دراسة الحكاية بمفاهيم مستوحاة من علم النبات Botanique وعلم الأحياء Biologie** » [1]، كما وأعطى مثالا آخر "بنيلي كورمو" ، ولعل أهم تجربة نقدية ، اتسمت بالعبور وكسر الحدود بين العلوم هي تجربة الناقد العربي " محمد مفتاح" ، فقد أخذ " محمد مفتاح " من عدة نظريات في العلوم ، ومثال على أهم النظريات الذي أدخلها " محمد مفتاح" في مقاربته النقدية نظرية الكوارث ، نظرية الشكل الهندسي ، نظرية الحرمان ، نظرية الذكاء الاصطناعي ، ولتوضيح الصورة لابد من محاولة شرح بعض النظريات مثلا :

النظرية الكارثية : « **إن النظرية الكارثية تقوم على أساس التحولات والانقلابات الحاصلة في النصوص والعالم ككل ، معتمدة على خلفيتها البيولوجية ، والرياضية** » [2]، وفي تعريف أخر يمكن من خلاله فهم دور هذه النظرية في الدراسة النقدية للحكاية ما يلي : « **يراد بالكارثة في الأصل اليوناني الانقلاب ، أي الانتقال من حال إلى حال مغايرة ، أما نظرية الكوارث théorie des catastrophes التي قامت على أساس مناقشة إشكالات السيميائيات الغريماصية وخلفياتها ، فهي نظرية هندسية موقعية همها الأساسي البحث عن الاستقرار والتحول في آن واحد** » [3] ، وقد كان مشروع " محمد مفتاح" مشروعا مفتوحا بالفعل محاولة منه للدخول في دائرة النقد العالمي ، ولهذا دعا " حميد الحمداني " إلى ضرورة فتح باب النقد الأدبي في وجه مختلف العلوم للإفادة منها ، إقتداء بما هو حاصل في النقد العالمي ، ولهذا نجده يشيد بأعمال " محمد مفتاح " أو مشروعه النقدي الهام الذي فتح الباب على مصرعيه أمام العلوم الأخرى ويشيد بما قدمه " محمد مفتاح " ضمن المدخل النظري (دينامية النص)

[1] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، مرجع سابق ، 81

[2] - عبد اللطيف محفوظ ، جمال بدحمان : محمد مفتاح المشروع النقدي المفتوح ، مرجع سابق ، ص 190-191

[3] - فريد أمغظشو: النقد المغربي والمناهج العلمية المعاصرة من الاستقدام إلى الاستخدام (محاولة لقراءة دينامية النص لمحمد مفتاح) ، مرجع سابق ،

قائلا : « **إنه مدخل متميز عن الكتابة النقدية المألوفة في العالم العربي فأغلب مداخل كتب النقد الأدبي (...) تبدأ بالعلوم الإنسانية، نفسية أو اجتماعية أو تاريخية و أكثرها حداثة يرتكز على سند لساني ، ولكن كتاب دينامية النص يبدأ بالبيولوجيا ليوضح أنها كانت مصدرا لكثير من المفاهيم التي اقتحمت العلوم الإنسانية** » [1]، وهذا ما يقر به "محمد مفتاح" في مدخل كتاب(دينامية النص) الذي عنونه ب " البيولوجيا هي مفتاح البنيوية (جان بياجي) الذي يؤكد فيه على استقدامه لمصطلحات بعيدة كل البعد عن النقد الأدبي ويؤكد أن المتلقي يدرك تماما ولو كان على درجة بسيطة من المعرفة ، بأن هذه المصطلحات أخذت من سياق علمي آخر ، مبينا اقتحام العلوم الطبيعية إلى ميدان العلوم الإنسانية فيقول في هذا :« **وإنما سنبين أن النظرية البيولوجية عادت إلى اكتساح ميادين العلوم المعاصرة وهي في حلتها الجديدة المستمدة من (ابستمية) المنتصف الثاني للقرن العشرين ، ونتيجة لذلك ، فإن المهتم كثيرا ما يجد لفظ (بيو) يصاحب مختلف العلوم : علم النفس البيولوجي ، وعلم الاجتماع البيولوجي ، وعلم السيميوتيكا البيولوجي ، وعلم اللسان البيولوجي** » [2] .

ويقر الناقد "عبد جاسم" ختام كلامه عن النقد العربي العابر للثقافات أن « **النقد الأدبي نقد لا يمتلك رأسمال كاف يمكنه من الدخول في معترك النقد الأدبي العالمي أو ما سماه كازنوفا باللعبة الأدبية العالمية التي تقوم أساسا على اللغة كمدار تدور حول قضية الانفتاح في النقد والأدب ، باعتبار اللغة أهم عامل تنتقل من خلاله الثقافات وتتحاور، اللغة حاملة الفكر ولهذا يشبهها كازنوفا بالميترو ، وبالتالي فلا وجود لتناظر أو تكافؤ بين النقد الغربي والنقد العربي بسبب غياب أهم شيء وهو الوعي بضرورة بناء وتشكيل نظرية نقدية عربية** [3]» فعلا عندما يغيب الوعي فكل شيء يفقد توازنه وأكيد سينهار في النهاية

[1] - حميد لحمداني : تقديم دينامية النص ، تنظيرا وانجازا ، لمحمد مفتاح دراسة سيميائية ، ع2 ، ربيع 1988، ص147

[2] - محمد مفتاح : دينامية النص (تنظيرا وانجازا) ، المركز الثقافي العربي ،ط2 ، بيروت ، لبنان ، ص07

[3] -عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، مرجع سابق ، بتصرف ، ص82

14-العبر مناهجية ومصطلح تعدد التخصصات

إن أهم العناصر التي يقوم عليها أي علم هو المنظومة المصطلحية والمنهج المستخدم ، فلكل حقل أو ميدان معرفي معين جهازه الاصطلاحي ومنهجه الذي يميزه ويعطيه خصوصيته ، فعلا هذا هو الحال في علوم الحداثة التي إنبنت على التخصص الضيق والانغلاق ، ولكن لم تعد الحال على هذا اليوم فكما يقول الناقد "عباس عبد جاسم" « **أطاحت الحداثة البعدية بالنظام المعرفي (النظري) السائد** »[1]، لم يعد ضيق التخصص هو البراديغم المعرفي الأنجع في ميدان العلم اليوم ، فقد أصبحت الأصوات تنادي إلى تجاوزه إلى براديغم أخر بسبب ما يعيشه العالم اليوم من منظومة تعقيد وتركيب .

وصار لزاما على النقد كميدان هام يتميز بالحيوية والدينامية ، بفضل ملامسته للعديد من الحقول المعرفية من تجاوز منظومتي التبسيط والاختزال في أهم العناصر التي تقوم عليها وهي النظرية والمنهج والمصطلح يقول " صلاح فضل " :« **هذه الأطراف الثلاثة ، النظرية المنهج والمصطلح تمثل منظومة متكاملة تبدأ من الاطار الشامل (النظرية) ، وتنتهي إلى التقنية المتداولة التي يستعملها أصحاب المنهج في ممارستهم العلمية هذه العلاقة كثيرا ما تتم فيها اختراعات لأنها غير معزولة تماما عن عديد من المؤثرات في الحقول الجانبية المجاورة للحقل الأدبي والابداعي عموما ، فالتحولات التي تحدث في أية نظرية تؤدي إلى تعديل في المنهج والمصطلح** »[2].

ومن هذا المنطلق دخل النقد في مرحلة ما بعد المناهجية لإحداث قفزات هامة في ميدان النقد خاصة بعد تطور المناهج من تعددية مناهجية إلى بينمناهجية ، إلى عبر مناهجية ، وهو المصطلح الذي طرحه " جان بياجيه" الذي تناوله "أندري يورغينون" في مقالته "**من تعددية المناهج إلى العبر مناهجية**" حيث تضمن جزء كبير منه عن ولادة العبر مناهجية وقال فيه :

[1] - المرجع نفسه، ص 85

[2] - صلاح فضل : مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته ، ميريت للنشر والمعلومات ، ط1، 2002، القاهرة ، مصر ،12-13

« عند شوط العلاقات البينمناهجية ، نأمل أن يلي شوط أعلى سيكون عبر مناهجيا ، لا يكتفي ببلوغ تفاعلات أو مبادلات بين الأبحاث الاختصاصية ، إنما يضع صلات داخل منظومة كلية لا حدود مستقرة فيها بين المناهج » [1] .

فظهور عبر المناهجية جاء بسبب الأوضاع المعرفية الجديدة ، فقد أحدثت تحولات ابستمولوجية كبيرة وقطائع معرفية هائلة غيرت من خريطة المنظومة المعرفية يقول " عباس عبد جاسم" : « **إذن التحولات الناجمة عن التغيير ، تدفع بالنظرية النقدية نحو التمرد على سجن النسق ، لتحرير النظرية نفسها من المنهجية الأحادية ، لأن قوة النظرية تعتمد على انفتاح النسق بما يتعدى الانغلاق على ذاته ، لتحقق ديمومة التنامي المعرفي »** [2].

يعرج الناقد على العبر مناهجية كمفهوم وإجراء ولو بنوع من التحفظ عند كل من "صلاح فضل "، و"عبد الملك مرتاض ،و"محمد مفتاح" ، وتطرق إلى بعض الآراء النقدية لكل واحد منهم ودعواهم إلى عبر مناهجية عربية ، اقتداءا بالتجربة الغربية ، وقد سبق التعرض إلى مواقف كل من هؤلاء الأسماء بخاصة "محمد مفتاح" ، وهنا يطرح "عبد جاسم " سؤالا مهما يقول فيه : « **وإن كانت النظرية النقدية الغربية أفلحت في إقامة نظرية نقدية تعددية للفروع المعرفية ، فما درجة تمثلات النقدية العربية لمتون الحقول المعرفية وما درجة قوة استجابة هذه النقدية للتغيرات التاريخية »** [3] .

قبل الإجابة على هذا السؤال قدم الناقد لتجربة عبر مناهجية عند "يورغن هابرماس " تتمثل في توليفية معرفية ، وقد ختمها الناقد بتعليق مفاده أن المعرفة انجاز توليفي ، وهذه هي النقدية المعاصرة بحق التي لابد من الاحتذاء بها اليوم ، يتناول الناقد قضية هامة في ميدان النقد الأدبي هي قضية نقل المصطلحات والمفاهيم من بيئة إلى بيئة مغايرة تماما أو ما يطلق عليه بهجرة المفاهيم ، ولهذا لابد من أن تكون هناك دعوة لإقامة نقد مفهومي ، وهذا ما تحدث

[1] - صابر زيادة : اطلالة على لعبر مناهجية ومستويات الواقع (قراءة في ثلاثة مقالات عبر مناهجية) ، موقع الكتروني www. Maaber //ssue-aug

[2] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، مرجع سابق ، ص86

[3] - المرجع نفسه ، ص 87

عنه "محمد مفتاح" وأكد عليه ،باعتباره جوهر الأزمة في مختلف العلوم المهاجرة من بيئة إلى بيئة أخرى تماما ولهذا « **يعني محمد مفتاح جيدا أن نقل مفاهيم ومصطلحات علمية إلى مجال التحليل الأدبي أو الثقافي اشكال مركب ناجم عن نقلها من بيئة إلى بيئة أخرى مخالفة** » [1] ولهذا كانت دعوة "محمد مفتاح" إلى محاولة تكييف المفاهيم المهاجرة مع البيئة المهاجرة إليها فالعالم اليوم لم يعد ذلك العالم البسيط الذي يقوم على منهجية التبسيط والاختزال ، العالم اليوم لم يعد حدودا جغرافية تحول إلى شاشة هاتف ذكي ، فالعالم اليوم يزداد تعقيدا وهذه النقطة التي كان لابد على "عبد جاسم" أن يركز عليها ليعالج من خلالها الأزمة التي يعيشها النقد العربي المعاصر ، لأن أزمته جوهرها الأساسي هو التعقيد الذي يقوم عليه العالم اليوم ومنه لابد من استبدال البراديغم المعرفي الذي يتعامل به النقاد مع النصوص ، التي تنتهي في الأساس إلى هذا العالم المليء بالتعقيد لهذا « **فإذا كانت مهمتنا تتركز في زيادة الوعي الذي يتيح المراقبة النقدية للوقائع الزائفة فإن الفكر المركب يشكل نقطة انطلاق نحو فعل أكثر ثراء وأقل تشويها ، هذا الفكر لم يعد يتعامل مع المعرفة والواقع فقط بل مع المستقبل ومحاولة صناعته بشكل مغاير ، على الصعيد التقنو انساني** » [2] ، وهذا ما انعكس بالضرورة على ميدان النقد ، وفي هذا يظهر التحول في مناهج النقد من سياقية إلى نسقية إلى ما بعد حداثية .

عند تعرض الناقد إلى المصطلح بين الاصطناع المحلي والاستقدام الناتج عن المثاقفة والتواصل ، طرح الناقد العديد من التساؤلات حول المصطلح ، وهذا ما هو ملاحظ على كل أجزاء هذا الكتاب التي دائما بداها بتساؤلات ليجيب عنها ولعل هذه التساؤلات تثير مسألة هامة في النقد العربي ، ألا وهي أن هناك العديد من الاشكالات والتساؤلات التي لم يجب عليها النقد العربي اليوم ، خاصة اشكالية المصطلح والمفهوم ، طالما مازال النقد تابعا ، يدور في دائرة

[1] - سعيد عبيد : من ديكتاتورية المنهج الواحد إلى امبريالية التخصصات ، النقد وجيرانه ، محمد مفتاحا نموذجا ، مرجع سابق

[2] - بن ابراهم هدى : التقنية العولمية من منظور ابستمولوجيا التعقيد عند ادغارموران ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قسنطينة 2 ، عبد الحميد مهدي ، مجلد 6 ،ع 2 ، ديسمبر 2020،ص 230

هذا الآخر ، ومن خلال هذه الأسئلة أراد الناقد أن يصل إلى إجابة السؤال الهام الذي يقول: فيه« **وما مدى كفاية النقد العربي في انتاج متن اصطلاحي متعدد التخصصات ؟** » [1].

يعالج الناقد " عباس عبد جاسم" قضية هامة في النقد العربي ، ألا وهي قضية المصطلح النقدي ، إنه لأمر معروف بأن المصطلح النقدي خاصة المتعلق بالمناهج النقدية الحديثة والمعاصرة ، مصطلح مستورد من الخارج في اطار المثاقفة النقدية ، فالساحة النقدية العربية تعرف تذبذبا مصطلحيا ، فلا يمكن أن يتم ضبط المصطلحات المستخدمة عند كل ناقد وقليلا ما نجد هناك اتفاق بالرغم أن المصطلحات في أصل تكوينها تكون بالاتفاق ، وتنشأ اشكالية المصطلح النقدي أساسا من أصوله التكوينية المعقدة وهذا بوصفه حصيلة لقوى جذب وطرد متباينة ، خاصة وأن النقد العربي الحديث نشأ باشتباك مباشر مع العديد من القوى التي تتجاذب به وأهمها ، الموروث البلاغي والنقدي العربي حركة الترجمة للعديد من المؤلفات والمصنفات والمدارس والنظريات الغربية ، فهو من جهة يمتلك جذورا نقدية وبلاغية وكلامية وفلسفية ومنطقية عميقة تشده إلى التراث ، ومن جهة ثانية راح يتطلع بانبهار إلى القيم والمفهومات النقدية والاصطلاحية التي جاء بها النقاد الغربيون .

وهكذا أصبح المصطلح النقدي الأوروبي يوجد سبيله إلى الخطاب النقدي ، عن طريق الترجمة تارة أو عن طريق التعريب الكلي أو الجزئي تارت أخرى ، وقد أدى دخول المصطلح النقدي الغربي إلى الساحة النقدية العربية إلى تذبذب وتجاذب بين الآراء وبذلك تعددت الترجمات للمصطلح الواحد وهذا راجع إلى النقاد والمفكرين في حد ذاتهم إلى ثقافتهم وأيديولوجيتهم ومن هنا يتبين أن المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي الحديث مازال يعاني من الاضطراب ، والتداخل وعدم الاستقرار ، ولهذا فهو محور من محاور أزمة النقد العربي ، التي تعد احدى اشكاليات المثاقفة ، وهذا بسبب ما يمتلكه المصطلح من قوة تداولية ودلالية ، ولهذا تحول المصطلح إلى هم من هموم النقد والناقد ، فالمصطلح « **من القضايا**

[1] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، مرجع سابق ، 94

النقدية المعاصرة التي أصبحت مثار اهتمام النقاد المعاصرين مسألة المصطلح ، لما له من أهمية خاصة في الممارسات النقدية ، وفي كل مرحلة من مراحل تاريخ الوعي الأدبي ، تطرح اشكالية المصطلح وعلاقتها بالنص وتتابع التساؤلات عن حدودها المعرفية » [1]، وعلى هذا الأساس كان اهتمام النقاد بهذا الجانب كبيرا وتعرضت له العديد من الدراسات ، وها هو هنا " عباس عبد جاسم " يطرح هذه الاشكالية في ضوء النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، وقد تعرض لبعض الاضطرابات في ترجمة أهم المصطلحات على الساحة النقدية أهمها مصطلح التفكيك Déconstruction هذه هي الترجمة في اللغة العربية يقول "عبد جاسم" :

« **استخدم عبد الله الغدامي التشريح (التشريحية) والمقصود بهذا الاتجاه هو تفكيك النص من أجل اعادة بناءه ،أي عكس ما يقصده جاك دريدا** » [2]، ثم ينتقل إلى نفس المصطلح ولكن عند " سعد البازعي" في ترجمة أخرى مغايرة تماما لما هي عند "عبد الله الغذامي" فيقول :« **واقترح "سعد البازعي" مصطلح (التقويض) باعتباره أكثر دقة من التفكيك** » [3]، إنهما ترجمتان لمصطلح واحد ، وكل ناقد يدافع على أن ترجمته هي الأصح والأدق ، ونجد "الغذامي " مثلا يدافع على مصطلح التشريحية في كتابه " الخطيئة والتكفير" أو يحاول من خلال شرحه للقراءة التشريحية التي يقوم بها ،وفي محاولته تبرير اختياره هذا المصطلح فيقول في هذا « **والقراءة التشريحية قراءة حرة ولكنها نظامية وجادة ، وفيها يتوحد القديم الموروث وكل معطياته مع الجديد المبتكر من خلال مفهوم (السياق) ، حيث يكون التحول ، والتحول هو ايحاء يموت وفي نفس اللحظة تبشر بحياة جديدة** » [4]، كان على الناقد "عباس عبد جاسم" أن يقدم تدليل الناقد "عبد الله الغذامي لاختياره لمصطلح التشريحية كترجمة للمصطلح

[1] - علي خذري : هموم الناقد العربي المعاصر (المصطلح ، والمنهج ، المثاقفة) ، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة باتنة ، الجزائر ، ص 141

[2] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، مرجع سابق ، ص94

[3] - المرجع نفسه، ص نفسها

[4] - عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ، قراءة نقدية لنموذج معاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط4 ، 1989 ، مصر ، ص59

الأجنبي Déconstruction، مثلما أعطى تعليل الناقد "سعد البازعي" الذي اختار مصطلح التقويضية الذي قال : « **فيما أن الكلمة الأجنبية تعني نقض البناء أو هدمه De- construction ، أي اللابنائية .فلعل عبارة التقويضية هي الأدق ، ولكننا سنستمر مع ذلك في استخدام عبارة (تفكيك لشيوعها)** »[1] ثم عرج بعجالة لبعض الترجمات لكل من "عبد الملك مرتاض" و"عزيز ماضي " ، ولدى " عابد خزندار" و"التهامي الراجحي" وكانت لكل واحد منهم ترجمة خاصة به (اللابناء) و(النقص)، و(الهدم) .

كما وتعرض لمصطلحات عدة ، وقد ركز على أكثر النقاد غزارة وانتاجا للمصطلحات وأهمهم على الاطلاق "عبد الله الغذامي " ، ومن أهم المصطلحات التي حدث فيها تذبذب مصطلح (الشعرية)، كذلك مصطلح آخر هو مصطلح التشاكل فهو يقول: « **أما (التشاكل) فثمة التباس في أساس المصطلح بين مصطلحين أجنبين : Isotopie. isonorphise** »[2] وقد كانت هناك عدة أسباب لهذه الأزمة المصطلحية ، وهذا راجع أحيانا إلى المصطلح في حد ذاته وهو ما ذكره الناقد "يوسف وغليسي" في كتابه اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي بقوله: « **وهكذا فمن الصعب على الباحث أن يبلور للتشاكل مفهوما واضحا وموحدا نظرا إلى الأسباب التالية :**

1 –المرجعية العلمية غير الأدبية لمصطلح isotopie .

2–اقترانه بمصطلحات أخرى ، قد لا يقوم إلا بها أو عليها ، كالتقابل أو اللاتشاكل أو التباين Allotopie –Heterotopie ...» [3]، كما وتعرض الناقد " عباس عبد جاسم" لبعض تعريفات مصطلح التشاكل عند بعض النقاد العرب ، لمحاولة تقريب هذا المصطلح الذي كما قال عنه لا ينتمي إلى الحقل الأدبي ، بل ينتمي إلى حقول معرفية أخرى كالفيزياء والكيمياء وقد استعير منها ، ولعل اختيار الناقد لهذا المصطلح كإشارة منه على عبور التخصصات

[1] - سعد البازعي : ما وراء المنهج ، تحيزات النقد الأدبي ، نقلا عن النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، ص 94

[2] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، مرجع ،ص 95

[3] - يوسف وغليسي : اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، منشورات الاختلاف ، ط 1، 1429- 2008 ، الجزائر ، ص 268

الذي أراد من خلاله أن يدلل على أن الأدب والنقد يأخذ من الحقول المعرفية الأخرى فهو هنا يعرف التشاكل فيقول : « **كما يقصد بالتشاكل كيميائيا** » [1]، ولعل تعريف "محمد مفتاح "لمصطلح التشاكل أكبر دليل على تداخل العلوم في ميدان الأدب ، وخاصة كون "محمد مفتاح" ذو عقلية نقدية أكثر انفتاحا فهو يؤمن بالتركيب بين المتناقضات ، وانطلاقا من رؤيته التركيبية اقترح تعريفا للتشاكل بقوله: « **تنمية لنواة معنوية سلبيا أو ايجابيا باركام قسري أو اختياري لعناصر صوتية ومعجمية وتركيبية ومعنوية وتداولية ضمانا لانسجام الرسالة**»[2] .

يلاحظ في تعريف" محمد مفتاح" ، تداخل التخصصات واختياره للكلمات أو القاموس اللغوي قاموس علمي مثلا كلمة (نواة ، اركام قسري ، انسجام) وكأن الناقد هنا يتعمد التركيب بين القاموس العلمي والقاموس الأدبي محاولة منه بالجمع بين المتناقضات ، كما قال هو .

وينتقل الناقد إلى تعريف أخر لمصطلح التناظر عند "سعيد علوش" الذي اختاره عوضا عن مصطلح التشاكل ، الذي رأى أنه استقدمه غريماس من حقل الفيزياء ، كل هذه المصطلحات التي حاول الناقد "عبد جاسم" أن يوضح فكرة اختلاف ترجمتها عند أهل النقد إلا أن الغاية هنا ليست تبيان هذا الاختلاف فهو معروف عند جمهور النقاد ، ولكن ليؤكد على رؤية خاصة به ، ليثبت به نظريته التي تقول (تعدد التخصصات)في النقد الأدبي بداية من المصطلح الذي هو مفتاح العلوم ، وفي هذا يقول « **ومن تعدد دلالة المصطلح واختلافها ، انبثقت مصطلحات نقدية جديدة ضمن سياق نقدي علمي معرفي ذي قابلية على الانفتاح و الحوار عبر الثقافات ، وخصوصا أن هذه المصطلحات تمتلك خصوصية الترميز الاصطلاحي والتوسع المعرفي** »[3]،لأنها أكثر التجارب التي فتحت ميدان النقد على الحقول المعرفية الاخرى و هو ما جسده في كتابه "دينامية النص" ، حيث بدأ الانفتاح من عنوان الكتاب بمصطلح دينامية الذي ينتمي إلى حقول معرفية متعددة يقول "عبد جاسم: « **ومع أن الدينامية عند**

[1] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، 96

[2] - محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، المركز الثقافي العربي ،ط 3 ، 1992، الدار البيضاء المغرب ، ص 25

[3] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، ص 97-98

محمد مفتاح مقولة جامعة لمفاهيم عدة كالنمو ، والحوار ، والتناسل والصراع ، والحركة والسيرورة و الانسجام ، فإنه ركز على نظريات عدة تحمل تلك المفاهيم » [1]، وقد ركز الناقد على الدينامية كأهم مصطلح الذي قال عنه أنه الشاغل المركزي له ، ويمكن القول هنا عن ما قدمه الناقد العراقي " عباس عبد جاسم" أنه بكلامه هنا عن تجربة "محمد مفتاح" ، وخاصة مع مصطلح الدينامية من كتابه الموسوم ب(دينامية النص) قد وصل إلى الغوص في النقد العربي والبحث عن تجارب نقدية عابرة للحدود المعرفية ، بعد أن تحدث مطولا عن العبور والتجاوز والتثاقف وأزمة المنهج بكلام نظري ، يمكن القول عنه أنه كلام عن كلام قيل وقيل في العديد من المصنفات والمؤلفات النقدية ، وقد ارتبطت الدينامية عند "محمد مفتاح" بالبنيوية حيث في حديثهما عنها بربطها بها فيقول :« **لقد أفاض القول في البرهنة على البنيوية الدينامية وعلى اثبات فعاليتها وخصبها في ميادين –من البحث والدراسة– متعددة ، وهكذا فقد تعرض للبنيوية البيولوجية ، والنظرية الجشتالتية والظاهراتية ، ولعلم وظائف الأصوات وللبنية العاملية ، ولنحو الحالات والبنيات السيميوسردية»** [2] ، فالمتمعن في تجربة "محمد مفتاح" يصل إلى نتيجة من خلال مفهوم الدينامية ، باعتباره مفهوما متعدد الدلالات أو بالأحرى مفهوما كونيا تم توظيفه في العديد من العلوم ، البيولوجيا والفيزياء ، علم النفس المعرفي ، العلوم الاجتماعية والإنسانية ، وقد ربط "محمد مفتاح" بين الدينامية ونظرية غريماس السيميائية أو السيميولسانية

أما عند الناقد "عباس عبد جاسم" فقد ارتبط مصطلح الدينامية بمفهوم التطور ، بالرغم أن "محمد مفتاح" يؤكد أن هذا المفهوم– التطور– مازال يكتنفه الغموض إلا أنه دعا إلى عدم التركيز عليه بقوله: « **وإن كان مفهوم (التطور) غامضا ، وإن كان يحتمل عدة دلالات ، لا ينبغي إعارة كبيرة اهتمام لهذه الثنائية إلا في حدود ضيقة »** [3]، وقد عرف عملية التطور

[1] - المرجع نفسه ، ص 99

[2] - محمد مفتاح :دينامية النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 حزيران 1990، ص15

[3] - - محمد مفتاح :دينامية النص ، المركز الثقافي العربي، المرجع السابق ص21

الدينامية التي اعتبرها :« **عملية التطور الدينامية ، إذن ومراقبتها ووصفها ، وصياغة قوانين لها هي صلب هذه النظرية وقد برهنت عليها نظرية الشكل الهندسي من خلال دراسة الأفعال في اللغة الالمانية** » [1].

لكن بالعودة إلى كلام "عبد جاسم" ومقارنته بين الناقد "محمد مفتاح و"عبد الملك مرتاض" أثار قضية مهمة لم يفصل فيها ، وهي قضية منشأ وانبثاق المصطلحات عند كليهما ، فهو ينبثق عند "مفتاح "من حقل الاكتساب وعن "مرتاض" من حقل الانتاج ، فهل يا ترى هنا يقصد بحقل الاكتساب عند "محمد مفتاح" ، أي المكتسبات القبلية لدى " محمد مفتاح" من خلال خلفياته المعرفية ؟ والثقافية والايديولوجية ؟ ، أما عند مرتاض يقصد بحقل الانتاج ، أي ما هو موجود من نتاجات مصطلحية من ميدان النقد والميادين الأخرى ، وقد تحدث عن اصطناع "عبد الملك مرتاض" لبعض المصطلحات النقدية وأهم هذه المصطلحات مصطلح التقاين مصطلح التعددية التشاكلية التي يقصد بها : « **أن يقرأ نص قراءات متعددة ، بناء على ألفاظ لها عدة معان مما ينتج عنده مجموعة تشاكلات ناتجة عن تلك القرارات والتشبيه من بين الأدوات اللغوية المؤدية إلى تعدد التشاكل ، فكل تشبيه يحتوي على تشاكلين** » [2] ، إضافة إلى مصطلحات عديدة كمصطلح التحايز ، ومصطلح التقارن ، وهو ما حاول من خلاله "عبد الملك مرتاض" اثراء وتخصيب مصطلح القرنية ، ويقصد بالتقارن هو تفاعل القرائن مما يضفي اثراء على تحليل النص الأدبي وهذا من وجهة نظره .

كما وأخذ الناقد العديد من المصطلحات عند "كمال أبو ديب " ، ووصف عملية استعمال هذه المصطلحات عنده ب(التبني) ، ولعل مصطلح التبني يوحي بأنها مصطلحات غربية عن الميدان الذي يعمل فيها "أبو ديب " ، فعملية التبني دائما ما تكون من طرف زوجين لا يستطيعان الإنجاب فيتبنيان طفل ، غريب عنهما ، لا يحمل أي صفة من صفاتهما الوراثية هكذا هي عملية الانفتاح عند "عباس عبد جاسم" ، وبعد كل هذا الحديث عن التذبذب

[1] - المرجع نفسه،ص 21

[2] - محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري ، مرجع سابق ، ص28

المصطلحي بين الاصطناع والمثاقفة خلص الناقد إلى نتيجة مفادها أنه لن يكون هناك اتفاق على المصطلحات في التداول النقدي ، ومن هنا يقول: « **لهذا يمكن أن نقرر ، بأن هذه المصطلحات والمفاهيم وغيرها ، قد مرت بتحولات ترجمية ونقلية واجتهادات نقدية متعددة لم تستقر عند حدود قارة في التداول النقدي ، وبذا فإن تعدد تسمياتها ناتج عن تعدد فهومات النقاد والمترجمين للمصطلح الاجنبي Structuralisme ، وقبل ذلك كله اختلاف وتعدد حمولاته الدلالية** » [1].

لقد قدم الناقد "عباس عبد جاسم" صورة مبسطة عن الأزمة التي يعاني منها النقد العربي في ميدان المصطلح ، وهذا الاضطراب المصطلحي لا يخدم تطور النقد ، فإذا كانت المصطلحات تتأرجح في الدلالة لا تستقر على حال ، فلن يكون بمقدور أي باحث أن يوصل أعماله إلى القراء حسب ما يرتضيه وبعد أزمة المصطلح النقدي تحديا يقود إلى ضرورة الاهتمام بدراسة المصطلح ، في نفس الوقت الذي يكون الاهتمام فيه بدراسة النظريات النقدية فهو الواجهة المعرفية التي من خلالها تنعكس حقيقة أي نظرية كانت ، ولعل هذه النظرية التي أراد الناقد "عباس عبد جاسم " تحقيقها لإفادة النقد العربي وهو بحاجة إلى هذه العناية بالمصطلح النقدي .

[1] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، مرجع سابق ، 102

15-التمثلات النقدية في التراكيب المناهجية في النقد العربي الحديث والمعاصر

اختار الناقد "عباس عبد جاسم" مصطلحا هاما في ميدان النقد رأى فيه الناقد « **مثالا دالا على التركيب المنهجي النقدي** » وهو مصطلح **البراديغم** *[1] Paradigm ورأى فيه المعبر الذي ينقل المنهج ويفتح أفقه على الحقول المعرفية المتنوعة والمتعددة ، وقد أكد الناقد أن المناهج التي تحولت من الاحادية إلى التعددية ترجع إلى أربعة براديغمات نقدية تميزه عن غيره في استقراءه لهذه البراديغمات الأربع برفض الناقد بعض المصطلحات الشائعة في التداول النقدي العربي ، والتي يصف بها الناقد ، ونقاد النقد عملية التركيب بين المناهج ، خاصة مصطلح (التوفيقية والتلفيقية) وأثر "عبد جاسم" مصطلحا آخر رأى فيه البديل عن هذا المصطلح الذي يعتبر في رأيه اتهاما لعملية رأى فيها حلا لأزمة النقد العربي المعاصر خاصة أزمة المنهج وهو مصطلح (التركيبية والتوليفية) ، يؤكد الناقد على أن مقاربته هذه تعني بالكيفية التي تشكلت فيها هذه البراديغمات النقدية ، يقول الناقد "عبد جاسم" «**نلاحظ أن (التركيب المناهجي) ، هو الخاصية المشتركة التي تتحوصن بها هذه البراديغمات ، ولكنها تختلف من حيث المستويات التطبيقية عبر المناهجية في كيفية اختيار الأدوات والمفاهيم والفرضيات عن طريق6 النتائج التجريبية** » [2] .

ومنه فالناقد عبد جاسم يرى في التركيب المنهجي توليفا يخدم العملية النقدية ، ويصب في صالح النقد العربي المعاصر ولهذا اقترح مصطلحي التركيب والوليف بدل التوفيق والتلفيق لما فيهما من إساءة للناقد الذي يحاول أن يخرج عن ضيق المنهج الواحد إلى أفق أوسع

[1] * **البراديغم** : تعود في الأصل اللغوي إلى الكلمة اليونانية paradigme التي تعني المثال والأنموذج ظهرت في ستينيات القرن العشرين في اللغة الانجليزية أما اصطلاحا فالمعنى الأكثر تداولا في الساحة الابستمولوجيا ، هو ذاك الذي استخدمه "توماس كون" في كتابه "بنية الثورات العلمية " .والذي يحمل معنى الأنموذج المعرفي ، حيث حاول "كون" أن يفسر التطور العلمي .من خلال فكرة الانموذج الارشادي

[2] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، مرجع سابق 108

16-محمد مفتاح وعبد الملك مرتاض كأنموذج للتركيب المنهجي العلمي

الناقد والباحث "محمد مفتاح" من النقاد الذين عرفوا بتوظيف عدة مناهج ونظريات ، ومتون معرفية متنوعة في استنطاق الخطابات الأدبية ، وقراءة " محمد مفتاح" مكنته من التموضع موضع قوة ، وهذا بمعالجته لنصوص مختارة بأدوات علمية تجعل منه يقدمها للآخرين في صورة واضحة ، فتكون بذلك النظريات العلمية واللغوية الحديثة ، التقنيات والآليات التي يستند إليها الباحث ، وسيلة ناجعة لمعالجة ومقاربة قضايا اللغة وتفسير المكتوب وتحليله بشيء من العلمية والدقة ف:« **كتابات الأستاذ محمد مفتاح حول التصوف مطلقا والتصوف الإسلامي على وجه التخصيص ، حدث استثنائي وفريد من نوعه في الثقافة العربية المعاصرة وفي مجال الدراسات والبحوث الجامعية الراهنة ، ومصدر هذه الفرادة ، وذلك الاستثناء ، يتأتى في تقديرنا من ينابيع ثلاثة أساسية ، يحيل كل منها على ركن أساسي من أركان المنهج أو الجهاز النظري المفهومي الذي راهن عليه الأستاذ محمد مفتاح أفقا معرفيا** » [1].

وقد لاحظ الناقد أن كلا من "محمد مفتاح" و"عبد الملك مرتاض يشتركان في أهم الآليات المناهجية وهي (آليات التحليل السيميائي) ، ولكن يكمن الاختلاف بينهما في « **كيفية تركيب العملية النقدية عبر المناهجية** »[2]، كما وسبق الذكر حول مشروع " مفتاح " النقدي الذي تم وصفه بالمشروع المفتوح فقد فتح أبواب دراسة النص على مصرعيها أمام مختلف المناهج على تنوعها وتناقضها ، واختلاف خلفياتها الفلسفية الابستمولوجية فمثلا دراسته حول التصوف في الشعر تنوعت فيها المناهج فهي تدخل :« **ضمن مشروع نقدي معرفي يستثمر مفاهيم العلوم**

[1] - محمد الكحلاوي : محمد مفتاح والخطاب الصوفي قراءة القراءة ، من كتاب محمد مفتاح (المشروع النقدي المفتوح) ، تنسيق : عبد اللطيف محفوظ ، جمال بندحمان ، منشورات الاختلاف ،ط1، 1434، 2009 ، الجزائر ، ص 151

[2] - عباس عبد جاسم : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، ص 108

الإنسانية وآليات القراءة التي جاءت بها ثورة المناهج الحديثة (اللسانيات ، السيميائيات البنيوية ، فلسفة التأويل { الهرمونيطيقا Herméneutique } ، التفكيكية ، جماليات التلقي) عبر تأليف محكم يجمع أهم ثمرات هذه المناهج »[1] ، فتجربة "محمد مفتاح" منفتحة بإدخال الخطابات الأدبية العربية في حقبة متطورة تكون بمثابة مصب حضاري تتلاقى فيه روافد العلم والموضوعية والحداثة برؤية استشرافية لمستقبل مشع بروح العصر الحديث .

و في تمييز الناقد " عبد حاسم" بين " محمد مفتاح" و" عبد المالك مرتاض" يقول« **اذا ينزع محمد مفتاح نحو علمنة المنهج باستثمار أقصى سياقات الابستيمية العلمية، بينما ينزع عبد الملك مرتاض إلى استثمار أقصى سياقات القراءة التعددية»** [2]

تؤسس تجربة " محمد مفتاح" لمشروع نقدي عربي ،عبر رؤية عبر مناهجية وقد حاول من خلالها أن يبني نقدا عربيا يخرج من أزمة ضيق المنهج الواحد إلى رحاب التعددية العلمية فكثيرا ما يوظف أكثر من منهج في دراسته و مقارباته لأعمال شعرية، فهو لا يعتمد على منهج واحد بل يوظف جملة من المناهج وقد رأى في هذه العملية دينامية و حيوية لدراسة النصوص على تنوعها وفي رد له على دعوى حول تركيب المنهجي بكونه تلفيقا كان رده « **ولكن الأمر ليس بهذه البساطة ،فكل نظرية في العلوم الإنسانية والأدبية هي تلفيق بمعنى ما، فالنظريات اللسانية و السيميوطيقية المحدثة هي توليف من البيولوجيا والمنطق و علم النفس و الإعلاميين...».** [3]

يؤمن " محمد مفتاح" بهيمنة العلوم الطبيعية وخاصة البيولوجيا على العصر اليوم لهذا نجده قد أفاد أكثر من غيره من هذه العلوم، ومن مختلف نظريات المعرفة وهذا ما أكده ضمن كتابه (دينامية النص) بقوله: « **ان بيولوجية القرن التاسع عشر : أصبحت مهيمنة من خلال**

[1] - محمد الكحلاوي : محمد مفتاح والخطاب الصوفي قراءة القراءة ، مرجع سابق ، ص 151

[2] - عباس عبد جاسم: النظرية النقدية العابرة للتخصصات ،ص109

[3] - محمد مفتاح: النص من القراءة إلى التنظير، شركة النسر والتوزيع،ط1 ،الدار البيضاء ،المغرب ،1999 ،ص92 نقلا عن كتاب النظرية النقدية العابرة للتخصصات

التقدم الهائل والمصاحب بالمعلوماتية والبيولوجيا التواصلية» [1]، فقد استفاد " محمد مفتاح " من العديد من المناهج بالإضافة إلى مختلف نظريات المعرفة و هو الأمر الذي تعرض له العديد من الردود النقدية ،فقضية الجمع بين أكثر من منهج واحد كاللسانيات بتياراتها العديدة ومن السيمياء أيضا يتنوع اتجاهاتها ،سيميائيات " بيرس" و "غريماس" ، " رولان بارت " إضافة إلى " جوليا كريستيفا" ، ومن البلاغة أيضا ، وهذا ما تحدث عنه الناقد" عباس عبد جاسم" لم يأت فيه بالجديد فقد تطرق العديد من النقاد قبله لقضية التركيب المنهجي عند " محمد مفتاح " ، و كلامه عنه سبق وأن تناولته الباحثة " كاملة مولاي" في مقال لها حول (التركيب المنهجي لدى محمد مفتاح (تناهج أم تلفيق) ،و كلامه هنا هو كلام على كلام قيل في" محمد مفتاح" ، فكان على الناقد أن يتناول في هذا الجزء نماذج تطبيقية يظهر من خلالها تطبيقات " محمد مفتاح" للتركيب المنهجي ،مع محاولة التعرف على أهم المناهج ،و الروافد المعرفية التي استند إليها الناقد للوصول إلى مدى توفيق الناقد " محمد مفتاح" في هذا الأمر ،أما بالنسبة للكلام النظري فقد تحدث الكثيرون عن تجربته وهذا " عبد الحق بلعابد" يقول في تجربته :« **إذ أن مشروع " محمد مفتاح" متعدد المجالات و متداخل الاختصاصات ، و إن ركز على التراث في كثير من كتبه إما في (الشعر، النقد، السرد الفلسفة ،البلاغة ،علم الكلام...) مما اضطره إلى الاعتماد على مناهجيات متعددة فكان مشروعه مشروعا يتجاوز دائرة التفكير الأدبي»** [2] وقد أضاء " عبد جاسم " على نقطة هامة أن المنهج التركيبي ليس هو المنهج التكاملي، ولا يجب على الناقد الخلط بينهما وهناك إشارة إلى ما وقع فيه " محمد غرام.

خلص الناقد إلى نتيجة بعد قراءته لكتاب دينامية النص " لمحمد مفتاح" قال فيه : « **إن دينامية النص لمحمد مفتاح إنجاز مناهجي جديد يدفع بحركية التحول في النظرية النقدية و التأسيس لها عبر المناهجية العلمية والمعرفية و ذلك على نحو تركيبي أو توليفي»** [3]، ومنه

[1] - محمد مفتاح : دينامية النص، مرجع سابق،ص33

[2] - عبد الحق بلعابد: دينامية النص بين عتبات التنظير وعلامات الانجاز من كتاب محمد مفتاح المشروع النقدي المفتوح، مرجع سابق،ص171

[3] - عباس عبد جاسم: النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، مرجع سابق،ص112

لا يمكن تصنيف مشروع " محمد " لأي منهج أو حقل، لتعدد مناهجه و تنوع مرجعياته ، ضمن منظومة تركيبية ، توليفية.

17-التركيب المناهجي القرائي عند عبد الملك مرتاض:

يعد الباحث " عبد الملك مرتاض" من النقاد الذين وظفوا عدة مناهج و نظريات من أجل استنطاق الخطابات الأدبية، ولعل أهم ما دفعه إلى هذا هو القلق المنهجي الذي ظل يساوره كونه أكثر النقاد توزعا بين المناهج، بداية بالمناهج السياقية ، مرورا بالمناهج النسقية أو النصية لينتهي به المطاف إلى التركيب المنهجي الذي دعا إليه في كثير من كتاباته سواء التنظيرية أو مقارباته التطبيقية ،وقد نحى هذا المنحنى بوعي كامل وهذا بعد أن أثبتت القراءة الأحادية عجزها في اكتناه أغوار النص و ككل تصور جديد يطرح على الساحة العربية حظى هذا الاخير بالمساندة والمعارضة ،ولكل موقف مبررات .

و قد اختار الناقد" عبد جاسم " رؤية " يوسف وغليسي" و هو تلميذ" عبد الملك مرتاض" لتجربة أستاذة ،الذي ألف منهما كتاب و سمه ب " الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض " (بحث في المنهج و إشكالياته) ، وتعتبر هذه التجربة في إطار نقد النقد، و قد علل الناقد " يوسف وغليسي" اهتمامه بتجربة " عبد الملك مرتاض" بقوله: « **لا لأن مرتاض من أغزر النقاد المعاصرين نتاجا فحسب، إذا تتجاوز مؤلفاته النقدية الرقم العشرين ،فضلا على عشرات الدراسات (...) بل لأنه أيضا من أكثرهم موالفة بين التراث والحداثة و مقاربة بين الرؤى المتباعدة ،ومعايشة بين الثقافات المختلفات ،وليس ذلك بعزيز على رجل مبتدأ حياته التعليمية كتاب قرية (مسيردة) التلمسانية و منتهاها جامعة السريون الفرنسية وما أبعد هذه عن تلك !**»[1]

[1] - يوسف وغليسي : الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض (بحث في المنهج والاشكالية) ، الصندوق الوطني للترقية والفنون والآداب وتطويرها ، وزارة الاتصال والثقافة ، اصدارات رابطة ايداع الثقافية ،ذ ط، د ت ، ص07

و في كتابه هذا نجده مدافعا عن تنقلات " عبد الملك مرتاض" بين المناهج ،فقد أراد " عبد الملك مرتاض" أن يوجد نظرية نقدية يزاوج فيها بين ما جاء به النقاد العرب القدامى ، وما وصلت إليه الدراسات الغربية في ميدان النقد ،انطلاقا من هذه التوليفة ،أخذ ينحت هيكلا من المفاهيم فينطلق من فرضيات لإيجاد قواعد ليفسر الظواهر ، و لإيجاد حلول لمشكلات في حقل العلم والفكر والفلسفة ف:« **قد يطلع اليوم على نص بمنهج ما ،ثم نراه يزاور عنه ذات منهج أخر سرعان ما يقرضه ذات منهج جديد، و النصوص لا تبرح حية في فجوة من المنهج النقدي تماما كما تطلع الشمس على أصحاب الكهف والرقيم** » [1] مقتحما المرجع اللغوي بصوره المتعددة، و انجاز أعمال نقدية ناتجة عن قراءات متعددة منفردة بأسئلتها ورؤيتها و أدواتها ،و بذلك تحولت قراءة " عبد الملك مرتاض" إلى مسحة من الحداثة الهدف منها هو ملأ الفراغات ، والحد من سلطة المنهج الواحد ،و هذا بالاقتراب من التعدد مبتعدا عن ما يصطلح عليه بالتلفيق فكما قال " وغليسي " عن " عبد الملك مرتاض" « **أكثرهم كفرا بعبودية التوحد للمنهج الواحد الأحد**» [2]، وقد قسم الناقد " وغليسي" تجربته إلى مرحلتين : مرحلة التأسيس والتجريب، و مرحلة التخطي و التجاوز ،فقد أكد أنه أكثر النقاد تعاطيا مع السوق الأدبية و النقدية المعاصرة ، واذا كان " يوسف وغليسي" قد أطلق عليها أي تجربة مرتاض بالتركيب المنهجي، "فعبد العزيز المقالح" ،يطلق عليها صفة اللامنهج ، و الناقد " عبد جاسم " جاء مساندا لرأي المقالح بقوله: « **و لم يخطئ عبد العزيز المقالح في النظر إلى مفهوم اللامنهج عند عبد الملك مرتاض بوصفه (لامنهجا) ذلك لأن انفتاح المنهج على نظرية المعرفة والفروع المعرفية الأخرى بدأ بإرهاصات مشوشة ،لدرجة لم يستقر الإنفتاح المنهجي حتى الأن**» [3] .

[1] - المرجع نفسه، ص08

[2] - يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند الملك مرتاض ،مرجع سابق،ص08

[3] - عباس عبد جاسم: النظرية النقدية العابرة للتخصصات ،مرجع سابق ،ص114

وقد اعتبرها "عبد جاسم" قلقا ايجابيا وهذا راجع إلى طبيعة مرتاض المتغيرة و المتنوعة وهو عنده أول من تنبه إلى فكرة التركيب المنهجي وهذا في مقدمة كتابه(التحليل السيميائي للخطاب الشعري) ، وخاصة أنه لطالما دافع عن التعددية ،التي أصبحت حاجة ملحة اليوم فهو« **يرى أن التعددية المنهجية أصبحت تشيع الان في بعض المدارس النقدية الغربية و نرى أن لا حرج في النهوض بتجارب جديدة تمضي في هذا السبيل بعد التخمة التي منى بها النقد من جراء ابتلاعه المذهب تلو المذاهب خصوصا في هذا القرن»**[1]

كما و اعتبره " عبد جاسم" أول معارض " لغريماس" ولم تسبق مسافة في منهجه المغلق معبرا عن رفضه للمنهج المغلق ،و دعواه الصريحة إلى فتح النص ،بنظرة شمولية بقوله : « **كيف إذا ، يصر " غريماس" و أصحابه على مطالبتنا بإغلاق النص، أي بإلغاء كل القراءات الغربية و التمسك بقراءة واحدة بحجة أن تعددية القراءة تفضي حتما، إلى تحيز ،بل ان هنا هذا الموقف هو الذي يمثل شيئا من التحيز»** [2].

و قد رأى " عبد جاسم " في نقد " محمد غرام" للتركيب المنهجي الذي قام به " عبد الملك مرتاض" ، مبالغة خاصة و كونه نفى أن تكون أعماله تنتمي إلى النقد الحداثي، بل هي خالية تماما من أي نقد حداثي ،وأن مؤلفاته مجرد زخرفة لعناوين و المحتوى فارغ بحسب ما قال هو ،والناقد في موقفه هذا مدافعا على الرؤية التركيبية لدى" عبد الملك مرتاض" ، فهو يؤكد انحيازه الى التركيب المنهجي بقوله : « **و ان كنا لا نخفي انحيازنا إلى التركيب المنهجي بحياد تام فإننا نرى أن النزوع نحو التركيب بين المناهج ،نتاج حركة قوية دافعة إلى التحول الجديد في النظرية النقدية عبر المناهجية»** [3].

بعد دفاعه عن " عبد الملك مرتاض" يطرح الناقد سؤالا هاما عن مدى تمثل ما قام به " محمد مفتاح" و " عبد الملك مرتاض" من تركيب مناهجي لدرجة العبرمناهجية؟ و سواء كان

[1] - يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند الملك مرتاض،ص90

[2] - عبد الملك مرتاض: التحليل السيميائي للخطاب الشعري، نقلا عن كتاب النظرية النقدية العابرة للتخصصات ،ص114

[3] - عباس عبد جاسم: النظرية النقدية العابرة للتخصصات ،ص115

هذا التركيب على مستوى التداخل المناهجي أو التقاطع المناهجي، سؤالا هاما في صميم النقد العبرمناهجي العربي و الإجابة عنه تحدده بوضوح درجة الوعي عند " عبد الملك مرتاض" و " محمد مفتاح" للعبرمناهحية، و كذلك وعي النقد العربي بضرورة فهمهم و استيعابهم للعبرمناهحية، و استثمارها في تحولات النقد العربي المعاصر ولكن أين هي الإجابة ؟ طرح الناقد إشكالا مهما ولكن لم يجب عنه ،فقد انتقل للتحدث عن ما وقع فيه الناقد " كمال أبو ديب" عند تبينه للمنهج البنيوي و ممارسته لها و تطبيقاته على نصوص من الشعر الجاهلي.

18- التركيب المناهجي البنيوي:

يؤكد الناقد أن غايته من مقارنة ما قام به " كمال أبو ديب" ليس الغاية منه البحث في تاريخ دخول البنيوية إلى الساحة النقدية العربية ،بالرغم من أنه يؤكد على أنه أول من تبناها من النقاد العرب هو " أبو ديب" بوعي نظريي ، و في مقابل هذا حدث له خلل أثناء تطبيقه للمنهج البنيوي على نصوص من التراث الشعري العربي ، وهنا حدث خرق و التجاوز للمنهج الواحد ف « **أول من قام بخرق transgressionsحدود المنهج و انفتح به على مستويات التداخل المناهجي، مما أثار اشكاليات جديدة و من ثم اقترح لها حلولا جديدة أيضا**» [1].

و المتأمل لكتاب جدلية الخفاء و التجلي دراسات بنيوية في الشعر ،يلحظ وجود مقاربات غير البنيوية ،السيميائية و الأسلوبية الإحصائية ،حيث يقوم الناقد بإحصاء عد النبرات مثلا في قصيدة " أبو نواس" ، ومن هنا فهو ليس منهجا بنيويا خالصا، بل هو مزيج من مناهج متعددة بالرغم إصراره على أنه منهج بنيوي ،وخاصة و أن البنيوية تبحث في العلاقات الداخلية بين عناصر النص، العلاقات اللغوية دونما البحث عن دلالتها ولا تهتم بالعلامات كدلالة كذلك كتاب الرؤى المقنعة (نحو منهج بنيوي في دراسته الشعر الجاهلي) نجد أن البنيوية عنده لم تتوقف عند البنيوية اللغوية ،و إنما تجاوزت ذلك إلى الأساطير والحكايات ،و كذلك اجتماعية الأدب ، و تجلى ذلك من تبينه لمنهج (ليفي شتراوس) ،إضافة إلى نظرية " بروب" حول بنية

[1] - عباس عبد جاسم: النظرية النقدية العابرة للتخصصات ،مرجع سابق ،ص116

الحكاية و اعتبارهما أساسا منهجيا لعمله كله ،كما وأستفاد من منهج " لوسيان غولدمان" الذي كان له حضور ضمني في عمله ،يقول الناقد" عباس عبد جاسم" : « **لهذا لم يكتف أبو ديب بالمنهج البنيوي، إن لم نقل لم يستطيع الوصول إلى غاية البينية ،من دون أن يسترفد وسائل مناهجية، أخرى لتحقيق الهدف و من أهم هذه المناهج ،المنهج الأنثروبولوجي / المنهج المورفولوجي/ المنهج اللساني و السيميائي ،المنهج البنيوي التكويني / منهج التأليف الشفهي**» [1]

و كثيرا ما كان " أبو ديب " يدافع عن تنبيه المنهج البنيوي، مبررا لما قام به بفعل حدة المنهج في النقد العربي، وصعوبة تطبيقه على النصوص العربية ،ردا على كل الاتهامات الموجهة له، بخروجه عن المنهج البنيوي الذي يصر على أنه لم يخرج عليه ف: « **يضيف أبو ديب أن دراساته التطبيقية المبكرة للشعر الجاهلي وفق المنهج البنيوي الجديد كانت في غاية الصعوبة لأنه كان يفتقد لتراث نقدي في هذا المجال يستند إليه عمله**» [2].

و قد سعى " كمال أبو ديب " إلى جعل البنيوية منهجا فاعلا يمكن من خلاله اكتناه جدلية الخفاء و التجلي في مقاربة النصوص التراثية ،بمقاربات حداثية وكان يطمح إلى الأكثر من هذا حين أشار إلى منهجه يريد منه « **تغيير الفكر العربي في معاينة الثقافة و الإنسان والشعر ونقله من فكر تطغى عليه الجزئية و السطحية والشخصانية إلى فكر يترعرع في مناخ الرؤية المعقدة ،المتقصية ،الموضوعية، والشمولية ،والجذرية في أن واحد ،أي إلى فكر بنيوي لا يقنع بإدراك الظواهر المعزولة بل يطمح إلى تحديد المكونات الأساسية للظواهر في الثقافة والمجتمع والشعر** »[3]، إذن فالرؤية البنيوية عند " أبو ديب" ،وسيلة لفهم القصيدة ومن ثم فهم العالم و وعي العلاقات التي ننشأ عن مكونات الثقافة ،إن الرؤية البنيوية عند"

[1] - عباس عبد جاسم: النظرية النقدية العابرة للتخصصات ،مرجع سابق ،ص116

[2] - عبد القوي أحمد : تجليات المثاقفة الغربية في الخطاب النقدي العربي المعاصر (كمال أبو ديب نموذجا) ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم جامعة وهران، الجزائر ،قسم اللغة والأدب العربي ،2017، 2018 ،ص 226

[3] - كمال أبو ديب : جدلية الخفاء والتجلي (دراسة بنيوية في الشعر) ،دار العلم الملايين ،ط1 ،1979 ،بيروت ،لبنان ،ص08

كمال أبو ديب" من خلال مشروعه البنيوي الذي لا يختلف عن أي مشروع سياسي أو اقتصادي أخر ، يثير تساؤلات أخرى أهمها عن أي إتجاه في البنيوية يحاول" كمال أبو ديب" تمثله؟ وهل التزم أتجاها واحدا؟

كل هذا تجيب عليه أعمال " كمال أبو ديب " في البنيوية ، وقد حاول الناقد " عبد جاسم " أن يخطأ النقد السياقي في معاداته لبنيوية " أبو ديب " وهذا « **بعد أن تفككت المركزية النقدية للحداثة ، و فقد المنهج الأحادي سلطته المركزية ،على النقد وتحولاته المستوياتية الميتانقدية ،حتى أصبح النقد بحاجة إلى إعادة تعريف قوانين عمله الجديدة** »[1]، و مع التحولات المعرفية الهائلة في جل الميادين والانفتاح الهائل ،وتحول العالم من منظومة التبسيط والاختزال إلى منظومة التعقيد و تحول النقد في كل اتجاهاته سواء عند الغرب ،أو عند العرب ،وهو ما أدى بالناقد " عبد جاسم " أن يطرح هذا السؤال : « **فكيف بالمنهج كأداة إجرائية وحيدة لفهم النص ولم تتغير؟**» [2]

19-التركيب البيمناهجي الاجتماعي:

يرى" عبد جاسم" في مقاربته لكتاب(سوسيولوجية النقد القصصي العربي الحديث) " خالد علي ياس " الذي يبحث فيه عن البيمناهجية وتمثلاتها من خلال النقد الاجتماعي أن البيمناهجية لم تأت فيه من المنهج الاجتماعي بالرغم كونه« **أكثر مناهج استجابة لتحولات الأنساق المعرفية وتمثلاتها النقدية وإنما جاءت البيمناهجية interdixplinarity من حيوات منهج النقد الأدبي الإجتماعي المركب من أدوات و مصطلحات ومفاهيم تحليلية من مناهج الحداثة والحداثة البعدية**» [3]، وقد تمثلت البيمناهجية في المنتج السوسيونصي ، و هو المنتج الذي يعمل على مقاربة النصوص الإبداعية برؤية اجتماعية، فقد فتح القراءات المغلقة

[1] - عباس عبد جاسم: النظرية النقدية العابرة للتخصصات ،ص117

[2] - المرجع نفسه: ص نفسها

[3] - عباس عبد جاسم: النظرية النقدية العابرة للتخصصات ،مرجع سابق ،ص118

للنصوص على الخارج ،فتداخل الحقل النقدي مع الحقل الاجتماعي ،وهو ما حدث فيه تداخل حقيقي أو ما أطلق عليها حداثة التهجين يقول" خالد على ياس" « **إلا أن التداخل الحقيقي والصريح نحو حداثة التهجين ،وهو ما يبحث فيه التساؤل الثاني نجده أكثر في المناهج النقدية التي تبنت رؤية سوسيولوجية واضحة ،لكنها في الوقت ذاتها كانت متمسكة بحداثة التفكير وفاعليته ،ولعل منهجي " ميخائيل باختين" في النقد الحواري، و" لوسيان غولدمان" في البنيوية التكوينية ،من التأسيسات المهمة المعبرة عن هذا التهجين في نظرية النقد السوسيونصي في مرحلة الحداثة النقدية»** [1] ، و تعتبر مقاربة " خالد علي ياس" من المقاربات البينمناهجية ،التي اعتمد فيها على الميتانقد أو ما وراء النقد لمعالجة قضية التركيب بين المناهج لخدمة النقد العربي المعاصر ،وهو ما حاول" علي ياس" أن يثبت نجاعته في النهوض بالنقد العربي المعاصر فهو يقول « **اعتمدت نمطا مغايرا من التقسيم المنهجي للنظرية اعتماداً على علاقة النظرية بالتحولات المعرفية المهمة في الثقافة و ذلك من خلال تقسيم المناهج في ضوء علاقتها الدينامية بالرؤية السوسيولوجية والمعرفة الثقافة** » [2].

وقد قسم المناهج على اعتبار الرؤيا والأفكار، إلى ثلاثة أنماط ، وزعها إلى ثلاث مراحل

1/ ما قبل الحداثة: تتمثل في نظرية الإنعكاس.

2/ مرحلة الحداثة: البنيوية التكوينية.

3/ مرحلة ما بعد الحداثة: مناهج ما بعد البنيوية.

وقد أكد الناقد" خالد علي ياس" أسبقية هذا التركيب بين المناهج عند " حميد لحمداني" وهذا في كتابه (من أجل تحليل سوسيوبنائي للرواية) و هو ما تعرض للنقد من أجله ،فقد وصفت مقاربته هنا، بالتناقص المنهجي، و هو الأمر الذي دفع بالناقد للدفاع عن ما قام به " حميد لحمداني" بقوله « **غير أن حميد لحمداني يعزز ويبرر ذلك إلى ضرورة التمثل والتركيب،**

[1] -خالد علي باس: النقد الهجين – المنتج السوسيونصي بوصفه نظرية لموت نقاء النقد المعاصر، المجلة الثقافية الجزائرية ،موقع إلكتروني ، Https.thakafamag.com.

[2] - خالد علي باس: سوسيولوجيا النقد القصصي العربي الحديث : مقابلة في نقد النقد ،نقلا عن كتاب النظرية النقدية العابرة للتخصصات ،ص119

اللذين يحتاجهما الناقد العربي ،لكي يسهم في مسيرة النقد المعاصر على الأقل في هذا الشأن لإظهار قدرته وهو محق في ذلك من منطلق أن النقد العربي أصبح في هذه المرحلة متأملا للفكر العربي بشكل واسع مما غاب عنه الابتكار فكان هذا التمثل والتركيب بديلا له»[1]

و منه تجاوز الناقد " خالد علي ياس" ضيق المنهج الواحد برؤية مركبة تقوم على ابستيمولوجية نقد النقد فبالنسبة له عملية البحث عن منهج نقدي مركب صارت الشغل الشاغل لعديد من النقاد ،وخاصة الناقد السوسيولوجي المواكب الحركة التطور المعرفية ، وتحولات النظرية النقدية من الأحادية إلى التعددية ،ومن هنا فالمنهج السوسيونصي هو الذي يستطيع أن يعبر هذه التعددية ،وتلك التحولات المعرفية والثقافية الكبرى وهذا ما انشغل عليه "بير زيما" دونما وعي منه على حسب ما قاله " علي ياس" « **في كتابه المهم» « النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع للنص الأدبي، الذي عمل فيه على تحليل الرؤية السوسيولوجية في ضمن أهم مقولات المناهج الحداثية وما بعد الحداثية ذات الطابع النصي،(...) فهو لم يحلل المنهج السوسيولوجي بمقولاته الكلاسيكية المعروفة بل عمل على تطويره نحو السوسيونصية لكن الوعي بفكرة التركيب المنهجي لم يكن حاضرا لديه وقت تأليف كتابها هذا»**[2].

كما وتحدث الناقد " خالد علي ياس" على كتاب النظرية النقدية العابرة للتخصصات في مقاله هذا مؤكدا على أن الوعي النقدي بضرورة تجاوز المنهج الواحد، و الديكتاتورية إلى الإنفتاح على التخصصات المتعددة والمتنوعة ،مؤكدا أن الناقد " عباس عبد جاسم" تأثر في كتابه هذا بما قدمه الناقدين الفرنسيين (جان بول روسو بير) و الأمريكي(واين بوث) ويقول في هذا بأنه : « **في معتقدهما بأن تجاوز التخصصات استراتيجية مهدت إليها التحولات الكبرى في المعرفة الانسانية في المجتمع الحديث ،مما فرض حتما إذابة الحدود بين العلوم الانسانية و الطبيعية و البحث في منطقة الميتانقد المنتج معرفيا في ضمن ما وراء الخطاب**

[1] - خالد علي ياس: النقد الهجين – المنهج السوسيونصي بوصفه نظرية لموت نقاء النقد المعاصر، مرجع سابق

[2] - خالد علي ياس: النقد الهجين – المنهج السوسيونصي بوصفه نظرية لموت نقاء النقد المعاصر، مرجع سابق

النقدي البحث في العلائق الخفية المتكونة بين المناهج و تطورها نحو الانصهار لتكوين رؤية موحدة متعددة المقولات والأفكار والقوانين» [1].

ومنه فنقد النقد هي المقاربة التي تعمل بوعي بينمناهجي من خلال حقول معرفة متنوعة وقد رأى الناقد " عباس عبد جاسم" في مقاربة " خالد علي باس" سوسيولوجيا النقد القصصي العربي الحديث أنها تجاوزت اللغة الشارحة لخطاب نقد النقد إلى مستوى أكبر وأعمق يتمثل في: « تشريح مصادر الفكر العربي : المنهجية في علم الاجتماع الأدبي ،(لوسيان غولدمان نحو علم الاجتماع النص الأدبي بير زيما من جهة ومصادر الفكر النقدي العربي :سوسيولوجيا النقد العربي الحديث الدكتور طاهر لبيب...» [2].

وكل ما تحدث عنه " عباس عبد جاسم" اعتبره براديغمات مرشدة في صياغة نظرية نقدية عبر مناهجية خاصة و أنه « **لا يخفى عن الباحث في النظريات و المناهج النقدية المعاصرة ذلك الكم الهائل من الخطابات النقدية التي تصدر عن مجالات ثقافية متباينة والتي تحمل في بنيتها ترسبات العقل الثقافي الذي أنتج نموذجا أول مرة ،ولعل النماذج الفلسفية للعقل الغربي استطاعت أن تنفتح بأدواتها التحليلية على الحقول والمعارف الأخرى»** [3]، والناقد يتساءل عن إذا ما قد حققت هذه البراديغمات ،الجديدة في النقد العربي التي تأدت البينمناهجية والعبور والانفتاح ، ما ترثوا إليه النظرية النقدية العابرة التخصصات ، بالإضافة إلى سؤال أخر هو هل توافرت للنظرية النقدية أسس علمية معرفية جديدة عابرة للتخصصات؟ و قد أجاب عنه كنوع من الختم لكتابه بقوله: « **يمكن أن تعد هذه البراديغمات بوصفها نماذج مرشدة لنماذج أخرى تؤسس بنية إطارية لنظرية نقدية عبر تخصصته interdixplinaire، ومن أهم السمات التي تحوصنت بها : التركيب أو التوليف بين المناهج من جهة ، والربط أو الدمج بين النقد**

[1] - خالد علي ياس: النقد الهجين – المنهج السوسيونصي بوصفه نظرية لموت نقاء النقد المعاصر، مرجع سابق

[2] - عباس عبد جاسم: النظرية النقدية العابرة للتخصصات ،ص129-121

[3] - فتحي منصورية: في براديغما العقل التأويلي ،الامكان المفهومي و التداولي الأبستمولوجيا نقدية تأويلته عربية ، دار المثقف النسر والتوزيع ط1 ،1442، 2020 ،باتنة ،الجزائر ،ص119

العربي و متون المعرفة الأخرى» [1]، ردا على كلامه هذا يمكن أن يقال أن هذا الأمر قد تحقق و لم يتحقق ،فما زال الوعي لغاية اليوم لم يتحقق حتى بالمنهج الواحد فما بالك بالمناهج المتعددة والتداخل بينها، فمازالت المصطلحات تعيش ضبابية والمفاهيم تتشعب في غياب نقد مفهومي ، بالإضافة إلى أن تجربة " محمد مفتاح " و" خالد علي ياس" يؤكد كل منهما على أنه على وعي بقضية التركيب المنهجي والانفتاح ، عن وعي وقصد لكن تجربة " كمال أبو ديب" فهو ينكر تماما تداخل المناهج في مقاربته و بالتالي لا يمكن عدها ضمن هذه البراديغمات المرشدة. من الملاحظ على انتقادات عباس عبد جاسم للأسماء السابقة الذكر انه في محاولة منه للتأصيل لوجود مقاربات متعددة وبين مناهجية

[1] - عباس عبد جاسم: النظرية النقية العابرة للتخصصات ، مرجع سابق، ص121

ملحق

الناقد عباس عبد جاسم

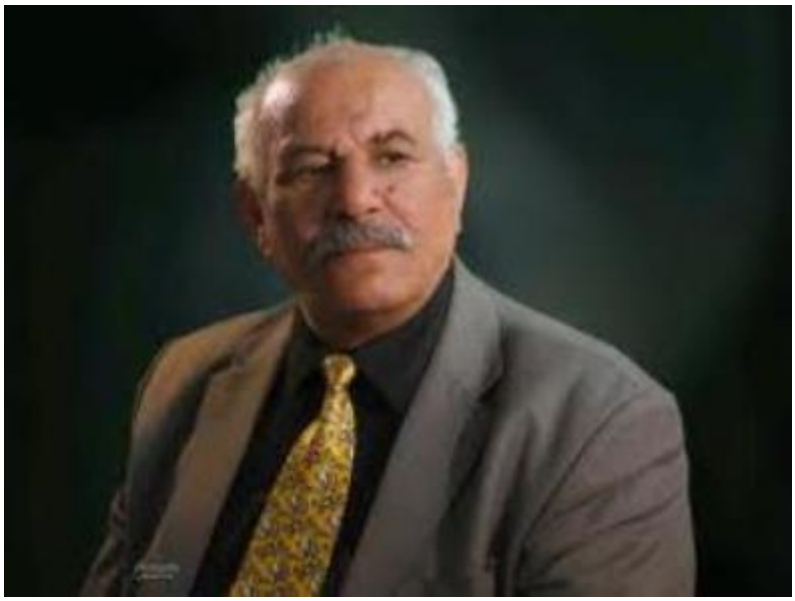

الناقد عباس عبد جاسم أحد رموز الثقافة العراقية[1] متعدد المواهب إبداعا ونقدا، وفي كل حين يفاجئنا برؤاه _الخارقة للنمطية و السكونية _ المتمثلة بما بعد الحداثة، فهو دائم الخرق للأنماط الثقافية و الإبداعية على المستويين النقدي و السردي، و قلما تتوافر تلك السمة بكاتب يحسن التعدد الإبداعي مثله، ف_ عباس عبد جاسم المبدع في قصصه وسرده، ومن ثم نقده يرفض أن ينضوي تحت خيمة النمطية و التقليد، منذ أن بدأ الكتابة في السبعينيات، بل أنشأ و أسس مشغله النقدي على مشروع ما بعد حدائي قائم على الخوض في غمار (ما وراء السرد)، بل من الرواد في مجال الكتابة القصصية و الروائية الماوراء سردية، وبعد كتابة الأنف الذكر موئلا للدارسين لا تتخطاه العين النقدية في رصد الزيادة في هذا الشأن منذ عام 2005م على الرغم من أن كتابه أنجز قبل هذا التاريخ بكل تأكيد، ولا يذكر ما وراء السرد في العراق إلا و اقترن بالناقد عباس عبد جاسم فضلا عن إكمال مشروعه بمنجزات قصصية و روائية تحقق تنظيراته ووعيه النقدي في كتابه، ولم يكتف بذلك بل أصدر كتابه الأخر الموسوم ب(سرد ما بعد الحداثة) عام 2013م ليستكمل مشروعه في هذا الشأن بتميز رائع.

أصدر "عباس عبد جاسم" مجموعات قصصية تمثلت في العناوين الآتية : (قفص من زجاج) و (بوابات) و (نظريات) و (الرقص مع الكلب)، أما في الإبداع الروائي فله (السواد الأخضر الصافي) و (مربع المجابهة) و (بوز الكلب) وأخر رواية صدرت له عام 2014م بعنوان (أجنحة البركوار)، وهي من الروايات التي هزت الساحة الأدبية وحركت أقلام النقاد، فكتب عنها عدد كبير منهم دراسات مهمة تضمنها هذا الكتاب، وأستطيع أن أقول باطمئنان أن عباس عبد جاسم رجل (ما بعد حداثي) بامتياز، إذ لم يكن نمطيا لا في إبداعه السردي ولا في دراساته النقدية، ولعل إصداره لصحيفة (الأديب الثقافية) ما يشي بذلك، فالمقالات التي كتبها و الافتتاحية التي جعلها في أخر صفحة من "الأديب" سماها (نقطة ابتداء)تحيل إلى مفارقة جميلة، فضلا عن طبيعة تلك الافتتاحية التي تنم عن خرق للأسلوب

[1] -كسر النمط عباس عبد جاسم وجماليات سرد ما بعد الحداثة مختارات نقدية- ت ق ت ح : وسن عبد المنعم ، ط1، 1438-2017، ص 10-

المقالي المعروف لجمالية وعمق ما فيها، بل حتى عنوانات دراساته تأبى التدجين النقدي، وهي كتب صارت سمة خاصة لكاتبها دون غيره في اختيار العنوان، منها (مشكال التأويل العربي الإسلامي، أواليات التأويل وأوالاته المعرفية) و (رماد العنقاء، شعراء اللحظة الحرجة من الهامش إلى المركز) و (جماليات القطيعة في القصة العراقية) و (جماليات الخروج على سلطة النموذج)...و.. و...فالرجل له حضوره المتميز في الساحة الأدبية و النقدية، و هو ثروة وطنية لا يستهان بها لمن يعي قيمة الفكر الانساني و إبداعاته، ف –ما يكتبه عباس عبد جاسم صادم بالمعنى الفلسفي و الفكري و الوجودي، ولا ينضوي تحت أطر النمط المتداول، ولنا في روايته الأخيرة(أجنحة البركوار) ما يدل على تميزه، فعلى الرغم من الدراسات المهمة التي كتبت و التي تضمنها هذا الكتاب ما زالت تنفتح على عوالم ودلالات وتقنيات لافتة.

خاتمة

خاتمة

ختاما لهذا البحث المتواضع، ضمن عالم من الدراسات القيمة في ميدان النقد والأدب العربي والعالمي، ومحاولة منا من خلال ما قمنا به من تتبع لحركة النقد العربي المعاصر وتطوره على مستوى المصطلح والمنهج والإجراء، رصدنا بعض النتائج متعلقة بما يعيشه النقد العربي المعاصر ضمن دائرة النقد العالمي التي أصبح يعاني من الدوار والغثيان وهو يدور وسطها منذ فترة طويلة يتعثر أمام ما يفرضه هذا الأخر، بسلطته في جل ميادين الحياة التي فقدت السيطرة على سرعة تحركها و تطورها.

وبعد الاستعراض الوجيز للإشكاليات التي رافقت الخطاب النقدي العربي المعاصر حاولنا التوقف عند ما يمكن عده طريقا لتجاوز البعض من هذه الإشكالات للوصول بالخطاب النقدي والأدبي العربي إلى النضج والعلمية، فصحيح أن هذا الأخير بعد دخولنا الألفية الثالثة مازال يحمل إشكالياته التي نشأت منذ أن تأسس هذا الخطاب في بداية القرن الماضي، وكثيرا مما أنجز منه مازال بعيدا من أن يمكننا من أن نطلق عليه مصطلح (النقد)، أو ينضوي تحت خيمة (الخطاب النقدي)، الذي نرنو إليه، ونطمح إلى تحقيقه ،ومن خلال بعض الذي تناولناه نطمح إلى وجود فكر عربي ناضج يدعم فكرا و نقدا عربيا خالصا، ليأخذ بيد المنجز الإبداعي إلى أن ينافس أو يكون في مستوى المنجز الأجنبي وعليه توصلنا إلى بعض النتائج تعلقت بالمنهج والمصطلح في النقد العربي يمكن أن نعددها كما بلي:

* لا بد من تجاوز ما يعرف بالبراديغم الأيديولوجي الذي دائما ما كان هو الدافع وراء التجاوز والقطيعة والتأسيس للحداثة العربية .

* الاعتراف بأن الأزمة ليست سببا للجلوس وأخذ دور المتفرج بل لا بد من صناعة حل من رحم الأزمة وبناء نقد توفيقي يؤمن بأهمية تراثه ولا يحتقره ويستصغر شأنه فالغرب بنى حضارته على أسس متينة أساسها ما خلفه اليونان من تراث أعطوه صفة القدسية وبالتالي التوفيق بين ما هو أصولي وما هو معاصر في إطار يخدم سيرورة العملية النقدية وهذا لا يتأتى إلا بذهنية متفتحة على ماضيها مستشرفة مستقبلها.

* تجاوز فكرة كون المنهج معرفة موثوقة، بل لا بد من إدراك أن هذه المناهج هي مجرد إنتاجات إنسانية قابلة للنقد والتقويم وذلك باستيعاب الأبستمولوجيا والخلفية لهذه المناهج وفهمها واستيعاب كل جوانبها وإلا سيكون ما يقوم به الناقد مجرد عبث وإقحام لمناهج وفرضها بقوة على نصوص ومنه الوصول إلى نتائج عقيمة.

* ضرورة الانفتاح على العلوم الأخرى انفتاحا مشروطا، باستثمار جل ما تقدمه العلوم الأخرى خدمة للنص الأدبي والنقد وكأداة في يد الناقد تكون معولا له في عملية الحفر بسلاسة، ولا بد من اختيار الأداة المناسبة وهذا هو ما يمكن من نجاح وإتمام العمل بسرعة وسلامة والوصول إلى نتائج أكثر دقة.

* كما يعد الفكر المركب أنموذجا معرفيا حواريا منفتحا يتيح الفكر التكامل والتفاعل، وهو ما تطلبه المعرفة اليوم التي تقوم على التداخل تواشج في مختلف فروعها .

* كما قد توصلنا من خلال البحث في مصطلح البينية إلى أنه ليست الموسوعية هي البينية وليست كذلك العبرمناهجية والعبر تخصصية، وكذلك البينية ليست هي العبر ميدانية والبينمناهجية، كما وأن مصطلحي التكامل المعرفي والتركيب المنهجي مصطلحان منفصلان عن بعض وعن البينية ويحملان دلالات مختلفة ومن هنا يجب عدم الخلط بينهم ووضع كل مصطلح في الدراسة الخاصة به.

* التوجه اليوم إلى الدراسات البينية ليس من باب الترف المعرفي، ولكن هو حاجة ملحة اليوم، فالدراسات البينية اليوم تحمل منهجا إبداعيا يقوم أساس على مبدأ التحاور وتلاقح الأفكار وتقريب الجسور.

ومنه لا بد من تظافر الجهود ضمن هذا المجال بإحداث ندوات ومحاضرات وملتقيات حول أهمية البينية في البناء المعرفي، لولادة عصر جديد يشع بالمعرفة خاصة في ميدان البحث العلمي العربي خدمة للجامعة والناقد والباحث العلمي.

و كتاب " عباس عبد جاسم" الذي يعد محاولة هامة في ربط تعدد التخصصات والبينية بالنقد العربي ومحاولة في بناء نظرية نقدية عربية كتابا هاما، بالرغم من النقص الذي اعتراه

وهذه هي حال جل الأعمال التي تحمل صفة الصدارة ضمن أي ميدان من الميادين وكتابه هذا محاولة لربط تحولات النقد العربي، بما يعرف بالتعددية والتركيب، خاصة وقد رأى بأن النقد العربي تطور من النقد الأدبي إلى نقد النقد ومن الأحادية إلى التعددية.

فقد ضمن كتابه أهم الأعمال التي اتسمت بالتعددية وخاصة خص بالحديث حول أعمال " **محمد مفتاح**" وحاول الإجابة عن أهم الإشكالات التي يتخبط فيها النقد العربي المعاصر التي سبق ذكرها وتعرض لما يعرف بمحاولة التأسيس لنظرية نقدية عربية معاصرة. كذلك اعتبر الناقد "عباس عبد جاسم" " عبد الملك مرتاض" من رواد عملية التركيب المنهجي في العملية النقدية.

و لذا يعد كتاب الناقد" **عباس عبد جاسم**" فتحا في هذا الميدان ودعوة منه لاعتماد براديغم الانفتاح والتعددية لبناء نظرية نقدية عربية معاصرة تتسم بالعلمية قد تخرج به من دائرة التبعية والاستيلاب، وفي نهاية هذه الدراسة لابد من الإشارة إلى أن الجهد الذي بذلناه لا يدعي الكمال والشمولية في الإحاطة بموضوع البحث، و تناول جل قضاياه المتنوعة، بقدر ما يعد رغبة علمية أردناها وحاولنا تحصيلها بكل ما أوتينا من قوة فهو اجتهاد فردي يحتمل الصواب والخطأ، و النسبية هي من أبرز سماته ولكل شيء إذا ما تم نقصان.

و حسبنا من وراء هذا العمل أن نكون قد أسهمنا في إثارة نقاش علمي هام ضمن ميدان خصب متجدد يتسم بالحيوية وهو ميدان النقد و الحمد لله الذي نحمده حمدا طيبا على جميل الصبر الذي ألهمنا للبحث والاستمرار ومن جعل الحمد خاتمة النعم جعله إليه فاتحة المزيد.

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر

القرآن الكريم : برواية ورش

01- عبد جاسم عباس: النظرية النقدية العابرة للتخصصات (تحولات النقد العربي المعاصر) ، دار أزمنة للنشر و التوزيع ، ط 1، الدوحة، عمان، 2016.

المراجع

أولا: الكتب العربية

01- إبراهيم عبد الله:، سعيد الغانم ي ، عواد علي : معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)(البنيوية ، السيميائية ، التفكيك) ، المركز الثقافي العربي ،ط2 ، الدار البيضاء ، المغرب ،1996 .

02- البازعي سعد: استقبال الآخر الغرب في النقد العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 الدار البيضاء ، المغرب ، 2004 .

03- البازعي سعد : ما وراء المنهج ، تحيزات النقد الأدبي ، ضمن كتاب : إشكالية التحيز ، رؤية معرفية ودعوة إلى الاجتهاد : تحرير عبد الوهاب المسيري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، سلسلة المنهجية الإسلامية ،ط 3 ،1998.

04- الخال يوسف: نحن والعالم الحديث – الحداثة في الشعر- بيروت ، .1978

05- الخولي يمنى طريف: فلسفة العلم في القرن العشرين (الأصول ، الحصاد الآفاق المستقبلية) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، يناير 1978 .

06- الدغمومي محمد :نقد النقد وتنظير النقد الادبي المعاصر ،منشورات كلية الاداب،ط1،الرباط المغرب،1999

07- المحمداوي علي عبود: الفلسفة الغربية المعاصرة ، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، الجزائر ، 2013 .

08- المعيكل أسماء: نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي ، دار الحوار للنشر ، ط 1 ، اللاذقية ، سوريا .

09- المسدي عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط 3، 1882.

10- الشيكر محمد: هايدغر وسؤال الحداثة ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2006 .

11-الفلالي أبو بكر: العلم في مواجهة الفلسفة التقليدية أو موران ضد ديكارت ، مؤسسة مؤمنون ، د ط ، الرباط ، المغرب ، 2012

12- القاضي زبيدة :النقد العربي المعاصر من النسقية الى الابداع، تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر، مؤتمر النقد الدولي الحادي عشر2006،علم الكتب الحديث ، للكتاب العالمي،2008،ط.1

13- الكلاغي محي الدين: أسس أنثروبولوجيا المركب أو كيف التوجه في القرن الواحد والعشرين ؟ الفلسفة المعاصرة ، جدل التموقع ، والتوسع ، دار الأمان ، ط 1 ، الرباط ، .2015

14- الرويلي ميجان ، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء- المغرب ، ط 3، 2002.

15- الكحلاوي محمد: محمد مفتاح والخطاب الصوفي قراءة القراءة ، من كتاب محمد مفتاح (المشروع النقدي المفتوح) ، تنسيق : عبد اللطيف محفوظ ، جمال بندحمان ، منشورات الاختلاف ،ط1، 1434، 2009 ، الجزائر .

16- الزبيدي مرشد: اتجاهات نقد الشعر العربي المعاصرة في العراق ،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،سوريا،1999 .

17- العجمي محمد الناصر: النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية ،دار محمد على الحامي للنشر والتوزيع،ط1،صفاقس،تونس،1998

18- العالم محمود أمين ،أنيس عبد العظيم: في الثقافة المصرية ،دار الثقافة الجديدة ،ط3 ،د ت ،مصر .

19- العيد يمنى :في معرفة النص ،دار الافاق الجديدة ،ط4،بيروت، 1983.

20- العشماوي محمد زكي: الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد ، دار النهضة العربية ، د ط، ت ، بيروت .

21- الغذامي عبد الله: الموقف من الحداثة ومسائل أخرى ،ط2، 1412، .1991

22- الغذامي عبد الله: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ، قراءة نقدية لنموذج معاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط4 ، 1989 ، مصر .

23-الغذامي عبد الله: المشاكلة والاختلاف (قراءة في النظرية النقدية العربية ، وبحث في الشبيه المختلف) ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، 1994 .

24-الملائكة نازك: قضايا الشعر المعاصر، دار العلم الملاين ،ط5 ،بيروت لبنان،ماي1978.

25- إبراهيم عبد الله:، سعيد الغانم ي ، عواد علي : معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)(البنيوية ، السيميائية ، التفكيك) ، المركز الثقافي العربي ،ط2 ، الدار البيضاء ، المغرب ،1996 .

26- إبراهيم خليل : النقد الادبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك ، دار المسيرة للنشر والتوزيع،ط1،عمان الاردن،1424، .2003

27-أبو ديب كمال: جدلية الخفاء والتجلي (دراسة بنيوية في الشعر) ،دار العلم الملايين ،ط1 ،1979 ،بيروت ،لبنان .

28- أحمد سامي شهاب: النقد الادبي الحديث قضايا واتجاهات ، دار غيداء للنشر ، ط1 ،عمان الاردن ، 2013

29-ادوارد سعيد : العالم والنص والناقد ، تر: عبد الكريم محفوظ ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، .2000

30- إبراهيم عبد الله :الثقافة العربية ومرجعيات المستعارة، تداخل الاتساق والمفاهيم و الرهانات العولمة، المركز الثقافي العربي ،ط1، الدار البيضاء، المغرب ،1999 .

31- إبراهيم عبد الله وآخرون :معرفة الأخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ،مركز الثقافي العربي ،ط 2 ،الدار البيضاء ،المغرب،1996 .

32- باس خالد علي: سوسيولوجيا النقد القصصي العربي الحديث ، مقابلة في نقد النقد ، دار الجندي ، القاهرة ، ط 1، 2015.

33- بدوي عبد الرحمن: الموسوعة الفلسفية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، جزء 2 ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1984.

34- بحراوي سيد: بحث عن منهج في النقد العربي الحديث ،دار الشرقيات للنشر والتوزيع ، القاهرة ،ط 1، 1993.

35- بن كراد سعيد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ، منشورات الزمن، الدار البيضاء ، المغرب ، 2003 .

36- بن ذريل عدنان : النص والاسلوبية، بين النظرية والتطبيق .

37- بوبعيو بوجمعة: حضور الرؤيا واختفاء المتن دراسة في علاقة الاسطورة بالشعر العربي المعاصر، مطبعة المعارف،ط1،عنابة الجزائر ،ماي .2006

38- بنيس محمد: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، دار العودة،ط1،بيروت 1979.

39- حمودة عبد العزيز: المرايا الحدبة (من البنيوية إلى التفكيك) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، د ط ، الكويت ، 1978 .

40- حجازي سمير سعيد :اشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر ،دار الطيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، د ط، القاهرة ،مصر،.2004

41- خمري حسين: سرديات النقد في تحليل اليات الخطاب النقدي المعاصر ، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، 1432 ،2011 ،الجزائر .

42- خشبة سامي: مصطلحات فكرية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،د ط.

43- خضر مصطفى: النقد والخطاب محاولة قراءة في مراجعة نقدية عربية معاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،.2001

44- رومية وهب أحمد: الشعر والناقد من التشكيل إلى الرؤيا، د ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2006 .

45- رومية وهب احمد: شعرنا القديم والنقد الجديد ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، د ط ، الكويت ، 1996 .

46- روجي هيكوت وآخرون: البحث النقدي في العلوم الاجتماعية (مداخلات شرعية –غربية عابرة الاختصاصات) ، معهد ابراهيم أو لغد للدراسات الدولية ، -جامعة بيرزيت ومعهد علم الانسان الاجتماعي – الاكاديمية النمساوية للعلوم ،ط1، 2011

47- سبيلا محمد: مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط 1 بيروت، لبنان ، 2009

48- طه حسين : في الشعر الجاهلي، دار الكتب المصرية ، القاهرة .

49- ضيف شوقي :في النقد الأدبي ،دار المعارف ،ط6 ،مصر .

50- عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ،تداخل الاتساق والمفاهيم ورهانات العولمة، المركز الثقافي العربي ،ط1، الدار البيضاء ،المغرب ،1999.

51- عبد العزيز إبراهيم السمري :اتجاهات النقد الادبي العربي في القرن العشرين، دار الافاق العربية،ط1،القاهرة مصر،2011

52- عبد الرحمن مصطفى: في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة د ط، 1991.

53- عبد الدايم صابر: أفاق النص الشعري في مرأة المنهج التكاملي دراسة نقدية في مواجهة النص ،دار الكتاب الحديث ،ط1 ،القاهرة ،مصر ،1433 /.2012

54- فخري صالح :آفاق النظرية الأدبية المعاصرة، بنيوية أم بنيويات ؟ ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2007

فضل جهاد: أسئِلة النقد ،(حوارات مع النقاد) ،الدار العربية الكتاب ،د ط ،ليبيا

55- فضل صلاح: مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته ، ميربت للنشر والمعلومات ، ط1، 2002، القاهرة ، مصر ،12-13

56- فضل صلاح: علم الأسلوب ،مبادئه و إجراءته ،دار الشروق ،ط1 القاهرة،مصر،1998.

57- سويرتي محمد: شعرية ما بعد حداثة ، مطبعة المنية ، ط1 ، الرباط ، المغرب 1999 .

58- شكري غالي: العنقاء الجديدة صراع الأجيال في الأدب المعاصر، الهيئة المصرية العامة الكتاب ،ط3 ،مصر،.1993

59- فضيل الله مهدي: فلسفة ديكارت ومنهجه ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، ط 3 ، بيروت ، لبنان ، 1996 .

60- قطوس بسام: دليل النظرية النقدية المعاصرة، دار فضاءات النشر و التوزيع، ط2016،1،عمان الأردن

61- قطوس بسام: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر ، دار الوفاء الدنيا النشر و الطباعة ،ط1مصر .2006

62- كرم يوسف: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، ط 5، القاهرة ، مصر، د ت.

63- كاظم نادر :تمثيلات الاخر صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط2004،1،بيروت،لبنان.

64- غرام محمد: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،ط1،دمشق ،2005 .

65-مترجم فريحات :مفهوم السياق في النظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني :من دلائل الاعجاز الى دلالة القراءة، مسالك الكتابة وافاق التلقي في اللغة والادب والحضارة :تأليف مجموعة من الباحثين، عالم الكتب الحديث للنشر، اربد الاردن،2016.

66-مرتاض عبد الملك: النص الأدبي من أين؟ و إلى أين ؟ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، د ط، 1983.

67-مرتاض عبد الملك : تحليل الخطاب السردي ، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية.1995

68-مرتاض عبد الملك: التحليل السيميائي للخطاب الشعري(تحليل بالإجراء المستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الجبلي) منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، .2000

69-مفتاح محمد: المشروع النقدي المفتوح ، تنسيق : عبد اللطيف محفوظ ، جمال بدحمان ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 ، الجزائر العاصمة ، الجزائر ، .2009

70-مفتاح محمد: النص من القراءة إلى التنظير، شركة النسر والتوزيع،ط1 ،الدار البيضاء ،المغرب ،1999 .

71-مفتاح محمد: التشابه والاختلاف (نحو مناهجية شمولية)، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب .1996

72-مفتاح محمد: مشكاة المفاهيم (النقد المعرفي والمثاقفة) ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2000.

73-مفتاح محمد: دينامية النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 حزيران 1990.

74-مفتاح محمد: دينامية النص (تنظيرا وانجازا) ، المركز الثقافي العربي ،ط2 ، بيروت ، لبنان.

75-مفتاح محمد: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، المركز الثقافي العربي ،ط 3 ، 1992، الدار البيضاء المغرب .

76-مندور محمد: تطور النظرية النقدية عند محمد مندور، الدار العربية للكتاب ،د-ط،.1988

77-مندور محمد: النقد المنهجي عند العرب ، دار الشرق ، ط 7 ، القاهرة ، مصر ، 2003 .

78-منصورية فتحي: في براديغما العقل التأويلي ،الامكان المفهومي و التداولي الأبستمولوجيا نقدية تأويلته عربية، دار المثقف النسر والتوزيع ط1 ،1442 ،2020 ،باتنة ،الجزائر .

79-ملحم ابراهيم احمد :الخطاب النقدي وقراءة التراث ،نحو قراءة كاملية، علم الكتب الحديثة،ط1،اربد ،الاردن،2007.

80-مكاوي عبد الغفار: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت (تمهيد و تعقيب نقدي) الناشر مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة ،د ط ،26-01-2017 .

81-ملكاوي فتحي حسن: مفاهيم التكامل المعرفي التكامل المعرفي أثره في التعليم الجامعي و ضرورته الحضارية ،تحرير ،رائد جميل عكاشة المعهد العالمي الفكر الإسلامي، هرندن ،فرجينيا ،الولايات المتحدة الأمريكية ظ1 ،1433 .

82-مخافي حسين: المفهوم والمنهج في القراءة العربية المعاصرة للتراث النقدي ،افريقيا الشرق ،د-ط، الدار البيضاء ، المغرب.

83-مذكور ابراهيم: المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون مطابع الاسرية ، د ن ، 1983 .

84-مطلوب احمد: في المصطلح النقدي، منشورات المجمع العلمي، بغداد .2002

85-ناصف مصطفى: النقد العربي نحو نظرية ثانية ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،د ط ، ذو القعدة 1420، مارس .آذار .2000

85-وغليسي يوسف :اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد منشورات الاختلاف ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،ط1 ،الجزائر ،1429، .2008

86-وغليسي يوسف: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض (بحث في المنهج والاشكالية) ، الصندوق الوطني للترقية والفنون والآداب وتطويرها ، وزارة الاتصال والثقافة ، اصدارات رابطة ايداع الثقافية ،ذ ط، د ت .

87-يقطين سعيد :الادب والمؤسسة والسلطة ،المركز الثقافي العربي،ط1، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان،.2008

88-يقطين سعيد ، فيصل دراج : افاق نقد عربي معاصر ،دار الفكر المعاصر،ط1 ،بيروت ،لبنان ،رجب 1424 ،2003.

ثانيا: الكتب المترجمة

89- ادغار موران :الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر المركب ،ترجمة ،احمد القصوار ،ومنير الحجوجي ،دار توبقال للنشر ،ط 1 ،الدار البيضاء ،المغرب 2004 . جون شروك : البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلى دريدا ، تر : د. محمد عصفور، عالم المعرفة، صادر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996.

90- سعيد ادوارد: الثقافة والمقاومة ، محاورة دايقيد بارسامبان ، تر: علاء الدين أبو زينة ، دار الآداب ، د ط ، ، د ت .

91- سعيد ادوارد: خيانة المثقفين (النصوص الأخيرة) تر: أسعد الحسين ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، د ط ، سوريا ، دمشق 2011 .

92- لا لاند أندريه: موسوعة لا لاند الفلسفية تر : خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت لبنان ،ط 2 ، ج 2 ، 2001 .

93- بسراب نيكلسون: العبر مناهجية ، بيان ، تق ، أدونيس ، تر: ديمتري أفيبيرينوس، دار مكتبة إيزيس ، ط1 ، دمشق ، سوريا .

94- بودريار جان: الفكر الجذري أطروحة موت الواقع ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء المغرب ، ط1 ،2006 .

95- جون كوهين : بنية اللغة الشعرية ، تر : محمد الوالي ، ومحمد العمري ،دار توبقال للنشر والتوزيع ، ط1، الدار البيضاء ، المغرب ، 1986 .

96- جون شروك : البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلى دريدا ، تر : د. محمد عصفور، عالم المعرفة، صادر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، .1996

97- جان كوكلود كوكر: السيميائية مدرسة باريس ، تر ، رشيد ابن مالك ، دار المغرب للنشر

98- فنست ب، لينش: النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات تر: محمد يحي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، القاهرة، .2000

99- مجموعة مؤلفين :ما بعد الحداثة (دراسات في التحولات الاجتماعية و الثقافية في الغرب) تر: حادث محمد حسن ، باسم علي خرسان ، تقديم ، علي عبود المحمداوي ، ابن النديم للنشر والتوزيع ، ط1 ، الجزائر ، 2018 .

100-هانس روبرت ياوس :السؤال المفتوح والجواب الحتمي نموذجية العلوم الانسانية في حوار التخصصات ،ترعن الالمانية :رضوان ضاوي ،شبكة اطياف الثقافة للدراسات والترجمة والنشر ،ط1 ،الرباط المغرب ،2019 .

101 - ميشال فوكو: الكلمات والأشياء ،تر: مطاع صفدي وآخرون، مركز الانماء القومي ، بيروت لبنان،1990 .

ثالثا: الملتقيات

101- حمودة عبد العزيز :المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب ،عدد ،272،الكويت،2001

102-مداني احمد :المرجعية الفكرية للمناهج النقدية الغربية المعاصرة، وتأثيرها على النقد العربي، جامعة حسينة بن بوعلي الشلف،الجزائر،المجلد2،العدد،10-15 سبتمبر .2018

103-محاضرات الملتقى الثاني السيمياء والنص الادبي ، جامعة بسكرة افريل 2002.

104-وذناني بوداود : خطاب التأسيس السيميائي في النقد الجزائري المعاصر (مقاربة في بعض اعمال يوسف احمد) ، الملتقى الدولي الثالث تحليل الخطاب.

رابعا: المجلات

105-البازعي سعد: الدراسات البينية وتحديات الابتكار ، مجلة جامعة الملك سعود ، م 25 ، الآداب (2) ص 221-230 ، الرياض 2013 -1434.

106-البازغي سعد: مستقبل النقد ، تجربة السياق : من إشكالية المثاقفة في النقد الادبي العربي الحديث ، عالم الفكر ، مج8 ، ع4، افريل ، يوليو .2000

107-البكر فهد: في مفهوم البينية واصولها ،مجلة الرياض ،مؤسسة اليمامة الصحفية ،العدد 19213 ،30 جانفي2021

04-الكردي محمد: لترجمة وحركة المثاقفة في العالم العربي ،مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب ،عدد:64،صيف 2004

108-العلوي محمد ، محمد عليلات : التمثلات ، فيزكيا ، نشرة تصدرها جمعية مدرسي العلوم الفيزيائية بجهة نادلة ، الأكاديمية الجهوية التربية والتكوين جهة نادلة ، أزلان ، عدد 8-9 ، ماي 2004

109-الدغمومي محمد: انتقال المفاهيم ،نقد النقد علامات في النقد ،ع31 مج 8، 1999 ،السعودية.

110-الصديق علي: المناهج النقدية الغربية في النقد العربي ، مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، العدد 4 ، المجلد 41، افريل يونيو ، 2013 .

111-الفريخ حميد :التمثل المعجمي و وآليات النقاد الى الكلمات ،مجلة عالم الفكر ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 01 ،المجلد42،يوليو،سيبتمبر2013.

112-أعمارة ربيحة: بنية المصطلح النقدي وابعاده المعرفية، مقاربة مفهومية في الاشكالات المصطلحية بين الانساق المعرفية وانساق الشكل، مجلة المقري ،جامعة سطيف 2،الجزائر،مخبز الدراسات اللغوية والنظرية والتطبيقي وجامعة محمد بوضياف،

113-ابن إبراهيم هدى : التقنية العولمية من منظور ابستمولوجيا التعقيد عند ادغارموران ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قسنطينة 2 ، عبد الحميد مهدي ، مجلد 6 ،ع 2 ، ديسمبر .2020

114-ابرير بشير :مرجعيات التفكير النقدي العربي الحديث ،مجلة علامات النقدية ،ج 13،49 سيبتمبر.2003

115-إسماعيل عز الدين :مقدمة مجلة فصول ،عنوان العدد الشعر العربي الحديث الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 1-2،المجلد 7،اكتوبر 1986/مارس 1987.

116-ادوارد سعيد :الاستشراق الآن تمهيد لطبعة اغسطس2003،احتفالا بمرور ربع قرن على صدور الكتاب، تر: حازم عزمي ،مجلة فصول ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،العدد 64،صيف 2004

117-بلعلي أمنة: الدراسات البينية وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات ، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية ، المجلد الثاني ، ع5 ، افريل 2017 .

118-بحراوي سيد: أدب ونقد المصرية العدد 16 ،افريل 1995 ،نقلا عن صلاح الدين باوية :النقد الادبي الغربي المعاصر مزالق وحلول ،مجلة الذاكرة ،صادرة عن مخبر التراث اللغوي والادبي في الجنوب الشرقي الجزائري ،العدد 8 ،يناير 2007 ،قسم الادب العربي ،جامعة جيجل

119-بلقاق لخضر: إشكالية المنهج النقدي لدى عبد المالك مرتاض ،مجلة تاريخ العلوم ،العدد 3، جامعة الجلفة

120-بهلول رجا: حول مفهوم عبور التخصصات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، مارس 2018 .

121-جون ثورنهيل : الأدب في قبضة الروبونات تر: مروى بن مسعود ، المصدر مجلة Financial . Tunes أغسطس 2019 ، مجلة الدوحة ،20 نوفمبر 2019

122-حينوني رمضان :المنتج التكاملي في النقد الأدبي (هل يصلح بديلا عن ضيق المنهج الواحد) ،مجلة اشكالات المركز الجامعي تمنراست ،الجزائر ،ع4 ،2014 .

123-حسن كاظم جهاد: في البينية نشأتها ودلالتها، مجلة جامعة الملك سعود 25 (الآداب 2)، ص، (241- 250)، الرياض (2013 – 1434)

124-حسين احمد طاهر: حول روافد النقد الادبي عند العرب نظرة تحليل وتأجيل، مجلة فصول، تراثنا النقدي، المجلد 6 ،ع 2 ،1986

125-حمادة منتصر: ادغارموران يفكك منظومة " الفكر والمستقبل " العلم مصاب بالعمى الذي في عجزه على المراقبة ، مجلة الأزمنة ، عدد مزدوج 3-4 ، الرباط ، 2011

126-خذري علي: هموم الناقد العربي المعاصر (المصطلح ، والمنهج ، المثاقفة) ، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة باتنة ، الجزائر .

127-خميس سماح مسعود عبد الرزاق: إشكالية المناهج النقدية الغربية و أثرها في النقد العربي المعاصر (المنهج التكاملي العربي نموذجا) ،المجلة العلمية لكلية التربية النوعية ،ع،10،أفريل 2017 (الجزء الثاني) .

128-رمضان صالح بن الهادي :التفكير البيني :اسسه النظرية واثره في دراسة اللغة العربية وآدابها ،جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،مركز دراسات اللغة العربية وآدابها.

129-زرفاوي عمر: الغذامي ومشروع النقد الألسني ، مجلة حوليات التراث ، العدد، 7 ، 2017

130- سالم صلاح: التعددية الثقافية وحوار الحضارات ،والحوار العابر للثقافات عالم الفكر ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ،العدد 3،المجلد 44،يناير مارس .2016

131-سعدلي سليم : المنهج التكاملي بين الرفض والقبول ،جامعة بجاية.

132-سعدون فاطمة: المناهج النقدية ،اشكالية التطبيق والوعي بأصول ، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف الجزائر.

133-مامي أحلام: الناقد الغربي المعاصر والدراسات البينية ،مجلة الاديب الثقافية ،صاحب الامتياز ورئيس التحرير عباس عبد جاسم، عدد 262 ،15 ماي 2020 .

134-مسلم حسن حسين :الخطاب النقدي المعاصر ،اشكالية المنهج و النظرية مجلة آداب البصرة،ع57، 2001.

135-مولاي كاملة: التركيب المنهجي لدى محمد مفتاح (مناهج أم تلفيق) المعيار ، مجلة دورية محكمة تصدر عن المركز الجامعي ، تيسمسيلت ، الجزائر ، العدد 3 ، جوان 2011

136-وغليسي يوسف : الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض /بحث في المنهج و إشكالية المكتبة الوطنية الجزائرية /إصدارات رابطة إبداع الثقافة ،الجزائر ،2002 .

137-وهب أحمد رومية : شعرنا القديم والنقد الجديد ، سلسلة عالم المعرفة ، ع 207 ، الكويت ، 1996

138-لحمداني حميد: تقديم دينامية النص ، تنظيرا وانجازا ، لمحمد مفتاح دراسة سيميائية ، ع2 ، ربيع 1988.

139-عبد الفتاح سعيد: نقد العقل العلمي عند ادغارموران ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 26 ، جامعة الوادي ، الجزائر ، سبتمبر 2016 .

140-عمارة بن عبد المنعم أمين : الدراسات البينية interdixiplinry studios رؤية لتطوير التعليم الجامعي ، جامعة عبد العزيز.

141-عبد جاسم عباس: ما بعد الحداثة – الحداثة البعدية – الازاحة والابدال، مجلة الفكر ، العدد 25 .

خامسا: المحاضرات

142-زرفاوي عمر: العلوم البينية أبستمولوجيا المصطلح واركيولوجيا. المفهوم بحث في تعالقات العلوم والمعارف، محاضرة لطلبة الاولى .ماستر نقد حديث ومعاصر ،قسم اللغة والادب الغربي ،جامعة العربي التبسي،تبسة،.5،2020

143-عمار بن عبد المنعم أمين : الدراسات البينية interdixiplinarty studies ، رؤية لتطوير التعليم الجامعي.

144-سعدون فاطمة :المناهج النقدية :اشكالية التطبيق والوعي بالاصول، جامعة محمد لمين دباغين،سطيف2،الجزائر.

سادسا: مقالات

145-أبو شهاب رامي: عطالة العقل الجدلي في النقد العربي المعاصر،14،يناير2018.م.قال الكتروني

146-بلعابد عبد الحق : دينامية النص بين عتبات التنظير وعلامات الانجاز من كتاب محمد مفتاح المشروع النقدي المفتوح، مقال الكتروني .

147-هاني خميس أحمد عبده : البحوث البينية وتقدم المجتمعات الإنسانية خلال الألفية الجديدة تجارب لمية وخيارات مستقبلية، مقال الكتروني .

148-علي حمود بن عبد القادر حدي : التركيب المنهجي عند عبد الملك مرتاض علامة ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر.

سابعا: الرسائل الجامعية

149-خلفي حليمة: إشكالية المنهج لتجربة محمد بنيس النقدية، الشعر العربي الحديث ،بنياته ،ابدلاتها نموذجا، مذكرة لنيل درجة الماجستير كلية الآداب واللغات ،جامعة فرحات عباس سطيف،الجزائر،.2012

150-عبد القوي أحمد : تجليات المثاقفة الغربية في الخطاب النقدي العربي المعاصر (كمال أبو ديب نموذجا) ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم جامعة وهران، الجزائر ،قسم اللغة والأدب العربي ،2017 ،2018 .

ثامنا: المواقع الالكترونية

151-رمضان حينوني : المنهج التكامل في النقد الأدبي ، مقال منشور على الانترنت raniadanebloag .WordPress

152 -سعد البازغي : لقاء ثقافي بعنوان : الدراسات البينية ومستقبل العلوم الانسانية ، http//www.edu-sa

153-جميل حمداوي : من أحل منهجية جديدة في النقد الأدبي (المقاربة المتعددة التخصصات) http:// www. Abdeslam.org ، تاريخ الاطلاع ، 10 فيفري 2021

154-جميل حمداوي : من أجل منهجية جديدة في النقد الأدبي (المقاربة متعددة التخصصات) www.adabislami .ory

155-فريد أمعضشو :النقد المغربي والمناهج العلمية المعاصرة من الاستقدام الى الاستخدام محاولة لقراءة دينامية النص لمحمد مفتاح، ندوة مجلة الكترونية، رئيس التحرير: سيد جودة ، bttps//www.a rabicnadunch

156-عباس عبد جاسم : ما بعد الحداثة – الحداثة البعدية الازاحة والبدار ، مجلة فكر الثقافة ، العدد 25 ، فبراير ، يوليو 2019 ، www. Fihrmage.com مجلة الكترونية ، http// books google.dz

157-مضر خليل عمر : العلم وتداخل تخصصاته التخصصات المتداخلة ، 28 ، 09 ، 2017 ، تاريخ الاطلاع ، 10 فيفري 2021 https : //wwwmuthasialonax.com

158-مسعود عمشوش : من التخصص إلى الدراسات البينية ، مقال في الملحق الثقافي لصحيفة الثورة اليمنية في شهر ديسمبر 2004 anrshoash wordpress.com ،13 فيفري 2021

159-عبده عبود: النقد العربي الحديث و جوار الثقافات ،أرشيف أدباء و شعراء ومطبوعات ،منتديات ستار تايمز STARTIES.com https://www 11-08-2011،تاريخ الاطلاع ،20-02-2021

160-خالد علي باس: النقد الهجين – المنتج السوسيونصي بوصفه نظرية لموت نقاء النقد المعاصر، المجلة الثقافية الجزائرية ،موقع إلكتروني ،.Https.thakafamag.com

161-مصطفى عطية جمعة: الأقنعة الغربية للنقد العربي المعاصر،-httpswww.alquds.co ut

162-جميل حمداوي :الأدب الرقمي بين النظرية و التطبيق (نحو المقاربة الوسائطية) ط1،2016،شبكة الألوكة www.dlukah.net

163-إبراهيم خليل : النظرية النقدية العابرة للتخصصات ، مقال الكتروني . www kataranovels.com 29، يوليو 2015، تاريخ الاطلاع 22 فيفري 2021

164-عباس عبد جاسم: نحن والبنيات التحتانية للفكر النقدي العربي في أزمة مجتمعية ، مجلة المدى ، مجلة الكترونية ، 22،08،2016، تاريخ الاطلاع ،20فيفري 2021، https//almadapaper.net

165- ياسين أغلالي :الإصلاح والتحرر من العقل السني وتحريره في كتاب "السنة والاصلاح" لعبدالله العروي ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، موقع الكتروني www. Mominoun.com تاريخ النشر :30 مارس 2019 ، تاريخ الاطلاع ، 11 مارس 2021

166-صابر زيادة : إطلالة على لعبر مناهجية ومستويات الواقع (قراءة في ثلاثة مقالات عبر مناهجية) ، موقع الكتروني www. Maaber //ssue-aug

167-سعيد عبيد : النقد وجيرانه محمد مفتاح نموذجا ، من ديكتاتورية المنهج الواحد إلى امبريالية التخصصات ، مقال منشور على الانترنيت ،www. Dimanalarab .com ،السبت 3 تشرين الثاني ، نوفمبر 2007 ، تاريخ الاطلاع ، 25 فيفري 2021

168-سعد البازعي :الدراسات البينية ومستقل العلوم الانسانية ،iut edu،18 ماي 2018 httpwww.iu-edu،

169-ازراج عمر :كيف تعمل انظمة التمثلات في النقد المعاصر ،الجمعة 3 ماي 20

الملخص

الملخص باللغة العربية

تكشف هذه الدراسة عن بعض ما يعانيه واقع النقد العربي المعاصر ولا نقول أننا قمنا بالعمل المعجزة، فهذا مجرد كلام قليل سبقه كلام كثير ، ولكن كانت الغاية منه هو ربط واقع النقد العربي المعاصر بأبستمولوجيا جديدة ألا وهي العلوم البينية بتسليط الضوء على بعض مطبات ومزالق النقد في المصطلح والمنهج والآليات ومعاينة أهم ما قيل في هذا ، وربطه ببعض الدراسات التي حاولت الخروج من ظلال هذه الأزمة ضمن اطار التعددية والانفتاح ، أهمها أعمال "محمد مفتاح" و"عبد الملك مرتاض" وحاولنا من خلال كتاب الناقد "عباس عبد جاسم" أن نربط كلامنا في الفصل النظري بما ضمنه هو لكتابه النظرية النقدية العابرة للتخصصات (تحولات النقد العربي المعاصر) محاولة لإيجاد مبررات لما تقدمه الدراسات البينية أو الدراسات المتعددة التخصصات لميدان النقد والنظرية النقدية العربية المعاصرة ، من خلال مقاربة نقد النقد التي ارتأينا من خلال آليتي الوصف والتأويل لمعاينة هذا العمل والبحث عن النقاط المضيئة فيه التي رأى فيها خدمة للنقد العربي المعاصر في تحولاته .

الملخص باللغة الإنجليزية

Summary:

This study reveals some of what the reality of contemporary Arab criticism suffers from, and we do not say that we have done the accomplished work. This is just a little talk about a lot of talk, but the purpose of it was to link the reality of contemporary Arab criticism with a new epistemology, namely the inter-science by shedding light on some of the pitfalls and pitfalls of criticism in The term, the methodology, the mechanisms, and an examination of the most important things that have been said about this, and linking it to some studies that tried to emerge from the shadows of this crisis within the framework of pluralism and openness, The most important of them are the works of "Muhammad Miftah" and "Abd al-Malik Muted", and we tried through the book of the critic "Abbas Abd Jassem" to link our words in the theoretical chapter with what it contained is for his book The Trans disciplinary Critical Theory (The Transformations of Contemporary Arab Criticism) as an attempt to find justifications for what it presented

Interdisciplinary studies or interdisciplinary studies of the field of criticism and contemporary Arab critical theory, through the approach of criticism of criticism that we have envisioned through the mechanisms of description and interpretation to inspect this work and search for bright spots in it in which it saw a service for contemporary Arab criticism in its transformations.

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ–ن

مدخل :النقد العربي المعاصر و إشكالية التخصص.....10–24

الفصل الاول :النقد العربي المعاصر والعلوم البينية 27–126

I– أزمة النقد العربي المعاصر..... 27–53

01–النقد العربي بين القديم الموروث و الحديث المستعار.....27

02–حضور المؤثر الغربي في بناء نقد عربي 28–35

03–استقبال النقد العربي في الساحة النقدية العربية.....36–44

04–أسئلة إشكالية في النقد العربي المعاصر 44–53

II–هيمنة المرجعيات العربية و إشكاليات المنهج.....54–75

01–إشكالية المنهج.....56–68

02–اشكال التمثل نقديا و معرفيا.....68–75

III–العلوم البينية و واقع النقد 76–101

01–العلوم البينية وتلاشي الحدود الجغرافية في العلوم و المعارف.....76–81

02–ابستومولوجيا التكامل المعرفي.....2–84

03–مصطلح الدراسات البينية.....85–90

04–العلوم البينية و واقع النقد.....90–91

05–مفهوم الفكر المركب عند ادغار موران كمدخل للعلوم البينية.....92–94

06– موقف ادغارموران الرافض لمبدأ التبسيط والاختزال 94–101

IV-واقع النقـــــد العربـــــي ضمن البراديغم الجديد : براديغم الفكر المركب أو العلوم البينية

.....126-102

01- حاجة النقد العربي للانفتاح على الواقع المركب والى العلوم البينية .126-102

الفصل الثاني: النظريـــــــة النقديـــــــــة العابـــــــــرة للتخصصـــــــــات

تحولات النقد العربي وقراءة في المرجع للنظرية النقدية العبر تخصصية 129-212

01- النقد العابر للتخصصات أو النظرية النقدية العربية العابرة للتخصصات / قراءة في المرجع -والمصطلح و الإجراء.....129-136

02 -النقد العابر للتخصصات: المصطلح والمفهوم في النقد العربي المعاصر.....

..... 137 -138

03-البنيوية والبينية عند عباس عبد جاسم 138-141

04- إرهاصات ظهور العلوم البينية أو الدراسات البينية 141-145

05 - مصطلح عبر التخصصية 145-147

06-النظرية النقدية العابرة للتخصصات علاقتها بالحداثة البعدية 148-152

07-القطائع المعرفية والتحولات المناهجية.....152-157

08-المنهج والصرامة العلمية في ظل صراع المناهج الأحادية والتعددية.....158

09-النقد المعاصر وصراع المناهج 158-159

10-العبر مناهجية والتعددية المنهجية 160-164

11-في تكوين المنهج النقدي العربي المخصوص.....164-167

12-التكامل المعرفي و النظرية النقدية العابرة التخصصات. 167-174

13-النقد العربي جدل المفاهيم والمناهج و الأجيال 174-178

14-النقد العربي العابر الثقافات.....179-188

15-العبر مناهجية ومصطلح تعدد التخصصات 189-198

16-التمثلات النقدية في التراكيب المناهجية في النقد العربي الحديث و المعاصر.199

17-محمد مفتاح وعبد الملك مرتاض كأنموذج للتركيب المنهجي العلمي..200-203

18-التركيب المناهجي القرائي عند عبد الملك مرتاض.....203-206

19 - التركيب المناهجي البنيوي.....206-208

20-التركيب البيمناهجي الاجتماعي.....208-212

الملحق 214-215

خاتمة.....217-219

قائمة المصادر والمراجع.....212-235

ملخص.....236

فهرس الموضوعات